

Web site:
www.Alshirazi.net

المُرْأَةُ وَالْعَائِلَةُ

من توجيهات المرجح الـدينـي سماحة
آية الله العـظـمـي السـيـد صـاحـقـ الحـسـينـيـ الشـيرـازـيـ حـامـلـهـ

إعداد

علاـءـ حـسـينـ الـكـاظـميـ



كلمة المؤسسة

لطالما بخلت أقلام الكتاب لدى الحديث عن المرأة ومكانتها الاجتماعية، وتبع ذلك شحة مشهودة في كتب المكتبات، ولاسيما الكتب والتأليفات التي تتحدث عن المرأة من زاوية الانصاف والموضوعية و.. الإنسانية.

هذا كله على الرغم من الثراء الموجود والمشهور في مدرسة القرآن الكريم والعترة النبوية المطهرة التي تحدثت عن المرأة الإنسانية بصورة موضوعية وقصصية. هذا بالإضافة إلى أحاديث وتوصيات علمائنا الأعلام ومراجعنا الكرام واهتماماتهم الدؤوبة بخصوص رسم النظرة الإنسانية إلى المرأة وتحديد حقوقها وواجباتها ومسؤولياتها عموماً.

ومن ذلكم؛ التوجيهات والكلمات والمحاضرات التي ألقاها سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله فيما يتعلق بالمرأة، والمرأة المسلمة المؤمنة على وجه الخصوص، انطلاقاً من مكانته وموقعه الديني الكبير الذي يتمضض عنه الإرشاد والتوجيه، سواء للمرأة بذاتها، أو للرجل وما ينبغي أن تكون نظرته إليها، مستلهماً - بلا ريب - ذلك من معين الإسلام الصافي، ليس به فراغاً كبيراً وخطيراً؛ كثيراً ما حاول المناوئون للدين استغلاله شر استغلال للحط من كرامة المرأة ودفعها إلى مهاوي السوء، إن على صعيد الفكر والقناعة، أو على صعيد الممارسة والسلوك والإبعاد بها عن جادة الحق عموماً.

وهذا الكتاب الذي بين أيديكم - أعزاءنا القراء - عبارة عن حلقة من حلقات إصدارات مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية، لاسيما

وأن هذا الكتاب قد تزامن مع مجموعة من المراسلات والطلبات التي رفعها العديد من الإخوة المؤمنين، ومن مختلف البلدان، يقترحون فيها إصدار انتاجات ثقافية تُعنى بشؤون المرأة، على أن تكون هذه الانتاجات تعكس المعالجات الناجعة لما يمس المرأة من قريب أو بعيد، وتكون بمثابة البلسم الشافي والوقاية الأكيدة لما تتعرض له أخت الرجل في عصر أصبح الجميع فيه مستهدفين من قبل عدو المرأة والرجل على حد سواء.

فبادرت مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية إلى تلبية هذه الطلبات معتبرةً إياها تكاليف واجبة التنفيذ، ولتعكس من خلال هذه التلبية نماذج من رؤى وآراء سماحة السيد المرجع الشيرازي دام ظله في هذا المجال.. وهو المعروف بشديد اهتمامه وحرصه على رفد الساحة الثقافية والإسلامية بالأفكار الفذة والتوجيهات القيمة.

وَمَا تَوْفِيقَنَا إِلَّا بِاللَّهِ

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية

مقدمة المعدّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، واعتبر أكرمهم عنده أتقاهم. وأفضل صلواته على أكرم خلقه وأشرفهم وأفضلهم وسيدهم، المبعوث رحمة للناس كافة، المرسل بالشريعة السمحاء، حبيبه وصفيه وأمينه، خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا النبي الأكرم محمد بن عبد الله، وعلى السادة الأخيار، والقادة الأبرار، الأئمة الهداء الأطهار من آلـه الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قد يكون أهم ما يميز الإسلام في موقفه من المرأة عن غيره من المبادئ والنظم التي عاشت قبله واستجذت بعده، هو نظرته الإنسانية إلى المرأة والرجل على السواء في كل تشعيراته ومفاهيمه، ونظرته للمرأة بما هي أنثى إلى صف نظرته للرجل بما هو ذكر.

فالإسلام حين ينظر إلى الرجل بوصفه إنساناً وينظممه ويوجهه، ينظر إلى المرأة باعتبارها إنساناً أيضاً، ويساويها مع الرجل على الصعيد الإنساني في كل تنظيماته وتوجيهاته، لأنهما سواء في كرامة الإنسانية وحاجاتها ومتطلباتها.

وأما حين ينظر الإسلام إلى المرأة بما هي أنثى وينظم أنوثتها وبيوجهها، ينظر في مقابل ذلك إلى الرجل باعتباره ذكراً، فيفرض على

كل منها من الواجبات، ويعطي لكل منها من الحقوق، ما يتفق مع طبيعته، وفقاً لمبدأ تقسيم المسؤوليات بين أفراد المجتمع، وتنشأ عن ذلك الفروق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل. فمَرَدُ الفرق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل إلى تقدير حاجات ومتطلبات الأنوثة والذكورة، وتحديد كل منها وفقاً لمقتضيات طبيعته.

أما في مجال التنظيم الذي يرتبط بإنسانية الإنسان فلا فرق فيه بين المرأة والرجل، لأنهما في نظر الإسلام إنسان على السواء، فالإسلام وحده هو الذي نظر إلى المرأة نظرة إنسانية على قدم المساواة مع الرجل، بينما لم تنظر الحضارات الأخرى وحتى الحضارة الأوروبية الحديثة إلى المرأة إلا بوصفها أنثى، وتعبيرأ عن المتعة والتسلية.

والموقف الحضاري لكل مجتمع من المرأة ينعكس بدرجة كبيرة، بمقدار تغلغل تلك الحضارة على دور المرأة في تاريخ ذلك المجتمع، وطبيعة موقفها من الأحداث. فالمرأة في مجتمع يؤمن بإنسانية المرأة والرجل على السواء تمارس دورها الاجتماعي بوصفها إنساناً، فتساهم مع الرجل في مختلف الحقول الإنسانية، وتقدم أروع النماذج في تلك الحقول نتيجة للاعتراف بمساواتها مع الرجل على الصعيد الإنساني. وعلى العكس من ذلك المرأة في مجتمع ينظر إليها بوصفها أنثى، قبل أن ينظر إليها بوصفها إنساناً، فإنها تنكمش وفقاً لهذه النظرة، وتحرم من ممارسة أيّ دور يقوم على أساس إنساني، بل يرغمه المجتمع على التعمويض عن ذلك بمختلف ألوان الظهور على أساس أنوثتها، وما تعبر عنه من متعة ولادة للرجل.

ونجد خير مصدق لذلك في تاريخ المرأة التي عاشت في كنف الإسلام، وفي ظلّ مختلف الحضارات الأخرى، فكان دورها ومختلف

بطولاتها تكثيّف وفقاً لطبيعة المبدأ ومفهومه الحضاري عنها. فقد عَبَرَت في ظِلِّ الإسلام عن إنسانيتها أروع تعبير، وأقامت بطولاتها على هذا الأساس، بينما لم تعَبِر في المجتمعات الأخرى غير الإسلامية إلا عن أنوثتها، ولم يتيح لها أن تقيم لها مَجَداً إِلَّا على أساس هذه الأنوثة، وبقدر ما فيها من وسائل الإغراء للرجال، لا على أساس إنسانيتها، وبقدر ما فيها من طاقات الخير والإصلاح.

بطولات المرأة المسلمة:

أما المرأة المسلمة فقد اعتمدت ببطولتها على إنسانيتها، فبعد أن تبَوَّأَت مكانتها السامية في الإسلام على حسابها الخاص، وعلى كونها إنسانة كالرجل المسلم، لها ماله وعليها ما عليه، وإن اختلفت عنه بالوظائف والتكاليف التي وزعت على البشر كل حسب ما تتطلبه فطرته ويقتضيه تكوينه. ولكونها في الصعيد العام إنسانة كالرجل برزت شخصيتها لامعة وضَاءَةً سجلت لها في التاريخ ذكرًا عظيمًا كأروع ما تسجله إنسانة مستقلة لها عقيدتها ورسالتها السماوية.

وقد عرفت المرأة المسلمة قيمة النصر الذي أحرزَته، والمستوى الرفيع الذي ارتَقَتْ إليه بعد أن قَضَتْ عصوراً عاشتها وهي في مهملات التاريخ، ولهذا فقد سَعَتْ جاهدة للعمل على إثبات كفاءتها لذلك. وكان في كثرة النساء المبادرات للإسلام أصدق دليل على ما حمله الإسلام للمرأة المسلمة من خير وصلاح، وما هيأ لها من محل رفيع. وفعلاً فقد سُجّلت المرأة المسلمة في التاريخ الإسلامي أروع صفحات كتبتها بالتضحيّة والفداء، وخطّتها بدماء الآباء والأبناء، بعد أن أكَدَ

الإسلام على اعتبارها في الصعيد الإنساني كأخيها الرجل لا أكثر ولا أقل.

فكمما أن بطولة الرجل المسلم كانت في مجالين وفي اتجاهين، في مجال التضحية والجهاد، وفي مجال الدعوة إلى الله تعالى، كانت بطولة المرأة المسلمة أيضاً في نفس المجالين، وفي كلا الصعيدين كانت تعمل كإنسانة لا كأنثى.

أما على صعيد حمل الفكر، ونشر الثقافة الإسلامية، ومفاهيم الشريعة الجديدة وأحكامها، فما أكثر النساء اللواتي أخذنَ الإسلام من منبعه الراهن، فبشرن به ودعون إليه، بعد أن تعمقَن في فهمه، وكأنَّ مدارس إسلامية يَرَوين عن النبي ويُرَوِّن عنْهُنَّ.

وفي طليعة الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وآله والناشرات لأحكام الإسلام الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها. فقد روت عن أبيها صلى الله عليه وآله، وروى عنها ابنها الحسن والحسين سلام الله عليهما، وزوجها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وأم سلمة، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها. وروت عن الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً أسماء بنت عميس الخثعمية، وروت عنها أم جعفر وأم محمد بنتاً محمد بن جعفر.

المرأة المسلمة في الوقت الحاضر:

المرأة المسلمة اليوم هي بنت تلك المرأة المسلمة التي عرضت صدرها لحراب الأعداء، وشهدت بعينها قتل الآباء والأبناء، فما الذي يقع بالمرأة المسلمة البنت عن أن تعيد تاريخ المرأة المسلمة الأم، وأن تقو خطواتها في الحياة؟! لا شيء غير أنها افتقدت وبالتدريج ونتيجة

لابتعادها عن روح الإسلام الحقيقة إنسانيتها، وعادت مجرد أنثى تتلاعب بها الأهواء والتيارات، وتسخرها ميول الرجال، ويستهويها كل لمح كاذبٍ أو ومض خادع.

ولهذا فقد وقعت في أحباب شائكة شوّهت أنوثتها وأفقدتها شخصيتها كإنسانة في الحياة، فهي مهما سمتْ أُمْ حاولت السمو لن تتمكن أن تسمو كإنسانة مستقلة، ما دامت تخضع لأحكام الرجل في الأخاذ طريقتها في الحياة، وتتبع ما يملئها عليها من أساليب الخلاعة الرخيصة.

فما الذي يمنع المرأة المسلمة اليوم من أن تشقّ طريقها في الحياة ثقافةً وعملاً مع محافظتها على عقدها الذي يلزمها الإسلام به؟!، لا شيء غير غضب الرجال لذلك، وسخطهم عليه، لأنه سوف يحول دون متعة استجلاء مفاتن المرأة ومحاسنها.

فهل التبرج من شروط طلب العلم؟ أم هل الخلاعة والتهتك من شروط الثقافة والتمدن؟ كلا وألف كلا، ليس للتبرج ولا للخلاعة أي دخلٍ من قريب أو بعيد في العلم والثقافة، ويمكن التمييز بينها وبسهولة أيضاً متى ما عادت المرأة المسلمة، وأحسّت بوجودها كإنسانة لا كأداة من أدوات إرضاء الرجل. ولكن أعداء الإسلام لن يسمحوا بفرز العلم عن السفور والثقافة عن الخلاعة، فهم يحاولون بشتى الأساليب المغربية ربط الاثنين معاً ليحطوا من شأن المرأة المسلمة ومن مكانتها في العالم.

هذا الكتاب:

الكتاب الذي بين يديك - أخي القارئة - يضم بين طياته بعض إرشادات وتوجيهات ووصايا المرجع الديني سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، انتخبتها من كلمات ومحاضرات سماحته التي ألقاها في بيته المكرّم بمدينة قم المقدسة في الأعوام (١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ للهجرة) بمجاميع نسوية مختلفة، من طالبات ومدرّسات الحوزة والجامعة، والناشطات في المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية، كنّ قد وفدمن بلدان عديدة كالعراق، ودول الخليج، وأفغانستان، وباكستان، وأفريقيا، ولبنان، ومن داخل إيران، وبعض الدول الأوروبيّة لزيارة سماحته والاستفادة من توجيهاته القيمة. وقد قمت بإدخال بعض التغييرات البسيطة على الكتاب ليناسب نشره. ورتببت مواضيعه حسب الأهمية. وأملّي الفائدة من هذا الكتاب لتطلع المرأة وخصوصاً المسلمة على مجمل عقائد الإسلام، وأصوله، وفروعه، وأحكامه، وأخلاقه، وآدابه، وعلى مكانتها، ودورها، ومسؤوليتها التي قررّها لها دين الإسلام، وما حققتها لها من معاني الكرامة والحرية، والمساواة في الحقوق والمسؤولية والإنسانية.

راجياً من الله العلي القدير القبول، فهو جلّ وعلا من وراء القصد.

علاء حسين الكاظمي
٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٨ للهجرة
قم المقدسة

عقائد

السعادة الحقيقة في الإسلام^I

السعادة كلمة رائقة، والذي ينبغي أن يلاحظ هو أنَّ من الذي طبَّق السعادة واقعًا.

ورد في التاريخ الإسلامي، وفي الروايات الشيعية وغير الشيعية - بل روى غير المسلمين أيضاً - أن النبي الأكرم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، منذ أن بشَّرَ الناس بالإسلام، قد ظهرت حقيقة السعادة في أقواله وأفعاله على حد سواء..

إن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لبَثَ في مكَّةَ المكرَّمة ثلاثة عشرة سنة، واجه خلالها ضغوطاً كبيرة من قِبَلِ المشرِّكين، ولذلك غادر مكَّةَ إلى المدينة المنورة وأقام بها أول حكومة إسلامية حيث يقطن عدد كثير من اليهود والنصارى، ثم جاء تأكيد القرآن الحكيم بأن أشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود.

روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ قال: «من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ ومن ترك مالاً فلورثته... وما

(I) هذه الكلمة ألقاها سماحته في وفد للطلابات الجامعيات في من طهران، صفر ١٤٢٣ للهجرة.

كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم».^١

ذلك لأنه قد جرت العادة لدى المشركين واليهود والنصارى والمجوس، قبل الإسلام، على أخذ رسوم وضرائب على أموال المواريث، وهذه العادة، أو الأصل، لم تزل باقية حتى يوم الناس هذا.

أما في الإسلام فلا وجود لشيء من هذا القبيل. وإنما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبعد من ذلك حينما قرر بأن من رحل عن الدنيا وكان عائلاً ولم يترك لعائلته إرثًا، فهؤلاء يدخلون في عهدة النبي صلى الله عليه وآله وأكثر من ذلك جعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على نفسه قضاء دين الميت، ومنع الدائنين من مراجعة زوجته وأطفاله في طلب سداد الدين المترتب عليه.

إن أقوال وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله تلك صارت باعثًا ومحفزاً لدى يهود مكة وأطراف المدينة، لدخول الدين الإسلامي؛ لأن حرص جمع المال وقصر الهم على الاقتصاد، كانت قد تأسلت في نفوس اليهود من قديم عهدهم، فهبوا يدخلون - جماعات جماعات - في الإسلام لرؤيتهم أنّ هذا القول من النبي هو في صالح ثرواتهم وثروات أسرهم.. إنكم لا تجدون حتى في أكثر بلدان عالم اليوم تقدماً، رئيس حكومة يتعدّد بقضاء ديون الميت، كما لا تجدون قانوناً من قوانين دنيا اليوم، ينص على أن من استقرض مالاً وعجز عن ردّه حتى مات، فعلى الدولة

(١) الكافي للكليني: ج١، ص٤٠٦، ح٦، باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام.

تسديد ديونه.. في حين نجد في أحكام الإسلام أن من مات فقيراً، وكان في ذمته دين، ولم يترك لورثته ما يقضون به دينه، فعلى إمام المسلمين قضاء دينه.

جاء في بعض الروايات أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لم يأكل أيام حكومته التي استمرت أربع سنين والتي ضمت بقايا مترامية الأطراف (٥٠ بلداً بتقسيمات اليوم)، لم يأكل لحماً إلا في يوم واحد في السنة، وهو يوم عيد الأضحى، مواساة منه لأضعف المسلمين؛ فأين تجدون مثل هذا النموذج في الحكم.

إن السرقة والسطو والإغارة كانت متقدمة قبل الإسلام، ولكن لما بعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالإسلام، انقطع دابر السرقة، واستمر الحال كذلك نحو مئتي عام أي حتى زمان حكمة المعتصم العباسي الذي لم يدر من أين يجب أن تقطع يد السارق وعجز العلماء عن الإجابة الصحيحة فرجع إلى الإمام الجواد سلام الله عليه.^١

الإسلام هو النور والحياة^I

هناك ثلاث كلمات تعتبر من مظاهر الإسلام الجميلة والرائعة:
الأولى فيما يخص التشجيع على كسب العلم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اطلبو العلم ولو بالصين»^٢ في وقت كان أكثر الناس لا

(١) انظر تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٩، رقم ١٠٩، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣٨.
(٢) ألقى سماحته هذه الكلمة لدى زيارة بعض الباحثات الفرنسيات في علم الاجتماع له في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٧، باب ٤، عدم جواز القضاء والافتاء بغير علم، ص ٢٧، ح ٣٣١١٩.

يعرفون الصين ولم يكن أحد ليُفَكِّر بالسفر إليها، لمشقة الذهاب الذي كان قد يستغرق سنتين على الأقل، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمة كل أمرٍ ما يحسنه»^١.

أما الكلمة الثانية، ففي الجانب الإنساني من الإسلام. فرغم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن عمود الدين الصلاة، وهي أول ما يُنظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحت نظر في عمله، وإن لم تصح لم يُنظر في بقية عمله»^٢ إلا أنه أخبر ذات يوم عن امرأة تحبّي ليلها بالصلاحة والعبادة والدعاء، ولكنها سيئة الخلق مع جيرتها، فقال: «لا خير فيها، هي من أهل النار»^٣ وهذا ما يشير بوضوح إلى مدى ما يوليه الإسلام للجانب الإنساني من الأهمية.

أما الكلمة الثالثة؛ اهتمام الإسلام بالسعي والعمل البناء، فالإسلام يكره وينبذ التفاسع والانكالية وثقافة التبرير والتهرب من تحمل المسؤولية. كما أعطى الإسلام قضية التحلي بفضائل الأخلاق الرتبة الأولى. حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أعظم شخصية على الإطلاق، رغم المصاعب التي كان يواجهها في سبيل هداية الناس من الجاهلية إلى الإسلام والعلم، إلا أنه كان حريصاً كل الحرص على اختيار الكلمات الأكثر تناسبًا لدى تعليم الناس مبادئ دينهم. فلم يكن

(١) منية المرید: الفصل ٣، في فضل العلم، ص ١١٠.

(٢) تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي: ج ٢، باب ١٢، فضل الصلاة والمفروض منها و...، ص ٢٣٧.

٥ ح.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٨، باب ٧٢، وجوب كف الأذى عن الجار، ص ٤٢٣، ح ١٣.

يختار - في كثير من الأحيان - الأسلوب المباشر في الإرشاد، لعلمه المسبق بتنquer النفس منه، وكان يعبر عن حرمة كذا عمل بقوله: «إنـي أكره هذا».^١

كما كان يعبر بأساليب مختلفة ملؤها الأدب لإبلاغ التعاليم وإرشاد البشرية.

يجب تعلم عقائد الإسلام لرد شبهات الأعداء^١

من المسائل المهمة جداً والمغفول عنها هي وصايا ومواعظ النبي صلى الله عليه وآله والتي تشمل أصول الدين والأحكام الشرعية والآداب والأخلاق. فهناك كثيرون لا يعرفون من العقائد إلا الاسم، وهذه تعتبر مشكلة، لأن تعلم العقائد من الواجبات الدينية، فيجب على كل مسلم أن يعرف العقائد الإسلامية.

تثار هذه الأيام في المجالس والجامعات وغيرها شبهات حول الدين، كما تثار شبهات حول القرآن الكريم الأئمة الأطهار والعقائد الإسلامية، وهذا يحملنا المسؤولية للرد عليها، فيجدر بنا إذاً أن نضاعف من قدراتنا العلمية لنجني على الشبهات.

وأوصي المؤمنات بأن لا يكنّ من يعلمون المستحبّات ويترکن الواجبات، وأدعوهن إلى مزيد من تعلم أحكام الدين وأصوله وآدابه

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١، باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى فيه، ص ٢٥٣، ح ٧٧٥.
(I) ألقى هذه الكلمة بحضور الأخوات الناشطات في المجال الثقافي من طهران، ١٢ شعبان ١٤٢٦ للهجرة.

وأخلاقه وتعليمها للآخرين.

رضا الله تعالى هو الغاية^١

لقد منحنا الله تعالى جميعاً - صغاراً وكباراً؛ رجالاً ونساءً؛ القدرة على أن نكون مؤمنين صالحين بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولكن هذا الأمر بحاجة إلى عزم صادق وإرادة جادة ومستمرة - وكما في الحديث الشريف؛ «إنما هي عزّة» - فلو صمنا حقاً أن نكون كذلك فإن الله تعالى سيوقننا أيضاً.

«وردت رواية عن علي بن أبي حمزة قال: كان لي صديقٌ من كتاب بنى أمية، فقال لي: استأذن لي عن أبي عبد الله [الصادق]، فاستأذنت له عليه، فأذن له، فلما دخل سلم وجلس، ثم قال: جعلت فداك إني كنت في بيوان هؤلاء القوم (بني أمية) فأصبت من ذنياهم مالاً كثيراً، وأغتصبت في مطالبه، فقال أبو عبد الله سلام الله عليه: لو لا أن بنى أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبى لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم.

قال الفتى: جعلت فداك فهل لي مخرج منه؟

قال: إن قلت لك تفعل؟

قال: أفعل.

(١) من توجيهات سماحته لبعض العوائل الحجازية التي زارتني في: ١٩ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

قَالَ لَهُ: فَأَخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا اكْتَسَبْتَ فِي دِيْوَانِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَأَنَا أَضْمَنْ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَهَةَ.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْفَتَى رَأْسَهُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعْلَتُ فِدَاكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ: فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ، حَتَّى ثَيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ، فَقَسَمْتُ لَهُ قِسْمَةً، وَأَشْتَرَيْتُ لَهُ ثَيَابًا، وَبَعْثَتُ إِلَيْهِ بِتَفْقِيدٍ. فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إِلَّا أَشْهُرٌ قَلَّا لِلْحَيَاةِ حَتَّى مَرَضَ، فَكُلَّا نَعُودُهُ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ فِي السَّوقِ، فَفَتَحَ عَيْنِيهِ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَلَيْ! وَقَى لِي وَاللَّهُ صَاحِبُكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ، فَقَوْلَيْنَا أَمْرَهُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَلامَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلَيْ! وَقَيْنَا وَاللَّهُ لصَاحِبِكَ.

قَالَ: قُلْتُ: صَدَقْتَ جُعْلَتُ فِدَاكَ، هَكَذَا وَاللَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ مَوْتِهِ»^١.

إن التصرف الذي بدر من هذا الرجل كان عظيمًا جداً، وإن عزمه القاطع هو الذي صار سبباً لتصور هذا الموقف المشرف منه. والملفت أن هذا الرجل كان من عمالبني أمية أي كان بعيداً عن خط أهل البيت عليهم السلام ومع ذلك وفق لهذه النهاية السعيدة، وأماماً نحن - محبو أهل البيت عليهم السلام - فالمرجو أن نكون أوفر حظاً في التحول والرقى إن عزمنا، وأقرب إلى إعانة الله سبحانه وتعالى.

فلطلب كل واحدة منكن، من الله تعالى أن يوفقها لطاعته وللسير

(١) الكافي للكليني: ج ٥، ص ١٠٦، ح ٤، باب عمل السلطان وجوازهم.

على طريق أهل البيت عليهم السلام، وأن تصمم على أن يجعل رضا الله جل شأنه نصب عينها في جميع الأمور.

ضرورة العمل بالقرآن وبنطاليم أهل البيت^١

«روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة الوداع: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع سبابته والوسطى - فتفضل هذه على هذه»^١.

روى هذا الحديث محبو أهل البيت عليهم السلام ومحضوهم على السواء، المسألة الجديرة باللحظة هنا هي أنّ الإنسان إذا أراد الإشارة إلى شيئين مختلفين لا يستخدم سبابتيه، بل السبابة والوسطى من نفس اليد، ولكن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فعل ذلك في هذه المرة فقط ولم يُنقل أنه فعلها قبل ذلك. والسبب أنه أراد أن يلفت الانتباه إلى أن القرآن الكريم والعترة الطاهرة هما صنوان ولا يختلفان في شيء مثقال ذرة، بعبارة أخرى، إنّ القرآن الكريم والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كلاهما واحد ويتفقان في كل شيء. فقد أوصى أهل البيت سلام الله عليهم الناس بالانقياد للقرآن الكريم وكذلك القرآن دعا الناس إلى الانقياد لهم. لذا، فلا يثني القرآن الكريم على شيء أو شخص ولا يحظى هذا الشيء

(I) توجيهات سماحته بأخوات من مدينة يزد وأخوات أعضاء (دار القرآن) من مدينة اصفهان، ٢١ ذو القعدة ١٤٢٦ للهجرة.

(١) انظر كتاب الغيبة للنعماني: ص ٤٢، الباب الثاني.

أو الشخص برضاء أهل البيت عليهم السلام، والعكس صحيح أيضاً.

روي أن القرآن في يوم القيمة يظهر في صورة فتى وسيم، ويشهد للمتقين والذين عملوا بأحكامه وينتصر لهم، بينما يشهد على من تركه وراء ظهره ولم يعمل به أو لم يؤدّ حقَّ أهل البيت سلام الله عليهم.^١

الهدف هو الله جل شأنه^١

جاء في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضوان الله عليه: «يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى في النوم والأكل»^٢ وقال:

هذه الوصية والعشرات من أمثلتها ذكرتها العديد من كتب الروايات، والمخاطب فيها ليس أبا ذر وحده، بل هي للمؤمنين والمؤمنات جميعاً إلى يوم القيمة. وإنني أوصي الجميع لاسيما المؤمنات المحترمات بحفظ هذه الوصايا لينفعن بها أنفسهن وغيرهن، فهي نافعة للدنيا والآخرة.

في هذه الوصية الثمينة يشير مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الهدف فيما يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا، فالإنسان يسافر، ويأكل، ويشرب، ويتزوج، ويتجاجر، ويكسب المال، وينفقه، ويدرس ويدرس، ويكتب ويخطب وما إلى ذلك، والناس يختلفون في أهدافهم، فقد يكون القصد الله تعالى، وقد يكون للشهوات الشخصية.

(١) راجع الكافي للكليني: ج ٢، ص ٥٩٦، ح ١، كتاب فضائل القرآن.

(I) إرشادات سماحته بعوائل من مدينة سيهات الحجازية، ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٦٤، الفصل الخامس.

قال الله تبارك وتعالى: «وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى»^١، فليعزز كل واحد منا أن يكون الهدف في كل ما يقوم به من عمل هو الله جل شأنه، وإن صغر العمل أو كان بسيطاً كشرب الماء مثلاً، فمرجع البشر جميعاً إلى الله تعالى فحربي بنا أن تكون نيتنا وقصدنا هو الله تبارك وتعالى لا غيره. فليحسن المرأة خلقه مع عائلته الله تعالى لا وقاية من نقد الناس أو حتى لا يقع في مشكلة.

الامتثال لأوامر الله تعالى ومناهيه^I

قالت سيدة نساء العالمين سلام الله عليها في خطبتها: «أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه»^٢.

كل الناس في هذه الدنيا، رجالاً ونساءً، وفقراء وأغنياء، وموظفو وكسبة، وعلماء وغيرهم، هم نصب أمر الله تعالى ونهيه. فهذه الدنيا بمثابة مختبر للجميع، كل في مجاله. فكل واحد يختبر يومياً بل وفي كل ساعة بشبابه وبماله وبعمره وأولاده وأبويه وأقربائه وجيرانه وشركائه ومع زوجته. ثم تكون نتيجة الاختبار السعادة أو الشقاء في الدنيا، وفي الآخرة الجنة والنعيم أو العذاب والجحيم والعياذ بالله. فهذه هي خلاصة الحياة الدنيا للجميع.

إن النتيجة التي يحصل عليها المرأة في الدنيا والآخرة ترتبط بما يقوم

(١) سورة النجم، الآية: ٤٢.

(٢) ألقى سماحته هذه بعوائل من حملتي (نور الرضا والعقيقة زينب) من الحجاز، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٣) دلائل الإمام للطبرى: ص ١١٢ ضمن خطبة الزهراء سلام الله عليها.

به من عمل، ومدى استجابته لأوامر الله تعالى وتطبيقها والعمل بها. فقد نرى أخوين، أو زميين، أو جارين، يكون أحدهما في قمة الخير، والآخر في حضيض الشرّ.

يقول المرحوم السيد الأخ الأكبر رضوان الله تعالى عليه: كنت أعرف أخوين من أب واحد وأم واحدة، وكان أحدهما وضعه المالي ضعيفاً، والآخر في وضع أفضل. وكان الأول يخمس ماله كل سنة أما الثاني فما كان يعمل بأمر الله تعالى في تخميس أمواله. وبعد فترة من الزمن مات كلاهما. فعاش أولاد الأول في نعيم، أما أولاد الثاني فعاشوا الجدب.

فالإنسان يلزم أن يكون على بصيرة من أمره ويعلم أن كلّ ما يقوله ويعمله فهو تحت نظر الله جلّ شأنه. فعندما يتكلّم المرء أو يسكت فإن الله تعالى ناظر إليه. وعندما يأخذ المال أو يعطيه، وعندما يُمدح أو يُذمّ، وعندما تثور عنده مختلف الشهوات الدنيوية وإلى غير ذلك. فليعزّم أن يكون كلامه سديداً وعمله صالحًا وأن يتمثل لما أمر به الله عزّ وجلّ وأن يواصل عزمه على ذلك حتى ينال التوفيق.

لنعبد الله تعالى كأننا نراه^١

من وصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفارى رضوان الله تعالى عليه: «يا أباذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فـإنه يراك»^١.

كل إنسان عندما يتحدث مع عائلته مثلاً أو في السوق أو في مكان

(I) إرشادات سماحته بعوائل من مدينة كرج، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٥٩، الفصل الخامس.

عمله، يكون كلامه عن تفكير وتقدير وتركيز في الحواس. وفي هذه الوصية يريد رسول الله صلى الله عليه وآله ملائكة أن تكون منتبهين إلى ما نقوله وما نقوم به أثناء تأدية العبادات، وإن كانت كلمة واحدة كقولنا (يا الله). فعندما نقول في الركوع (سبحان ربِّي العظيم وبحمده) علينا أن ننتبه إلى أن الربَّ العظيم ناظر إلينا ويسمع كلامنا كله.

إن الله تعالى ليس بجسم ولا يمكننا أن نراه أبداً، فإننا لا نرى أموراً بسيطة كجاذبية الأرض والوجع، أما الله سبحانه وتعالى فهو ناظر إلينا دائماً ويرى كل شيء يصدر منه، سواء كان قوله أو فعله، ومطلع على سرائرنا كله، فاللازم حينما نقول ونفعل أن نكون وكأننا نرى الله تعالى، فإذا لقنا الإنسان نفسه هذا النوع من التفكير حين الكلام والفعل ستكون عبادته لله تعالى أحسن وأفضل، وسيتجنب المعاصي، وستكون حياته في الدنيا والآخرة حياة سعيدة.

الاستعداد ليوم الحساب^١

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان [النبي عيسى عليه السلام] صديقٌ مُواخٌ له في الله تبارك وتعالى، وكان عيسى عليه السلام يمرُّ به ويُنزل عليه. وإن عيسى غاب عنه حيناً ثم مرَّ به ليُسلم عليه، فخرجت إليه أمُّه فسألهما عنه فقالت: مات يا رسول الله. فقال: أتحببُين أن ترِيه؟ قالت: نعم، فقال لها: فإذا كان غداً فاتتك حتى أحْيِيه لك يا دُن الله تبارك وتعالى. فلما كان

(١) كلمة سماحته بعوائل من مدينة العوامية من القطيف الحجازية، ١٠ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

مِنَ الْغَدِ أَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: انْطَلِقِي مَعِي إِلَى قَبْرِهِ، فَانْطَلَقَتْ حَتَّى
أَتَيَا قَبْرَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ دَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
فَانْفَرَجَ الْقَبْرُ وَخَرَجَ ابْنُهَا حَيًّا، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّهُ وَرَآهَا بَكَيَا،
فَرَحِمَهُمَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَتُحِبُّ أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّكَ
فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا كُلِّ وَرَزْقٍ وَمُدَّةٍ أُمْ يَغِيرُ كُلِّ وَلَا
رَزْقٌ وَلَا مُدَّةٌ؟ فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كُلِّ وَرَزْقٍ وَمُدَّةٍ،
وَتَعْمَرُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَكَ. قَالَ: نَعَمْ إِذَا. قَالَ:
فَدَفَعَهُ عِيسَى إِلَى أُمِّهِ، فَعَاشَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجَ وَوُلَدَ لَهُ.

يجدر بالإنسان وهو في الدنيا أن يستعد دوماً ليوم الحساب في الآخرة، فينظر ما عليه من تقصير في العبادات وفي حقوق الوالدين والزوجة والأولاد والأرحام وبقية الناس كأكل المال بالباطل مثلاً أو بغض صدر منه أو غلٌ، أو سوء خلق، ويسعى في جبران ما قصر فيه.

فلا رجعة إلى الدنيا بعد الموت إلا للمعصومين سلام الله عليهم ولبعض المؤمنين الخُلُص وذلك بالأدلة الثابتة. فعلى كل إنسان أن يعمل ما بوسعه لكي يكون في الآخرة من الفائزين، لامن المقصرين الذي يسألون الله تعالى الرجعة إلى الدنيا لصلاح ما قصروا فيه من الواجبات وحق الله تعالى وحق الناس. فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا علي تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا وذلك قول الله عز وجل: «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون»».

(١) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩.

ينبغي للإنسان أن يعزم على صلاح أمره فيتدارك ما قصر في العبادة والطاعة والواجب تجاه الله سبحانه وتجاه نفسه والآخرين، ويصلح ما أفسد من قول أو عمل.

سلامة المجتمع في تأصيل المعتقدات الدينية وتعظيم الثقة الإسلامية^١

إن المؤمن لا يستوحش أبداً لأنه يؤمن بأن الله تعالى معه أينما حلّ وارتحل.

من تبعات الفراغ الروحي والأمراض الروحية الإحساس بالوحشة والغربة وربما تتعدى ذلك فتصيب المرء بالاكتئاب أو الإنتحار والعياذ بالله. أما من يؤمن بوجود الله وأنه عزّ وجلّ ناظر إليه دائماً ومعه أينما كان، فلا يعاني الفراغ الروحي ولا يصاب بالأمراض الروحية، ويكون مصنوناً من مشاعر الاحساس بالوحشة أو الغربة. فالإيمان بالله جلّ وعلا أمان للإنسان.

وجنة أيضاً من المعاصي والظلم، فكلّ من يعتقد بأنّ الله تعالى ناظر إليه دائماً، لا يتطاول على حقوق الآخرين، ولا يلوث نفسه بالمعصية أو الذنب حتى في الخلوة. ويأمنه أهله وعائلته.

لقد ارتكب حكام الجور عبر التاريخ الكثير، كان منها استغلال أموال المسلمين وتبذيرها والتلاعب بمقدراتهم. فقد نقل التاريخ من أفعال

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة على طالبات جامعيات من طهران، ١٥ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

عثمان بن عفان أنه سلط الوليد بن عقبة على خزانة الكوفة فاستقرض منها ما شاء، ثم طالبه عبد الله بن مسعود خازن بيت المال فكتب الوليد إلى عثمان بذلك، فكتب الأخير إلى ابن مسعود: (إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال). فلما انتهى إلى ابن مسعود كتاب عثمان طرح المفاتيح وقال: (كنت أظن أنني خازن للمسلمين فأما إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك). ثم استقال من منصبه^١.

إن تأصيل المعتقدات الدينية وتعظيم الثقافة الإسلامية بين الناس وبالأخص الشباب هي أفضل السبل للحد من الجرائم الفردية والاجتماعية. فالشاب الذي ينشأ على الاعتقاد بأن الله ناظر إليه وأنه جل شأنه يعلم بما يُخفيه وما يُعلنه لا يَزَلُ، ويكون مصوناً من الذنب والظلم.

(١) أنساب الأشراف، للبلاذري: ج ٥، ص ٣٠.

أهل البيت

مسؤوليتنا تجاه أهل البيت^١

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
ا طَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَنَا وَاخْتَارَ لَنَا شِيَعَةً يُنْصَرُونَا
وَيُفْرِحُونَ لِفَرْحَنَا وَيُحْزِنُونَ لِحَزْنَنَا وَيُبَذِّلُونَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ فِينَا، أَوْلَئِكَ مَنْا وَإِلَيْنَا».^٢

الصفة الأولى: ينصروننا.

الصفة الثانية: يفرحون لفرحنا.

الصفة الثالثة: يحزنون لحزننا.

الصفة الرابعة: يبذلون أنفسهم وأموالهم فينا.

كلمة «يبذلون» تختلف عن معنى كلمة «يعطون»، فالعطاء يمكن أن يكون عن إجبار وإكراه، لكن البذل يكون عن كامل الاختيار.. يقول الإمام: يبذلون. فمن كان فيه هذه الصفات، فأولئك مَنْ، وليس فقط سلمان مَنْ أهل البيت.^٢ بل كل من توفرت فيه هذه الصفات الأربع فهو من أهل

(١) كلمة سماحته في حاجات وزائرات العتبات المقدسة من لبنان، ١٩ محرم ١٤٢٣ للهجرة.

(٢) تحف العقول للحراني: ص ١٢٣، آدابه عليه السلام لأصحابه.

(٢) راجع عيون أخبار الرضا سلام الله عليه للصدوق: ج ١، ص ٧٠، ح ٢٨٢، في مدح علي سلام

البيت ويحشر معهم.

الإمام الحسين عليه السلام عبرة ودمعة، وفي نفس الوقت عبرة وأسوة، وقد ورد ذلك في الحديث: «أنا قتيل العبرة».^١

لذا يجدر بالمؤمنات أن يقمن بدورهنّ وبما يتمكّنّ من عقد إقامة الشعائر الحسينية. وعليهُنّ تبليغ هذه العقائد وهذا الدين إلى أولادهن، وعوائلهن، وأقربائهن، وصديقاتهن، كما أوصلتها الأجيال التي قبلهن بسلامة إليهن.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه يجب على كل مؤمنة أن تُسعد فاطمة في الحسين عليه السلام.^٢ ففاطمة الزهراء تنتظر وتفرح من كل واحدة من المؤمنات، أن تقوم بدورها في إسعادها سلام الله عليها، بأي شيء في الحسين، بأن تقوم كل مؤمنة بتبعة وهداية وإرشاد وتوجيه الفتيات من الجيل الجديد. هذا واجبكم أنتم المؤمنات، فإن تقلت فتاة واحدة عن طريق أهل البيت فإنها تكون طعمًا لذئاب العقائد، ولذئاب الأخلاق.

هذه مسؤولية كل واحدة من المؤمنات، أن تقوم بدورها، عند ذلك يتحقق الحديث الشريف «أولئك منا وإلينا».

الله عليه وأولاده.

(١) الأمالي للصدوق: ص ٢٠٠، ح ٨، المجلس ٢٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٠، باب ٢٨، استحباب زيارة النساء الحسين: ص ٢٥٩: ح ١.

الزهراء أسمى نموذج للمرأة^I

روي في حديثٍ قدسيٍ: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا
علي لما خلقتك، ولو لا فاطمة لما خلقتكم»^١.

أنتن تعرفن ماذا جرى في التاريخ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله،
فلولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه لأنمحي كل شيء، فقد
كان معاوية يقول عَنْهُ، سأسعى بالقدر الذي أستطيع به دفن اسم النبي صلى الله
عليه وآله^٢، فلو لا أمير المؤمنين، لما خلق النبي. وهذا هو معنى «لولا
علي لما خلقتك». وكذلك لو فرضنا أن الله تعالى تفضل بخلق النبي
والإمام، ولكن لم يخلق السيدة الزهراء عليها السلام، فمن كان يُخلص، بشكل
ظاهر ودونما معجزة، أمير المؤمنين، عندما شدّوا وثاقه، واقتادوه
والسيوف مسلطة على رأسه الشريف^٣، فلو لا السيدة الزهراء لقتل أمير
المؤمنين في ذلك اليوم، ولانتهى كل شيء.

فليس معنى الحديث القدسي المتقدم أن أمير المؤمنين أفضل من النبي
صلى الله عليه وآله؛ أو أن فاطمة أفضل من أمير المؤمنين فالأفضلية موضوع
آخر، بل المراد معنى الإلغاء، نظير الآية الكريمة «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَأْتَ

(١) محاضرة سماحة السيد دام ظله على أخوات معزيات بمناسبة الأيام الفاطمية من مدينة قم، جمادى الآخرة ١٤٢٣ للهجرة.

(٢) مجمع التورين للمرندى: ص ١٤.

(٣) انظر شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج ٥، ص ١٢٩، أخبار متفرقة عن معاوية.

(٤) انظر النص والاجتهاد لشرف الدين الموسوي: ص ٥٩٨، رقم ١٦٥، عبد الله بن عمر والبيعة.

رسالته^١، في مسألة الغدير المشهورة، فبعد مضي ثلات وعشرين عاماً من السعي الدؤوب، وتحمّل المصاعب الكثيرة والأذى والقتال، يقول القرآن الكريم أنه لو لا إعلان الغدير، لأضحت كل تلك السنوات بحكم اللاشيء^٢،

فماذا تزيد الزهراء عليها السلام، للمرأة؟ ثم إنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فلتتظر المرأة كيف كانت الزهراء تعامل أباها؟

والزهراء كانت زوجة أمير المؤمنين، فكيف كان تعاملها مع زوجها عليها السلام؟ كما أنها كانت أمّاً للإمامين الحسن والحسين سلام الله عليهما، والسترة زينب، وأم كلثوم، فكيف كانت تعامل أبناءها؟

في كل ذلك دروس من السيرة العطرة لسيدة نساء العالمين، ويلزم على كل امرأة أن تطبقها على حياتها، وهناك أمر مهم وهو الهدف الذي استشهدت لأجله الزهراء، فهي سلام الله عليها فدت الإسلام بنفسها الطاهرة.

إن الواجب على النساء شيئاً - كما يفهم من حديث ابن الزهراء الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه - هما: تعلم علوم أهل البيت سلام الله عليهم، وتعليمها للناس.

إذا كانت هناك امرأة واحدة لا تعرف أهل البيت فذلك يكون داع لكن أن تعملن في سبيل ان تتعرف عليهم، وكذلك لو كانت هناك امرأة واحدة لا

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٨.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَتَعَلَّ فَمَا بَلَّغْتَ رسالتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)، سورة المائدة، الآية:

تعرف واجباتها ووظائفها، فإذا قمنا بالتبليغ لكنها لم تقبل، فأنتن معذورات.

إن الواجب الكفائي يعني أنه ابتداءً يكون واجباً على الجميع، إلا أنه إذا قام به من فيه الكفاية، سقط عن الباقي، لكن لم تحرز الكفاية في هذه المجالات حتى إلى عشر سنوات بل إلى خمسين سنة قادمة، لأنه مهما كثر التبليغ فإنه ليس غير كافٍ.

مولانا سيد الشهداء نهض لـ (إقامة الدين)^I

يجدر بالجميع أن لا يتواونوا في إقامة الشعائر المرتبطة بذكرى عاشوراء، وأن يتجنبو العمل السلبي في آية قضية أو موضوع يرتبط بسيد الشهداء سلام الله عليه. قضية الحسين سلام الله عليه تختلف عن كل القضايا الأخرى، فهي قضية خطرة وحساسة جداً، وإن الله سبحانه وتعالى سيجازي كل من يتهاون في قضايا أبي عبد الله سلام الله عليه، في الدنيا قبل الآخرة.

فقد ورد في الآية القرآنية الكريمة: «أَقِيمُوا الدِّينَ»^١، وفي آية أخرى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^٢؛ المراد من الآية الأولى هو إقامة الإسلام، فلا بد أن نعمل جادين لنبلغ الدين إلى كل من لا يعلم شيئاً عنه، أو يعلم عنه القليل، فلهذا الغرض - إقامة الدين - نهض مولانا أبي عبد الله سلام الله

(١) إرشادات سماحته بجمع من طالبات حوزة (مكتب فاطمة) من محافظة اصفهان، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

عليه.

واجبنا أن نسعى في سبيل تحقيق هدف الإمام الحسين^I

كان الهدف من نهضة الإمام الحسين سلام الله عليه إحياء الدين الذي سعى حگام بنى أمية، تحت غطاء الإسلام، إلى طمس معالمه ومحو آثاره؛ فما بناه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كاد يذهب هباءً، لو لا النهضة الحسينية، فالواجب علينا أن نسعى في سبيل إقامة المجالس ومراسيم العزاء الحسيني، لتحقيق الهدف الذي من أجله استشهد سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام.

شهادة الإمام الحسين امتحان للأمة^{II}

لقد كان الحسين سلام الله عليه عالماً بكل ما سيجري عليه، حتى أنه أخبر بذلك، وحين سئل عن سبب خروجه إلى كربلاء، قال: «فبمن يمتحن هذا الخلق».^١

إن شهادة الإمام الحسين سلام الله عليه امتحان واختبار مستمران للمؤمنين والمؤمنات، وإن من أهداف إقامة مراسم العزاء في شهر محرم من كل عام، تنبيه وتذكير من قد ينحرف عن مسيرة الحسين سلام الله عليه.

كما أن الذي لأجله بذل الحسين سلام الله عليه مهنته هو القرآن؛ حتى يضع الناس القرآن نصب أعينهم، ويتعلمواه ويعملوا به. فمن الضروري

(I) من إرشادات سماحته على أخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(II) من إرشادات سماحته على أخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(١) انظر للهوف في قتلى الطفوف لابن طاوس: ص ٤٢، في خروجه سلام الله عليه.

أن نهتم بتعلم الدين وتعليم أحكامه في شهر محرم لنيل رضى الله
سبحانه وتعالى.

المسؤولية الآن هي تعريف تعاليم أهل البيت للناس كافة

إن الله تعالى أنزل القرآن الكريم وبعث الأنبياء والمرسلين
والأوصياء لتقوم البينة على الناس ويعرفوا الحق من الباطل، قال الله
تعالى: «لِيَهُكَمْ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْكُمْ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ»^١.

وإن الله تعالى قد أودع في الناس أمرتين: العقل، والنفس اللوامة.
راجعن التاريخ، وإلى اليوم، سترين أن الكثير من علماء المسيحية
واليهود وال العامة، يعتقدون الإسلام والتشيع. ففي مدينة أروميا الإيرانية،
قبل ٢٠٠ سنة، كانت النصارى تعيش وكان كبير علمائهم ورئيس
كنيستهم رجل مسن فتباحث معه علماء الشيعة وبمرور الأيام وبعد أن
توضحت له البينة أسلم وصار شيعياً وجعل إسمه محمد صادق وصار
يلقب بفخر الإسلام وألف كتاباً بعنوان (أنيس الأعلام).^٢

وكذا الحال بالنسبة لأحد علماء اليهود الذي أبدل اسمه بعد إسلامه
إلى محمد رضا، وكان يسكن مدينة قزوين. فإنه تشيّع بعد أن تمت عليه
الحجّة وله كتاب باسم (محضر الشهود).^٣

(١) محاضرة سماحة السيد دام ظله ألقاها على أخوات أعضاء (مجمع أم البنين) من
إيران، ٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٥ للهجرة.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٣) راجع الذريعة للطهراني: ج ٧، ص ٢٣٢، رقم ١١٢٢.

(٤) راجع الذريعة للطهراني: ج ٢٠، ص ١٥٢، رقم ٢٣٥٣.

إنَّ السندي بن شاهك (أحد أعوان العباسين) سجن الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه في بيته وكان يؤذى الإمام كثيراً فضلاً عن تعذيبه للشيعة. وقد استطاع الإمام الكاظم سلام الله عليه في فترة سجنه أن يهدي أخت السندي وحفيدته إلى الحق. فصار الأخير (وكان اسمه كشاجم) من علماء الشيعة^١ وهناك الكثير من هذه النماذج الذين اهتدوا إلى المذهب الحق عندما قامت لهم البينة أمثال زهير بن القين الذي كان عثمانياً ثم اتبَع الإمام الحسين سلام الله عليه واستشهد معه، وأم الأسود التي كانت مسيحية فاهتدت إلى التشيع وصار عدد من إخوانها من خيرة أصحاب الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم ومن ثقات رواة أحاديثهم.

إنَّ العالم اليوم بعيد عن أهل البيت سلام الله عليهم ولا يعرف عنهم شيئاً. فمسؤولية كلّ واحد مِنْ هُنَّا هي أن نسعى في تعريف مذهب أهل البيت سلام الله عليهم وعرضه على الناس في كلّ مكان. فالعقلاء من الناس عندما تقوم لهم الحجّة وتثبت لهم البينة يتبعون الحق. وقد جاء في الحديث عن الإمام الرضا سلام الله عليه: «فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا، لَاتَّبَعُونَا»^٢.

كان اليهود في المدينة كثيراً ما يؤذون النبي صلى الله عليه وآله في القرآن قوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاؤَهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَهُودًا»^٣، لكنهم عندما اطلعوا على الإسلام الذي تجلّى في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والقوانين الإسلامية السامية التي سُنّها صلوات الله عليه وآله، دخل أكثرهم في

(١) راجع كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ج ٣، ص ١١٤-١١٥، ترجمة كشاجم.

(٢) عيون أخبار الرضا سلام الله عليه: ج ٢، ص ٢٧٥، ح ٦٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

الإسلام كما أشار إلى ذلك الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه^١.

إنك كلّ ما تقم به من نشاط في سبيل خدمة مذهب أهل البيت سلام الله عليهم فهو يدون في صحائف أعمالك ثم يعرض على الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فيدعوك لكنّ كي تنلن مرضاه الله عزّ وجلّ. فينبغي أن تسعين في تعليم سائر النساء أصول الإسلام وأحكامه وسيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين. فإن وجدت النساء الّاتي لا يعرفن شيئاً من الإسلام وأحكامه فهذا لا يعني ألا هنّ لسن أهلاً أن يكنّ مؤمنات إنما لم تقم لهنّ البينة.

وأوصيكم بثلاثة أمور توجب التوفيق في الدنيا والآخرة وهي:

١. التواضع: فكلما تواضع الإنسان، زاد توفيقه وكثير محبوه.
٢. السعي: فعلى الإنسان أن يسعى - ما وسعه - لهداية الناس.
٣. الصفح عن الناس؛ ولنا في ذلك برسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين أسوة وقدوة.

ضرورة الاقتداء بالرسول الأكرم وبأخلاقه العظيمة^I

إن للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله مقاماً رفيعاً ومنزلة عظيمة جداً، وكذلك لآل الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، لذا فمن الضروري الاقتداء بهم باعتبارهم القدوة الحسنة، لاسيما في مسألة الصبر وتحمل الأذى، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتوانى في التضحية والصبر

(١) راجع كتاب أصول الكافي: ج ١، ص ٤٠٧، الحديث ٤.

(I) كلمة لسمّا حثه ألقاها على أخوات أعضاء المحفل القرآني التابع للحسينية الكربلائية بمدينة يزد، شوال المكرم ١٤٢٥ للهجرة.

لدى تبليغه الدين ونشره العقيدة.

وكان من أخلاقه صلى الله عليه وآله، الدعاء للمشركين بالهدایة رغم توجيههم أنواع الأذى له وتحيّنهم الفرصة للشماتة به وبسائر المؤمنين.. فهو المثل الأعلى للمؤمنين، ومنهم النساء اللاتي يجب عليهن مواجهة ما يتعرّضن له من مشاكل وخلافات في الأسرة، بحكمة وصبر، يطلبن به وجه الله تعالى، ليكون ذلك مدعّاةً لتطهير القلوب من الغلّ والبغضاء، ولتقبل الأفعال ونيل الموفقية في الحياة. ولنا في رسول الله صلوات الله عليه وآله أسوة حسنة.

المستفيد من زيارة مرافق أهل البيت^١

إن الذين يزورون الأئمة سلام الله عليهم كثيرون، ولكن الذين يستفیدون من هذه الزيارة قليلون، والمستفيد الأكبر هو من كان مرضيًّا عندهم. إذا سلمت الزائرة المؤمنة على الإمام المعصوم سلام الله عليه جاءها الجواب من الإمام، ولكن الجواب يختلف بالنسبة التي تكون الزائرة مرضيًّة عند الإمام سلام الله عليه.

ذكر لي أحد العلماء، قال: كنت قد وصلت إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا سلام الله عليه في يوم خميس وعزمت على البقاء ليلة الجمعة عند الإمام سلام الله عليه ثم العودة في اليوم التالي إلى بلدي، ولكنني التفت فجأةً أنّ ما معني من مال لا يكفي للمبيت وأنه يتعمّن عليّ أن أعود في اليوم نفسه، فتأسّفت وقررت أن أذهب للروضة الشريفة لكي أزور زيارة الوداع ثم أستعد للرحيل، وبعد الزيارة خاطبت الإمام بقولي: يا سيدي

(١) إرشادات سماحته ألقاها على عوائل من الحجاز، ذو الحجة ١٤٢٥ للهجرة.

كان بودي البقاء عندكم ولكن أعزتني النفقه. وتوجهت بعد ذلك لأداء الصلاة والخروج من الحرم، ولكنني وأنا أصلبي جاء شخص ووضع مقداراً من المال بجنبى وقال: هذه هدية لزوار الرضا سلام الله عليه، ففرحت وشكرت الإمام وبقيت عنده تلك الليلة ثم رجعت في الغد.

هكذا هو الإنسان المرضى عند الإمام سلام الله عليه فإنه حتى لم يطلب من الإمام بل أبدى له أسفه فقط، وكان هذا كافياً لأن يستجيب له الإمام.

إن رضالية الإمام سلام الله عليه تتلخص في أمور أهمها حسن الخلق مع الجميع، فينبغي أن تعمموا على أن تكونوا حسني الخلق منذ هذه اللحظة مع الجميع، وبمقدار ما تحققون من ذلك ستحصلون على رضا الإمام سلام الله عليه. الذي فيه رضا الله سبحانه وتعالى.

ثواب الخدمة لأبي عبد الله الحسين^I

كانت هناك امرأة من أهل العراق تُعرف بأم سعيد الأحمسيّة محبة لأهل البيت سلام الله عليهم عاصرت الإمام الバاقر والإمام الصادق سلام الله عليهما وتشرفت بلقاء الإمام الباقر سلام الله عليه أربع مرات كما تشرفت بلقاء الإمام الصادق سلام الله عليه أربع مرات أيضاً وكانت طاعنة في السن آنذاك (ذكر بعض الرواية أنها كانت تناهز المائة). وقد روت عدة روايات بعضها فيما يخص الإمام الحسين سلام الله عليه وبعضها في مسائل أخرى. ومنها: قالت: «جئت إلى أبي عبد الله (الصادق) سلام الله عليه فدخلت عليه

(I) كلمة لسماته بأخوات أعضاء (هيئة بيت العباس) من مدينة اصفهان، صفر ١٤٢٦ للهجرة.

فجاءت الجارية فقالت: قد جئتك بالدابة فقال: يا أم سعيد! أي شيء هذه الدابة أين تبغين تذهبين؟ قالت: أزور قبور الشهداء، فقال: أخْرِي ذلك اليوم، ما أعجبكم يا أهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتونه! قالت: قلت له: مَنْ سيد الشهداء؟ قال: الحسين بن علي. قلت: إني امرأة. فقال: لا بأس لمن كان مثلك أن تذهب إليه وتزوره. قالت: قل: أي شيء لنا في زيارته؟ قال: تعدل حجّة وعمرة واعتكاف شهرین في المسجد الحرام وصيامهما وخير منها، قالت: وبسط يده وضمّها ثلاث مرّات»^١.

وعنها أيضاً قالت: قال لي أبو عبد الله سلام الله عليه: «يا أم سعيد تزورين قبر الحسين سلام الله عليه؟ قالت: قلت نعم. قال: زوريه فإن زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء»^٢.

إن الرجال يرجون شفاعة أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه أفلًا ترجو ذلك النساء؟ وإذا كان الرجال يرجون أن تبيضنّ وجوههم عند رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم القيمة، أفلًا ترجو النساء أن تبيضنّ وجوههن عند الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ لاشك أنهن يتمنّين أن ينلن شفاعة الحسين سلام الله عليه، وبياض الوجه عند أمّه الزهراء سلام الله عليها.

إن كلّ ما تقدّمونه (رجالاً ونساءً) في الهيئات والمجالس الحسينية يسجل في صحيفـة أعمالكم مهما كان صغيراً، حتى ما لا يخطر على أذهانكم، بل الغبار الذي يقع عليكم ولا تحسّون به، تثابون عليه أيضاً،

(١) كامل الزيارات لإبن قولويه: ص ٢١٧، ح ٤، باب ٣٧.

(٢) كامل الزيارات، لإبن قولويه: ص ٢٣٧، ح ٤، باب ٤٣.

ما دام في مجلس الإمام الحسين سلام الله عليه وفي سبيله، والمرأة التي تشجع زوجها للمشاركة في مجالس أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه تثاب بنسبة تشجيعها، وكل شيء تعلمونه في طريق الإمام الحسين سلام الله عليه يثبت في صحيفتكم وتكافؤون عليه، حتى جلوسكم هنا للاستماع عن الثواب الذي يكون لمن يعمل تلك الأعمال.

اسعين لتكثير مجالس الحسين سلام الله عليه ونشرها من مدينةٍ لأخرى ومن دولةٍ لأخرى، وشجّعن الجميع للقيام بهذا العمل، سواء عن طريق الهاتف أو كتابة الرسائل أو أي طريق آخر... واسعين لأن يكون ميزان أعمالكن في السنة القادمة أنقل من هذه السنة، وهكذا في كل سنة، وحاولن أن تُقمن هذه المجالس طيلة السنة مرّةً في كل أسبوع، لأن الإمام الحسين سلام الله عليه وأهل البيت سلام الله عليهم لكل يوم واسبوع وشهر وسنة.

ما يجب على زوار مرقد الأئمة الأطهار^١

إن من أهم ما يجب على زائر مرقد أهل البيت سلام الله عليهم أن يكونوا حاضري القلب ليحصلوا على مبتغاهم ويستحقوا الجواب منهم سلام الله عليهم؛ شأنهم في ذلك شأن من يصلّي حيث يلزم أن يرگز ذهنه في معاني ما يقول في الصلاة، وإنها لا تؤدي الغرض المطلوب منها. أما حضور القلب لدى الزيارة، فإنه يعكس مستوى تعلق الزائر وولائه للإمام الذي يزوره.

(١) من توجيهات سماحته على عوائل أعضاء قافلة (غريب طوس) من مدينة سيباه الحجازية، جمادى الآخرة ١٤٢٦ للهجرة.

رغم أن السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم سلام الله عليهما ليست من المعصومين الأربعين عشر، وليس لمرقدها الشري夫 أحكام مراقدهم الطاهرة، إلا أنه قد ورد في الأحاديث أن من زارها - عارفاً بحقها - وجبت له الجنة، مما يدل على مرتبتها العالية في نظر المعصومين، وليس عظمتها لمجرد كونها ابنة إمام معصوم بل لأجل منزلتها نفسها، عند الله عزّ وجلّ.

إن من الجدير بمن يتحمّل عناء زيارة المشاهد المشرفة أن يلتفت لما يقول وي فعل، فلا يشغل ذهنه بالأمور الجانبية التي قد تبعده عن أدب الزيارة ومعرفة من يزور وماذا يقول.

حدثني أحد الأشخاص بأنه قصد زيارة مرقد أحد المعصومين وطلب إليه حاجة، فلم يرى الإجابة رغم تكراره الزيارة أربعين مرة، إذ شاهد في آخرها قضاء الإمام حاجة أحد الزائرين من أول مرة، فتملكه العجب مما شاهد. فأخذ يعاتب الإمام على عدم إجابته إياه، ولكنه في الليل رأى في منامه أن الإمام يبيّن له سبب إعراضه عن إجابته، إذ قال له: إنك جئتني أربعين مرة، بجسمك لا بقلبك، بينما قصدني ذلك الشخص بقلبه وفكرة.

لنقدي بالمعصومين في التضحية من أجل القرآن^١

روي عن النبي صل الله عليه وآله أله قال في خصوص القرآن الكريم:

(١) كلمة سماحة السيد دام ظله بأخوات ناشطات في مجال إقامة الجلسات القرآنية من قم المقدسة، ١١ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

«التمسوا غرائبه»^١. وهذا معناه أنّ على كلّ منا أن ينتبه عندما يقرأ القرآن الكريم إلى ما فيه من عجائب وغرائب، وأن يسعى للعمل به أيضاً.

إن على كل فردٍ مِنْ خمس وظائف تجاه القرآن الكريم ينبغي العمل بها:

١. القراءة الصحيحة لآياته المباركة. فليسع كلّ مسلم أن يصحّ قراءته للقرآن، من حيث النطق الصحيح وأداء الألفاظ والحركات، فلا يغّير في جملة أو كلمة، فيتبّدل معناها إلى كفر والعياذ بالله أو ما هو خارج عن القرآن.

٢. تعلم تجويد القرآن أي تحسين الصوت في قراءته ومراعاة قواعد التجويد.

٣. فهم معاني الآيات والكلمات؛ فإنه من الأغراض المهمة لقراءة القرآن الكريم.

٤. العمل بالقرآن؛ فعلى كل إنسان يقرأ القرآن أن يعرف معناه وما يريده القرآن منه، ثم يبادر إلى العمل به.

٥. الدعوة إلى القرآن؛ ومنه الأمر بالمعروف الذي أمر به القرآن، والنهي عن المنكر الذي نهى عنه.

روى المرحوم الشهيد الثاني في كتابه «منية المرید» رواية في خصوص قراءة القرآن والعمل به وهي:

(١) منية المرید: الفصل الأول في أقسام العلوم الشرعية، ص ٣٦٨.

«عن أبي عبد الرحمن السُّلْمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآلـه عـشر آيات، فلا يأخذون في العـشر الآخـرى حتى يـعلـموـا ما في هـذـه من الـعـلـم وـالـعـمل»^١.

وفي الرواية أن القرآن يحشر يوم القيمة على هيئة شاب جميل ويمـرـ من بين أولئـك الذين تـلوـهـ فيـ الدـنـيـاـ حتـىـ يـقـفـ بـيـنـ يـدـيـ اللهـ تـعـالـيـ فـيـشـفـ لـأـلـئـكـ الـذـينـ عـلـمـوـاـ بـهـ وـدـعـواـ إـلـيـهـ، ثـمـ يـشـكـوـ لـأـلـئـكـ الـذـينـ هـجـرـوـهـ وـيـطـلـبـ منـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـعـاقـبـهـمـ.

إن لهذا القرآن الذي بين أيدينا من الأهمية بحيث ضـحـىـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ مـعـصـومـاـ بـأـنـفـسـهـمـ مـنـ أـجـلـهـ؛ فإـنـهـ حـتـىـ الإـمـامـ الـمـنـتـظـرـ عـجـلـ اللهـ تـعـالـيـ فـرـجـهـ الشـرـيفـ بـعـدـ أـنـ يـظـهـرـ وـيـقـيمـ حـكـومـتـهـ الـعـالـمـيـةـ الـعـادـلـةـ يـسـتـشـهـدـ بـعـدـ مـدـدـةـ، وـلـاـ تـكـوـنـ شـهـادـتـهـ إـلـاـ مـنـ أـجـلـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ.

إن الخروج من الجهالة والضلالـةـ إـنـماـ يـكـوـنـ بـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ وـفـهـمـهـ وـالـعـلـمـ بـهـ وـالـدـعـوـةـ إـلـيـهـ، فـلـتـسـعـ كـلـ وـاحـدـةـ مـنـكـنـ أـنـ تـؤـسـسـ فـيـ مـحـلـتـهاـ أوـ فـيـ الـحـسـيـنـيـاتـ وـالـمـسـاجـدـ مـجـالـسـ وـمـحـافـلـ لـلـقـرـآنـ الـكـرـيمـ. وـانـذـكـرـنـ النـقـاطـ الـخـمـسـ الـمـتـقـدـمـةـ وـذـكـرـنـ بـهـ الـآـخـرـينـ أـيـضاـ.

(١) مستدرك الوسائل: ج ٤، باب ٤٥، نوادر ما يتعلق بأبواب قراءة القرآن، ص ٣٧٢، ح ٥.

ما يجب على الزائرة^I

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خِلَافَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِتَنَظُّرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^١.

لقد سبقكن آباءكم وأجدادكم - الذين رحلوا عن هذه الدنيا - بزيارة المراقد الطاهرة للأئمة الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين، ودارت عجلة الزمن وجاء دوركم لتأخذن مكانهم وتزرن. النقطة المهمة هنا هي أنكم بعد أدائكم لمراسم الزيارة وعودتكم إلى دياركم إما أنكم ستغتنى بثواب جزيل ورضى الله تعالى وقربه، أو أنكم - والعياذ بالله - ستتحمرون الثواب وترجعن بيد خالية.

من المسائل المهمة مسألة الإخلاص والنية الحسنة، فكلما كان إخلاصنا لله سبحانه وتعالى، أكثر ونيتنا أصدق، ارتقى مستوى عملنا وثواب زيارتنا إلى درجات أسمى وأرقى.

كلنا نصلي ونصوم ونؤدي الزيارات، لكن لا نحصل على مقدار واحدٍ من الثواب، والسبب هو مستوى إخلاص كل منا، فكلما كان إخلاصنا أكثر كان ثواب عبادتنا أكثر.

(I) إرشادات سماحته على عوائل من الحجاج، ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة يونس، الآية: ١٤.

الاقتداء بمولاتنا الزهراء فيه التوفيق والنجاح^I

من يسلك طريق العلم عليه أن يتحلى بالإخلاص والأخلاق الفاضلة،
وبما أنك قد سلكتن هذا الطريق فعليك الاقداء بمولاتنا سيدة نساء
العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها في الإخلاص في العمل، والالتزام
بحسن الأخلاق؛ حتى تتنلن التوفيق والنجاح.

طالعن التاريخ فستجدن الكثير من النساء اللواتي استطعن هداية
الكثير إلى نور أهل البيت سلام الله عليهم. فالمرأة التي تجده وتحتهد في تعلم
علوم الإسلام وتخلص النية وتستفيد من عمرها بصورة أفضل سيأخذ
التاريخ ذكرها واسمها وتصبح نموذجاً تقديري بها النساء.

الفوز بمقام القرب من مولاتنا الزهراء^ع

إن أحد عشر من الأئمة المعصومين سلام الله عليهم هم من ذرية مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها وطاعتهم مفروضة وهم أسوة وحج على الخلق أجمعين وسيدتنا الزهراء سلام الله عليها حجة عليهم، كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه: «نحن حجج الله على خلقه وجذتنا فاطمة حجة علينا»^١.

حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقالت: إن لي

(I) كلمة لسماحته بجمع من الأخوات أعضاء (هيئة سيدات الفاطمية الثقافية الدينية) من اصفهان، ۲۸ ربیع الأول ۱۴۲۷ للهجرة.

(III) من محاضرة لسماته ألقاها على إخوات ناشطات في المجال الديني والتبليغي من اصفهان ١٤٢٧ جمادى الأولى للهجرة.

(١) تفسير أطیب البيان: ج ١٣، ص ٢٢٥.

والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسلأك. فأجبتها فاطمة سلام الله عليها عن ذلك، ثم ثنت، فأجبت، ثم ثلثت [فأجبت] إلى أن عشرت فأجبت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة سلام الله عليها: هاتي وسلي عمّا بدا لك،رأيت من اكتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ قالت: لا. قالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل علىي. سمعت أبي [رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور^١.

ينبغي للنساء أن يتأنّين بسيدتنا الصديقة الكبرى سلام الله عليها في كل شيء، ومن أهم ذلك هو أن يتعلمن المسائل الشرعية وعلوم أهل البيت سلام الله عليهم، ويسعنين في تعليم سائر النساء.

إنّ علوم أهل البيت سلام الله عليهم توجد فيها الأحكام والعقائد والأداب والسنن، فاسعنين إلى تعلمها وعلمن الآخريات، واعلمن أنه بمقدار ما تبذل من الجهد وال усили في هذا المجال ستتلن يوم القيمة القرب من مولاتنا سيدة نساء العالمين سلام الله عليها. فكثير من بنات اليوم لا يعرفن المسائل الشرعية ولا أداب الإسلام ولا ثقافته، فأوصيكن أن تنتهزن العطلة الصيفية في جمع الطالبات من أقاربكن ومن محلّتكن واعقدن لهن جلسات تعليم أصول الدين وأحكامه وأخلاقه وأدابه وسننه. ويمكنكن الاستعانة بكتاب «المسائل الإسلامية» حيث تطرقـت في

(١) تفسير الإمام العسكري سلام الله عليه: ص ٣٤٠، ح ٢١٦.

مقدمته إلى ذكر شروح حول أصول الدين وفروعه وأخلاقه. فعلى كل واحد منا واجبات:

الأول: أن نعمل أنفسنا بأحكام الإسلام، والثاني أن ندعو الآخرين إلى العمل بتلك الأحكام. فنحن مكلفوون بإعطاء الخمس وتحفيز الآخرين على ذلك. فالذي يخمس ولا يأمر بالمعروف، أو لا يحث الآخرين على دفع الخمس، فإنه قد عمل بوحدة من الواجبين. والذى يخمس ويأمر بالمعروف أو يدعى الآخرين لدفع الخمس فإنه قد عمل بالواجبين، والذي يترك كلا العملين فإنه تارك لكلا الواجبين.

إن هذين الواجبين، واجبان مستقلان عن بعضهما. لذا لا يصح لنا أن نترك تبليغ وتعليم أحكام الدين إن لم نوفق للعمل بهما. بل من الجدير ضمن سعيها في تبليغ وتعليم أحكام الإسلام للآخرين، أن نسعى في العمل بتلك الأحكام.

فيما يخص آداب الزيارة^١

إن الزوار على قسمين: قسم يعود من الزيارة وقد نال رضى الله سبحانه وقسم يعود - والعياذ بالله - صفر اليدين.

فليستفدو زوار أهل البيت سلام الله عليهم من الزيارة أكبر قدر سواء كان المزور إماماً معصوماً كالإمام الرضا سلام الله عليه أو غير إمام معصوم كالسيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه التي ورد بحقها

(١) توجيهات ألقاها سماحته على عوائل من القطيف الحجازية، ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه: «من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة»^١.

فيجدر بالزائرات الكرام أن يزرن بقلوبهن حتى يحظين برعاية المزور وتقبل زيارتهن، فإن ذلك من أهم ما ينبغي رعايته حين الزيارة. ذكروا عن أحد العلماء أنه أثناء زيارته للإمام الرضا سلام الله عليه شاهد آلاف الزوار يسلمون على الإمام في آن واحد، ففُكِر في نفسه: كيف يجيب الإمام على هذه الجموع؟ فانكشف له في تلك الحال، فرأى الإمام يجيب - وبصورة معجزة وفي لحظة - على سلام كل واحد من تلك الآلاف بسلام خاص به.

فالزائر يلزم أن يكون منتبهاً إلى أن الإمام حاضر وينظر إليه، حيث نقرأ في الزيارة: «أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي وأنك حي عند ربك تُرزق»^٢ فإذا تكلم الزائر بروحه مع الإمام فسيتووجه الإمام إليه، وسيرجع برعاية الإمام سلام الله عليه.

كما يجدر بالزائر أن يكون قريباً من أهل البيت سلام الله عليهم، وذلك بالالتزام بحسن الخلق وخصوصاً في السفر. فإن الخلق الحسن من أهم ما أكدده أهل البيت سلام الله عليهم في أحاديثهم الشريفة، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن العبد لينال بحسن حلقه درجة الصائم القائم»^٣.

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣٦٨، رقم ٣، باب ٧٤.

(٢) عدة الداعي للحلي: ص ٥٦، القسم الخامس، ما يتراكب من الدعاء والمكان.

(٣) مسند زيد بن علي: ص ٤٧٤، الباب الخامس.

أجر زيارة أهل البيت على قدر الإيمان^١

قال تعالى: «فَلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»^١.

عندما يقوم أحدهنا بزيارة مراقد أهل البيت صلوات الله عليهما، ماذا يكون هدفه من الزيارة؟ أهو لدنياه أم لآخرته، لنفسه أم لأقاربه، الأحياء منهم أم الأموات؟

مهما كان الهدف فإن المهم هو مدى الاستفادة منها. فربّ أخوين أو أختين أو زوجين أو صديقين أو زميلين يأتيان للزيارة لكن تكون استفادة أحدهما مئة بالمائة، والأخر عشرة بالمائة أو عشرين وهكذا.

إن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه باب عطائه وكرمه وفضله مفتوح للجميع بدون فرق أو استثناء، سواء كان رجلاً أو امرأة، عالماً أو جاهلاً، شاباً أو كبير السن. لكن الإمام سلام الله عليه يعطي كل زائر حسب مستوى عقيدته وإيمانه ونسبة عمله الصالحة. وهذا ما يستفاد من الروايات الشريفة.

إن الله عزّ وجلّ يتعامل مع عباده في العطاء بنسبة إيمانهم وأدائهم الفرائض والعبادات والتزامهم بالأعمال الصالحة. فالله تعالى يقبل الصلاة من كل مصلٍّ بمقدار تركيزه وتقاته في صلاته، وهكذا في بقية العبادات.

والأسلوب ذاته اتخذه أهل البيت سلام الله عليهم أيضاً. فبنسبة ما لدى كل

(١) إرشادات سماحته ألقاها على عوائل من (حملة البراق) من القطييف الحجازية، ٢٢

جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٤

واحدة منك من الإيمان وبنسبة التزامها بالصالحات تكون استفادتها من الزيارة، والدعاء لنفسها ولغيرها وللأموات والأحياء من أرحامها وأقربائها.

إن كرم أهل البيت سلام الله عليهم واسع وكثير، وهكذا فضلهم وعطاؤهم فحاولن وصممن على الاستفادة أكثر وأكثر من زيارتكن لهم بأن تقوين إيمانكم وتزدن في التزامكم بالطاعات والأعمال الصالحة. ولتكن زيارتكن لهم سلام الله عليهم زيارة بانتباه وحضور قلب.

عليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى عليٍّ^١

ورد في حديث شريف متواتر، رواه الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «هذا عليٌ مع القرآن والقرآن مع عليٍ ... إلا وإنني سألكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم عليٍّ حوضي»^١. فالقرآن هو كتاب الله تعالى نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلىٍّ إمام من قبل الله سبحانه ووصي رسول الله وهما يلتقيان دائمًا، ولا توجد منطقة فراغ. فعليٍّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى عليٍّ سلام الله عليه.

إن القرآن حينما يأمر بالصلوة ف عليٍّ سلام الله عليه في طليعة الأمرين بالصلوة، وفي طليعة المقيمين لها. وإذا يأمر بحسن الخلق ف: عليٍّ هو القدوة في حسن الخلق وهو يدعو إليه. وإذا يأمر القرآن بصلة الرحم

(١) كلمة سماحة السيد دام ظله بعوائل من (حملة السراج) من الجزيرة العربية ١٩٢٧ رجب للهجرة.

(١) الخصال للصدوق: ج ١، السؤال عن الثقلين يوم القيمة، ص ٦٥.

وينهى عن قطعه فـ: على سلام الله عليه في طليعة من وصل الرحم واجتب
قطعه وأمر بصلة الرحم ونهى عن قطعه. ولئن كان القرآن الكريم يدعوا
إلى حسن الجوار فـ: على سلام الله عليه في طليعة من يحسن لجاره ويأمر
بحسن الجوار. وليس هنالك ما أمر به القرآن إلا كان أمير المؤمنين سلام
الله عليه في طليعة العاملين وفي طليعة الأمراء بعد مولانا الرسول الأعظم
صلى الله عليه وآله.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث لم يقل (أنا أسألكم) وإن
كان يؤدّي المعنى نفسه وإنما قال (إني سائلكم) وهذا يدلّ على
التأكيد. فكل من له معرفة وإلمام بالعربية يعرف أن الجملة الإسمية
يتوى بها للتأكيد. مثلاً إذا قال أحد لابنه (أنا أسألك غداً عن الأمر
الفلاني) فهذا للسؤال وهو جملة فعلية. أما إذا أراد التأكيد فيقول له (إني
سائلك غداً عن الأمر الفلاني) وهي جملة خبرية إسمية، للتأكيد.

لا شك أن مولانا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يسأل الجميع يوم القيمة
عن القرآن وعن عليّ، فقد قالت مولاتنا الزهراء سلام الله عليها: «والزعيم
محمد والموعد القيامة»^١. فكل واحد منا - سواء كان رجلاً أو
امرأة، شيخاً أو شاباً غنياً أو فقيراً - سيسأل يوم القيمة: كيف كان عملك
بالقرآن؟ واتبعك لعليّ؟

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ١، احتجاج فاطمة الزهراء سلام الله عليها على القوم ...
ص ١٠٢.

كل ما دعا إليه أهل البيت دعا إليه القرآن الحكيم^I

ورد في الحديث الشريف عن مولانا الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «إن الله جعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»^١،

إن القرآن الحكيم وأهل البيت هما أمران لا يفتران. فكل ما يقوله القرآن يدعو إليه أهل البيت، وكل ما يدعوه إليه أهل البيت فجذوره موجودة في القرآن الكريم.

إن القرآن يأمر بالصلوة وأهل البيت هم السابقون إلى الصلاة ولقد أقاموها وأمرروا بها. والقرآن يأمر بحسن الخلق وأهل البيت هم القمة في حسن الأخلاق وفي طليعة من يدعوا إلى ذلك. والقرآن يدعو إلى الإخلاص لله تعالى وأهل البيت هم القمم في الإخلاص والسابقون في ذلك والمعلمون له. والقرآن نهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأهل البيت هم أشدُّ من إجتنبها وإنجتنب كلَّ ما نهى الله تعالى عنه.

أوصيكم بالمواظبة على تلاوة القرآن الكريم والعمل بآياته الشريفة، وأن تعملن بما نقرأه أو تسمعنـه من أقوال وسيرـة أهل البيت سلام الله عليهم.

(I) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من (حملة العقلية) من مدينة صفوى الحجازية، ٩ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدقـ: ص ٢٤٠، ح ٦٣، الباب ٢٢.

القرآن الكريم خلق رسول الله^١

لم نكن نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لنرى من قريب كيف كانت أخلاقه، وكيف كان يتعامل مع الناس، ومع أقربائه، وجيرانه، وأعدائه، وماذا كان يقول، وكيف كان جوابه إذا سأله، وكيف كان يرد إذا عارضه أحد أو شاكسه؟ ولم نعرف كيف كانت صلاته وصومه وحجه وإنفاقه وسائل عباداته وتعامله صلوت الله وسلمه عليه وآله، إلا بمقدار ما ورد في الأحاديث الشريفة وتاريخ السيرة النبوية الكريمة.

إذا أردتن معرفة أئمه كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فعليك بأحاديث أهل البيت صلوت الله وسلمه عليهم أجمعين. فقد قال الإمام الصادق سلام الله عليه واصفاً أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله: «كان خلقه القرآن»^٢، ثم - كصدق، وكجزئي في هذا المجال - تلا الإمام سلام الله عليه قوله تعالى: «خذ العفواً وأمْرُ بالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»^٣، ثم قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك^٣.

كل الأخلاق الطيبة الموجودة في القرآن الكريم فهي خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدر بالمؤمنات كافة، الاستنان بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والاقتداء به في عباداتهن وأقوالهن وسلوکهن وذلك بأن يقرأن آيات القرآن في صباح كل يوم ويتذربن فيها ويعزمن على العمل بها

(١) من إرشادات سماحته على عوائل من (حملة العقلة) من مدينة صفوى الحجازية، ٢٨
رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) مجموعة ابن ورام: ج ١، ص ٨٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٤٢٦، رقم ٧٢

والالتزام بمضامينها حتى يكنّ - إن شاء الله تعالى - مصداقاً لمن يمثل
لقوله جلّ وعلا: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»^١.

من مظاهر إحياء أمر أهل البيت^١

إن أهل البيت سلام الله عليهم هم خير أسوة في كل شيء. ومما يجب علينا
أن نتعلّمه منهم أنهم سلام الله عليهم كانوا ينفقون في سبيل الله سبحانه كل ما
يقع في أيديهم من الأموال والثروات لأن المال والثروة وكلّ مظاهر
الدنيا التي يعتزّ بها كثير من الناس لا تعدل عندهم شيئاً.

والثمين عندهم هو رضا الله وطاعته جلّ وعلا، وليس متاع الدنيا.
علينا أن نقدّي بهم سلام الله عليهم وأن نفكّر ونتأمل في سبب مجئنا إلى
هذه الدنيا؟ وما هو الدور المطلوب منّا؟

إنّ مجيء الإنسان إلى هذه الدنيا ليس لكي يأكل ويلبس ويسكن في
بيت كذا. وليس من الصحيح أن يصرف الإنسان عمره لأجل هذه
الأمور الدنيوية فقط، بل عليه أن يستفيد من عمره فيما يرضي الله
تعالى وفي خدمة المؤمنين وقضاء حوائجهم، وأن يستفيد من الدنيا
قدر الضرورة وقدر ما يقوّيه ويعينه على طاعة الله تعالى وعبادته.
لذا يجدر بالإنسان أن لا يصبّ جلّ اهتمامه للمأكولات والملابس وما
شابهما، أو يسرف فيها، أو يتخاصم مع زوجته بسببها.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(I) كلمة لسمّاحته ألقاها على أعضاء ومسؤولي (مؤسسة الإمام علي بن موسى الرضا
للتزويج والأمور الخيرية) من اصفهان مع عوائلهم، ١٣ شوال المكرّم ١٤٢٧ للهجرة.

اعلمن أن إعانة الشابات وتسهيل أمور زواجهن هي من الأمور المحفوظة عند الله «وَمَا عِنَّ اللَّهِ بَاقٍ»^١، كما ورد في القرآن الكريم. فتوسلن إلى الله جل شأنه بأهل البيت سلام الله عليهم كي يعينكن على تقديم خدمات أكثر، وصممن على أن تستفدن أكثر وأكثر من أموالكن وطاقاتكن ولحظات عمركن في إحياء أمر المعصومين الطاهرين صلوات الله عليهم، ومنها إعانة المؤمنين والمؤمنات في تزويجهم. واعلمن أن التصميم على هذا الأمر هو من علائم قبول الأعمال.

الغاصبون للخلافة ظلموا البشرية بأجمعها^٢

إن الذين ظلموا أمير المؤمنين سلام الله عليه وغصبو الخلافة لم يظلموا الإمام وحده، وإنما ظلموا المؤمنين والإنسانية كلها والتاريخ. فقد ورد في زيارة الغدير المنسوبة للإمام الهادي سلام الله عليه: «وَحَالَ بَيْنَكُوكَ وَبَيْنَ مَوَاهِبَ اللَّهِ»^٢.

إن بعض الخصائص التي وهبها الله سبحانه وتعالى لأمير المؤمنين سلام الله عليه لا ترتبط بخلافته الظاهرية. فهو سلام الله عليه ولبي الله وحجته على الخلق أجمعين، وإمام المتقين، وبباب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله، سواء كان حاكماً أو جليس الدار.

وللإمام سلام الله عليه خصائص أخرى كانت ستعطي ثماراً وخيراً كثيراً

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٢) محاضرة لسمحة السيد القها على طالبات (الجامعة الفاطمية) من طهران، ١٧ ذي الحجة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٧، باب ٥، زياراته صلوات الله عليه المختصة بـ ...، ص ٣٦١.

لناس لو أن الأمة أطاعوه واتبعوه، كما قال سلام الله عليه: « ولو أن الأمة
منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني
وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم»^١.

لكن أعداء الله منعوا تحقق ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
الغدير وحرموا الناس من موهب الإمام بإقصائهم الغدير، وصاروا
سبباً لكل ظلم وقتل وفساد وفقر وسنة سيئة.

إن ثقافة الغدير مدرسة لبناء وتربيّة مجتمع سليم، وباقى الثقافات
واهية وضالة. فقد ربّت ثقافة الغدير المؤمنين والصلحاء ومنهم أبو ذر
الغفاري رضوان الله تعالى عليه الذي زرع بذرة التشيع في جبل عامل اللبناني
فكان من ثمار ذلك أن خرّجت هذه البلدة الآلاف من المؤمنين والعلماء
الصالحين.

أما باقي الثقافات فإنها قد صنعت أشخاصاً خارجين عن الإنسانية بل
دمويين أكثر من الحيوانات المفترسة.

كما إن من خصائص ثقافة الغدير العدل، والمساواة، والإيثار
والتضحيّة وحبّ الخير للأخرين ونبذ الدنيا وزخرفها وزبرتها. فهذا
أبو ذر رضوان الله عليه فضل الغربية والبعد عن الوطن على الراحة مع
السكتوت على الظلم. فقد نفاه عثمان إلى الشام، فقام هناك يدعو الناس
إلى أهل البيت الأطهار سلام الله عليهم أجمعين، فأرسل معاوية رسالة إلى عثمان
حذّره فيها بأن بقاء أبي ذر سيفقده الشامات. فرده عثمان إلى المدينة على

(١) الاحتجاج: ج ١، احتجاجه سلام الله عليه على جماعة كبيرة من المهاجرين ...
ص ١٥٣.

بعير عليه قتب يابس، معه خمسة من الصقالبة يطرون به حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أخاذة وكاد يتلف، فقيل له: إنك تموت من ذلك. فقال: هيئات لن أموت حتى أنفسي..^١، بعد ذلك نفاه عثمان إلى الربذة فقضى نحبه فيها من شدة الجوع.

وجاء في الروايات الشريفة: عن أبي جعفر الفزاري قال: دعا أبو عبد الله [الصادق سلام الله عليه] مولى يقال له مصايف فأعطيه ألف دينار وقال له: تجهز حتى تخرج إلى مصر فإن عيالي قد كثروا. قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار إلى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حالي في المدينة وكان متاع العامة فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء، فتحالقو وتعاقدوا على أن لا يقصوا متاعهم من ربح الدينار بينما، فلما قبضوا أموالهم انصرفا إلى المدينة فدخل مصايف على أبي عبد الله سلام الله عليه وممعه كيسان كل واحد ألف دينار فقال: جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح.

قال: إن هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم في المتاع؟ فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالقو، فقال: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين أن لا تبيغونهم إلا بربح الدينار؟! ثم أخذ أحد الكيسين وقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح.

(١) بحار الأنوار: ج ٣١، باب ٢٥، الاحتجاج على المخالفين، الاحتجاج الرابع، ص ١٨٠.

ئَمْ قَالَ: يَا مُصَادِفُ مُجَالَدَةِ السُّيُوفِ أَهْوَنُ مِنْ طَلْبِ
الْحَلَالِ.^١

كما ذكرت الروايات: كان ابن أبي عمير رجلاً بزازاً وكان له على
رجل عشرة آلاف درهم فذهب ماله وافتقر، فجاء الرجل فباع داراً له
بعشرة آلاف درهم وحملها إليه فدق عليه الباب فخرج إليه ابنُ أبي عمير
فقال له الرجل:

هذا مالك الذي لك عليٌّ فخذنه.

فقال ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال؟ ورثته؟
قال: لا.

قال: وُهْبٌ لك؟

قال: لا، ولكنني بعثت داري الفلاني لأقضى ديني.
فقال ابن أبي عمير رحمة الله: حدثني نزير المحاربي عن أبي عبد الله سلام
الله عليه أنه قال:

لَا يُخْرِجُ الرَّجُلُ عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ بِالْدَّيْنِ، ارْفَعْهَا فَلَا
حَاجَةٌ لِي فِيهَا، وَاللَّهُ إِنِّي مُحْتَاجٌ فِي وَقْتِي هَذَا إِلَى دَرْهَمٍ
وَمَا يَدْخُلُ مَلْكِي مِنْهَا دَرْهَمٌ.^٢

كان بإمكان ابن أبي عمير أن لا يسأل المدين عن كيفية إتيانه لهذا
المال ولا إشكال عليه في ذلك أبداً لأنه كان يطلبه وكان في وضع مالي

(١) وسائل الشيعة: ج ١٧، باب ٢٦، كراهة البيع بربح الدينار دينار...، ص ٤٢١، ح ٢٢٨٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠، باب ٥، آداب الدين وأحكامه، ص ١٥٥، ح ٤.

صعب وحرج، لكنه امتنع عن استلام حتى درهم واحد منه.
وهكذا تربّي ثقافة الغدير المؤمن بأن تجعله يحبّ لغيره ما يحبّه
لنفسه.

حقاً لو كانت ثقافة الغدير هي الحاكمة لما وجدنا فقيراً واحداً، وما
ظلّم أحد، وما وقعت حالة طلاق بلا مسوغ شرعي أبداً، ولعاشت
البشرية في رغد وسعادة ورفاه، ولكن الظالمين حالوا دون ذلك.
فاللازم على كلّ من يؤمن بالغدير وثقافته أن يتلزم بالأمرتين التاليتين:
١. الاقتداء بسيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه عملاً وبصدق
وإخلاص، وعدم الاكتفاء بالادعاء فقط.
٢. الامتناع لمبادئ ثقافة الغدير كما كان ابن أبي عمير وأبو ذر
وغيرهما، والعمل على نشرها.

الشاكّ بولالية أمير المؤمنين شاكّ بالرسول وبما جاء به من
الله

إن الشاكّ بولالية أمير المؤمنين سلام الله عليه لا يكون مؤمناً بالرسول صلى الله
عليه وآله وبما جاء به من عند الله تعالى، كما خاطب الإمام الهادي جده
أمير المؤمنين في زيارة يوم الغدير: «والشاكّ فيك ما آمن
بالرسول الأمين»^١.

(I) محاضرة له دام طله ألقاها على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ١٧ ذي الحجة الحرام
١٤٢٧ للهجرة.

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، باب ٥، زياراته صلوات الله عليه المختصة بـ ...، ص ٣٦١

لقد ذكر القرآن الكريم ولاية أمير المؤمنين في موارد عديدة ومنها قوله عزّ من قائل: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^١. وهذه الآية الكريمة ليست تهديداً للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وإن كانت صيغتها صيغة تهديد وإنما المقصود بها كل من لا يرضى بهذا الأمر العظيم، ليعلموا أهميته وعظمته عند الله جل شأنه. فالقرآن الحكيم نزل في كثير من آياته بطريقة «إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةً»^٢، كما جاء في أحاديث أهل بيته العصمة سلام الله عليهم.

كما أن من الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان بأمير المؤمنين سلام الله عليه وبولايته، فقد قال صلى الله عليه وآله: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهُذَا عَلَيْكَ مَوْلَاهُ»^٣.

التوسل بالرسول هو عين التوسل بالله جل شأنه^٤، الدعاء والسعى يلزم أن يكونا معاً، وبافتراقهما فإنهما ناقصان، أما إن اجتمعوا فسيعطيان النتيجة المطلوبة والمرجوة. وفي القرآن الكريم آياتان، إحداهما ذكرت أهمية الدعاء، والثانية ذكرت أهمية السعي،

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٤، ص ٣٨٤.

(٣) أصول الكافي: ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل ...، ص ٤٢٠، ح ٤٢.

(٤) من محاضرة لسماعته ألقاها على أخوات من مدحبي يزد واصفهان، ١٢ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

وكأنهما جاءتا بصيغة الحصر والاستثناء وهو قوله تعالى: «فَلْ مَا يَعْبَأْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَأْمًا»^١ و«وَأَنْ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ إِلَّا مَا سَعَى»^٢.

ينبغي للإنسان أن يبدأ عمله بذكر الله سبحانه وبحثه باسم الله الرحمن الرحيم، سواء كان عملاً سهلاً أو صعباً. فإن ذكر الله جل شأنه فيه ثمرات كثيرة، كما ثبت بالتجربة أن طالب العلم عندما يبدأ ببحثه ويستعين بالله سبحانه لأجل فهم وحل المسائل العلمية الصعبة تفتح له أبواب الفهم.

لا يخفى أن التوسل بالبيت سلام الله عليهم هو عين التوسل بالله تعالى، ومصدق طلب العون منه تبارك وتعالى. إن الله عز وجل جعل المعصومين الأربع عشر هم السبيل للتقرّب إليه للناس جميعاً، بل وللنبياء والمرسلين وحتى الملائكة.

إن جبرئيل علم آدم عليه السلام التوسل إلى الله تعالى بأسماء المعصومين الخمسة أصحاب الكسائ سلام الله عليهم كي يستجيب الله دعاءه. وحدث الأمر نفسه مع نوح النبي وغيره من نبياء الله عليهم السلام.

أما الكذح الذي ورد في قوله عز وجل: «يَا أَيُّهَا إِنْسَانٌ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذْنَا قَمْلَاقِيهِ»^٣، فهو أعلى مرتبة من السعي. ومعناه اصطلاحاً هو اكتساب الشيء بمشقة. فالله تعالى أودع في الإنسان قوى عديدة، لكن

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

أكثر الناس لا يستثمرونها في الوصول إلى هدفهم المنشود.

إن العظماء كأبي ذر وسلمان رضوان الله تعالى عليهما لم يبلغوا المراتب العالية اعتباطاً، ولم يولدا عظيمين. فالعظمة لا يحصل لها العظيم منذ أن يولد، وإنما بعد الكد والتعب وبذل المساعي والجهود. فالصالحين والعظماء نالوا الدرجات الرفيعة يجدّهم واجتهادهم في الدعاء والعمل وبالتوسّل بالله سبحانه وتعالى.

لقد أوصى القرآن الكريم ببذل الجهد وال усили، فيجدر بالمرأة أيضاً أن تكون ساعية دوماً ولا تهدر حتى لحظة واحدة من عمرها في غير النافع أو الضروري. وعليها أن لا تغفل عن ذكر الله تعالى وعن التوسل إليه بأهل البيت سلام الله عليهم، فهم الواسطة بينه وبين العباد، وهم الوسيلة للقرب إليه.

عبدات

ثروة العمر أغلى وأعزّ ثروة^١

إن ثروة العمر هي أعزّ وأغلى من ثروة المال، فاللازم على الإنسان أن لا يفرط بهذه الثروة وأن يهتم بها أكثر من أيّ ثروة أخرى، ففي وصية رسول الله إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفارى: «يا أباذر كن على عمرك أشحّ منك على در همك ودينارك»^٢.

إن المال هو وسيلة تساعد الإنسان في تهيئة مسكنه وملبسه ومأكله ودوائه وما شابه ذلك. وهذه الوسيلة تكون فائدتها وأثرها منحصرة في فترة حياة الإنسان في الدنيا فقط ولا فائدة لها في ما بعد الدنيا. أما عمر الإنسان فهو أكثر أهمية وقدراً من المال ومن أيّة ثروة أخرى، وإن لفائده وآثاره ارتباطاً وثيقاً بمصير الإنسان وعاقبته في الحياة الآخرة. والمال يمكن تعويضه أو الحصول عليه مجدداً إن فقده المرء، أما العمر فلا يمكن تعويض حتى لحظة واحدة منه إن فقدها المرء في غير النافع والصالح.

(١) كلمة ألقاها دام ظله على أخوات ناشطات في المجال الديني والثقافي من مدينة يزد،

١٠ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٦٠، الفصل الخامس.

مهما عاش الإنسان في الدنيا فلا يمكن قياس فترة هذه الحياة المحدودة بالحياة الأبدية في الآخرة. فحياة الآخرة لانهاية لها، لذا يجدر بالإنسان أن لا يقضى فترة عمره المحدودة بأمور غير نافعة أو مضرّة والعياذ بالله، لأن يقضي حياته في التخاصم مع زوجته أو أرحامه، أو في النزاع حول أمور تافهة مع زملائه أو أصدقائه أو بقية الناس.

بما إن الإنسان يشعر دائمًا بحاجته إلى المال لتلبية متطلبات الحياة في الدنيا لذا تراه حذرًا دومًا من افتقاده، بينما يستطيع الإنسان بلحظات وساعات وأيام عمره أن يشتري السعادة الخالدة والأبدية في الحياة الآخرة.

فعلى الإنسان أن يسعى في التقليل من قضاء ساعات عمره في أمور الدنيا أو غير المهمة منها. ففي الواقع إن اقتنع الإنسان أن عمره أهم وأعز من المال والزوجة والأهل وما شابه ذلك، وصمم وعزم على قضاء عمره فيما يوجب له السعادة الأبدية في الآخرة، فسيحظى بالتوفيق من الله عز وجل. وبعكس ذلك ستكون حياته كلها حسرة وندامة.

ينبغي قضاء العمر في ذكر الله جل شأنه وطاعته، والتمسك بتعاليم الإسلام وقضاء حوائج المؤمنين، والإحسان إلى الناس وكل ما يكون فيه رضا الله عز وجل.

من وقر القرآن وقره الله عزّ وجلّ^١

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«عَلَيْكُم بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُسْعَفٌ وَمَا حَلَّ مُصَدَّقٌ»^٢، وقال:
«تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَاحِبَهُ فِي صُورَةِ
شَابٍ جَمِيلٍ شَاحِبِ الْلَّوْنِ فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتُ
أَسْهَرْتُ لِي لَكَ وَأَظْمَأْتُ هَوَاجِرَكَ وَأَجْفَقْتُ رِيقَكَ وَأَسْبَلْتُ
دَمَعَتَكَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَبْشِرْ فَيُؤْتَى بِتَاجٍ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ
وَيُعْطَى الْأَمَانَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بِيَسَارِهِ وَيُكْسَى
حُلَّتَيْنِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَقْرَأْ وَأَرْقَهُ، فَكُلُّمَا قَرَأْ آيَةً صَعَدَ دَرَجَةً،
وَيُكْسَى أَبْوَاهُ حُلَّتَيْنِ إِنْ كَانَا مُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمَا: هَذَا لِمَا
عَلِمْنَاهُ الْقُرْآنَ»^٢.

إن الذين يوقرون القرآن في هذه الدنيا ويمثلون لأوامره سيعرفون ذلك الشاب الجميل الذي ورد في الحديث الشريف وسيفرحون، ويكون فرحهم دائماً متواصلاً وبلا انقطاع. والذين يتربكون القرآن وراءهم ظهرياً في هذه الدنيا سيحزنون، ويكون حزنهم متواصلاً وبلا انقطاع أيضاً.

(١) من إرشادات سماحته بجمع من العوائل من حملة (النور الرضوي) من مدينة الإحساء الحجازية، ٢٩ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) النوادر للراوندي: ص ١٤٤، الفصل الثاني عشر.

(٣) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٦٠٣، ح ٣، باب فضل حامل القرآن.

يلزم على الجميع، رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً، أن يهتموا بالقرآن الكريم، وأن يسعوا إلى العمل بما تدعو إليه آياته الشريفة، حتى يكونوا يوم القيمة من يشفع لهم القرآن لا ممن يمحظهم. وهذا ليس بالأمر بالصعب، كل ما يتطلب هو أن يعزز المرء للعمل بذلك، فإن عزم نال التوفيق من الله سبحانه، ومنه المواطبة على قراءة القرآن ولو عشر آيات يومياً. فمن وفر القرآن في الدنيا وفره الله يوم الآخرة.

استثمار العمر في نيل رضا الله سبحانه^١

كل واحد مَنْ سُتُّنَتْهِي حِيَاتُه فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يُوْمًا مَا وَيَذْهَبُ إِلَى الْآخِرَةِ.
وَكُلُّ إِنْسَانٍ تَبْتَدِئُ أَخْرَتُه مِنْ لَحْظَةِ خَرْجَةِ رُوحِهِ مِنْ بَدْنِهِ.
اللَّهُظَّاتُ يَتَأْسَفُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي حِيَاتِهِمْ وَيَتَحَسَّرُونَ
عَلَى مَا أَتَلَفُوهُ مِنْ عُمُرِهِمْ فِيمَا لَيْسَ اللَّهُ فِيهِ رَضَا.

لقد ورد عن أولياء الله المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم الكثير من الأحاديث التي توصي الإنسان باليقظة وتدارك أمره قبل فوات الأوان، والعمل على اغتنام العمر فيما يوجب نيل رضا الله تعالى والسعادة في الحياة الآخرة، حتى لا يكون يوم القيمة من النادمين والمتحسرين.

كل إنسان حسب مجاله وقدرته يمكنه أن يستفيد من لحظات وساعات عمره في نيل رضا الله سبحانه. على سبيل المثال: من كان أبوه أو أمّه أو أخوه أو زوجته أو صديقه سيّئُ الخلق، فيستطيع بالصبر على خلقه السيء أن يحصل على رضا الله تعالى.

(١) توجيهات ألقاها سماحته على عوائل من مدينة اصفهان، ٢٠ شعبان ١٤٢٧ للهجرة.

أيضاً: عندما يقف الإنسان أمام الله تعالى لأداء الصلاة فإنّ عليه أن يغتنم هذه اللحظات في التوجّه إلى الله تعالى بقلبه وجوارحه كلّها، وأن يزيد من خشوعه ومن التفاته إلى ما يقول ويقرأ، لا أن يشغل ذهنه بالتفكير في أمور الدنيا ومشاكلها. فالذين لا يهتمّون للحظات عمرهم في الصلاة سيكونون يوم القيمة من النادمين والعياذ بالله.

إنّ شهر رمضان المبارك خير فرصة كي يتدارك الإنسان أمره ويصلح نفسه، فعمل الإنسان وسلوكه في هذا الشهر لهما التأثير البالغ على التقليل من الحسراة يوم الحساب.

إنّ الندامة يوم القيمة ندامة طويلة - والعياذ بالله - فينبغي للإنسان أن يستعدّ ليوم الآخرة وأن يتدارك أمره من هذه اللحظة ويسعى في إصلاح نفسه وأعماله قبل فوات الأوان حتى يكون من السعداء والفائزين.

شهر رمضان فرصة ثمينة لبناء النفس^١

قال الله تعالى في كتابه الكريم: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^١ ، قال:

إن شهر رمضان المبارك هو الشهر الذي وصفه الله تعالى بأنه شهر نزول القرآن الكريم، وأهم خصيصة للقرآن الكريم أنه يهدي الناس وذلك بأن ينزع الغل ويزيل الحقد من قلوب المؤمنين به ويعالج جميع

(١) من محاضرة لسماعها ألقاها على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢١ شعبان ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

الأمراض الروحية.

قد يكون الشخص سليماً معافياً من الناحية الجسمية وتعمل جميع أجهزته وأعضاء بدنـه بصورة صحيحة، ولكن يوجد في داخله وروحـه من المرض يسوقه صوب القتل أو الإنتحار أو الفساد. إن القرآن الكريم يعالج هذا النوع من الأمراض ويقدم حلولاً ناجعة في هذا المجال، لأن كلّ المظالم التي حدثت عبر التاريخ إنما هي نتيجة الأمراض الروحية الخطـرة، وأحد معانـي الهدـاية القرـآنية هو معالـجة هذا النوع من المرضى الروحيـين وتخلـيصـهم من الشـرور وـمن الآفات النفـسـية.

وـهـذه الخـصـيـصـة القرـآنـية موجودـة في الصـلاـة أـيـضاً؛ لأن الصـلاـة هي الأـخـرى تحـفـظ الإـنـسـان من كـثـير من الـآـفـات الرـوـحـيـة؛ قال الله تعالى: «إـن الصـلـاة تـئـمـي عن الفـحـشـاء وـالـمـنـكـر»^١.

إنـ منـ كانـ منـ أـهـل الصـلاـةـ، يـبتـعدـ مـنـ الفـحـشـاءـ وـالـمـنـكـرـ بـمـقـدـارـ عـمـقـ صـلاـتـهـ. فالـشـابـ الـذـي يـعـانـيـ مـنـ أـمـرـاـضـ روـحـيـةـ وـنـفـسـيـةـ تـدـعـوهـ لـلـانـتـهـارـ أوـ القـتـلـ أوـ التـعـدـيـ عـلـىـ الـآـخـرـيـنـ وـظـلـمـهـمـ، سـيـتـغـيـرـ إـذـاـ ماـ أـقـبـلـ عـلـىـ الـقـرـآنـ وـالـصـلاـةـ، بـسـبـبـ الـنـورـ الـذـي يـلـقـيـانـهـ فـيـ قـلـبـهـ فـيـرـئـانـهـ مـنـ جـمـيعـ هـذـهـ الـأـمـرـاـضـ.

يمـكـنـنـاـ التـوـصـلـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ عـظـمـةـ الـقـرـآنـ وـالـنـقـافـةـ وـالـتـرـبـيـةـ القرـآنـيـةـ مـنـ خـلـالـ مـطـالـعـةـ سـيـرـةـ الشـخـصـيـاتـ الـتـيـ تـرـبـتـ فـيـ أحـضـانـ الـقـرـآنـ، وـأـحـدـ هـذـهـ الشـخـصـيـاتـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ عـمـيرـ التـلـمـيـذـ الـخـاصـ لـلـإـلـمـامـ مـوـسـىـ بـنـ جـعـفـرـ الـكـاظـمـ سـلـامـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ، وـالـذـيـ حـظـيـ بـمـنـزـلـةـ رـفـيـعـةـ وـعـدـتـ روـاـيـاتـهـ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

مقبولة لدى علماء الشيعة، وإنهم يفتون على أساسها.

لقد سُجن هذا الرجل الموالي للإمام والمقرب منه، بأمر من هارون العاسي وتحمّل صنوف التعذيب في سبيل ولائه، وكان العاسيون يتلقنون في التعذيب، ومن جملة تعذيبهم للناس مضافاً إلى الضرب باليد، والعصا، والسوط كانوا يعدّون بالضرب بخشب عرضها حوالي ٤٠ سنتيمتر ثبّت في طرفيها مسامير كثيرة، تتغزّر في بدن الشخص الذي يُضرب بها، وربما ُعرّز في كل ضربة خمسون مسماراً في بدنه وسالت الدماء منه. وربّ أشخاص كانوا يصابون بنزيف شديد بعد عشر ضربات ثم يموتون في الحال.

إن هارون أمر بأن يضرب محمد بن أبي عمير بألف خشبة. ولاشك أنهم لم يضربوه بها دفعة واحدة وربما استمرروا في ضربه مدة. وكان هارون يطلب منه أن يذكر أسماء الخُلُص من أصحاب الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه، ولو كان يذكر لما كان يتحمل كل هذا التعذيب المميت. إنه أمضى سبعة عشر عاماً في السجن، لقي خلالها ألوان التعذيب - كان ضرب ألف خشبة واحداً منها - إضافة إلى مصادره أمواله، ولكنه لم يذكر حتى اسم واحداً من أصحاب الإمام سلام الله عليه.

قد يوجد أشخاص مستعدون لارتكاب القتل وأبشّع أنواع الجرائم من أجل الحصول على مال قليل، ولكن نرى في المقابل وجود أشخاص كمحمد بن أبي عمير الذي تحمل ١٧ عاماً من السجن والتعذيب ولم يكن مستعداً لذكر أسماء أصحاب الإمام سلام الله عليه، وهو نموذج من الأشخاص الذين تربوا في أحضان القرآن.

يقول الله تعالى: «وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

وَرَبَّتْ وَأَنْبَتْ مِنْ كُلًّا زَوْجَ بَهِيجَ^١، فَكَمَا أَنَّ الْمَاءَ النَّازِلَ فِي الرَّبِيعِ يَعِدُ لِلأَرْضِ الْهَامِدَةِ الْبَهْجَةَ وَالْحَيَاةَ، فَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ هُوَ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَعْنُوِيَّةِ، وَرَبِيعُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الْمَبَارَكِ.

إِنَّ لِتَلَوُّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَبَارَكِ أَجْرًا كَثِيرًا، فَكُلُّ آيَةٍ تَتَلَى فِي هَذَا الشَّهْرِ تَعْدِلُ خَتْمَ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشَّهْرَ، وَإِنَّ لِحَفْظِ الْقُرْآنِ - عَنْ ظَهَرِ قَلْبِ - فِي هَذَا الشَّهْرِ أَجْرًا كَثِيرًا أَيْضًا، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَمْوَارِ كُلُّهَا مُقَدَّمَاتٍ لِأَمْرٍ أَهْمَّ وَهُوَ الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ وَتَطْبِيقُهُ وَتَفْعِيلُهُ أَوْ أَمْرِهِ فِي الْحَيَاةِ. فَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَتَمَلَّ فِي كُلِّ آيَةٍ نَقْرَأُهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَنَتَدَبَّرُ فِي مَعْنَيِّهَا الْعُمِيقَةِ وَنَعْزِمُ عَلَى الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَأَبِطُوا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^٢، فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ذُكِرَتْ أَمْوَارٌ:

١. الصَّبْرُ عَلَى الْمَشَاكِلِ الْمُخْتَلِفَةِ وَصَعْوَبَاتِ الْحَيَاةِ، وَمِنْهَا الصَّعْوَبَاتُ فِي التَّبْلِيغِ.
٢. تَوْصِيَّةُ الْأَخْرَيْنَ بِالصَّبْرِ.
٣. الْمَرَابِطَةُ وَالثَّبَاتُ وَالْإِسْقَامَةُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ وَتَبْلِيغِ دِينِهِ.
٤. التَّقْوَى.

فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَخْبِرُنَا أَنَّ مَنْ يُلْتَزِمُ بِهَذِهِ الْأَمْوَارِ الْأَرْبَعَةِ لَعَلَّ عَاقِبَتِهِ تَكُونُ الْفَلَاحُ.

(١) سورة الحج، الآية: ٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

ولكن الروايات تفيد أن «لعل» في القرآن الكريم موجبة، أي إن التزمتم بهذه الأمور الأربع فإنكم ستفلحون يقيناً.

وهكذا عندما نقرأ الآيات التي تتحدث عن الجنة والنار والحساب والعقاب والثواب والصلوة والصيام و... نصمّ على العمل بمضامينها، وندعو الآخرين لذلك أيضاً ليكون القرآن منشأ هدایتنا جمیعاً إن شاء الله تعالى.

حسب ما نصّت عليه الروايات فإن أعمالنا تعرض كل يوم على مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فحربيّ بنا إذاً أن نخصص ولو عدة دقائق يومياً لمحاسبة أنفسنا وأن نتأمل في أعمالنا الحسنة والسيئة، وأن نسعى لمضاعفة أعمالنا الحسنة التي تدخل السرور على قلب إمامنا، تكون سبباً لنيل رضاه ودعائه لنا، وأن نسعى كذلك للتقليل بل التخلص من الأعمال التي تسخطه وتحزنه إن كانت ما زالت تصدر منا. وأن نسعى أيضاً لاغتنام هذه الفرصة المعنوية المتمثلة بشهر رمضان المبارك، فإنها فرصة قصيرة ستمرّ بسرعة ونتحسر عليها إن لم نغتنمها - لا سمح الله - فلنصمم من الآن على اغتنامها.

كما علينا الاستفادة القصوى من القرآن الكريم وتهيئة موجبات التقرّب إلى الله تعالى.

أطعن الله في كل صغيرة وكبيرة^١

ورد في الروايات الشريفة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «دخلت امرأة النار في هرّةٍ رَبَطْتُها فلم تُطْعِمْها ولم تدعها تأكلُ من خشاش الأرض»^٢.

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: «بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذ اشتد عليها العطش، فنزلت بئراً فشربت، ثم صعدت فوجدت كلباً يأكل الثرى من العطش. فقالت: لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي. ثم نزلت البئر فملأت خقها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته، فشكر الله لها ذلك وغفر لها. فقالوا: يا رسول الله أو لنا في البهائم أجر؟ قال: نعم في كل كبد رطبة أجر»^٣.

ذكرت والأحاديث الشريفة أن الإنسان بسبب إرتكابه للظلم، يقع تحت سيطرة الشيطان وبالتالي يقوده إلى عذاب النار. فالظلم هو بنوبته سبب ارتكاب المعاصي والمآثم الأخرى، وهو الطريق المؤدي إلى جهنم والعياذ بالله. والظالم باختياره يضع نفسه على حافة الهاوية، وعند ذلك لا يجد طريقاً للرجوع والخلاص.

إن الأعمال الصالحة وكذلك الأعمال السيئة هما كالحلقات المتصلة بعضها ببعض. فالعمل الحسن يوْقِّع الإنسان لمزيد من الأعمال

(١) كلمة ألقاها دام ظله على أخوات من مدينة يزد، ٤ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) المستدرك على الوسائل للنوري: ج ٨، ص ٣٠٣، ح ٤، باب ٤٤.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٦٢، ص ٦٥.

الحسنة، والعمل السيئ يسلب التوفيق من الإنسان ويجرّه إلى ارتكاب المزيد من المعاصي. ومثال ذلك هو ما جاء في هاتين الروايتين.

اسعين في المحافظة على مانلتني في شهر رمضان المبارك من الطاعات والخيرات. فالتى وفقت منكـ لقراءة الأدعية، وإقامة الصلوـات، وأدّت ما كان فيه طاعة الله، وأقمـت أو حضرـت في مجالـس أهلـ البيت سلامـ اللهـ عـلـيهـمـ، وأطعـمتـ فيـ سـبـيلـ اللهـ، وأحيـتـ ليـاليـ الـقدـرـ المـبارـكةـ، وقدمـتـ الخـدمـاتـ لـلنـاسـ، فـلـتـحاـولـ أنـ تـسـتـمرـ فيـ الـعـملـ بـهـذـهـ التـوـفـيقـاتـ، وـأـنـ لاـ تـرـتـكـبـ ماـ يـؤـدـيـ إـلـىـ مـحـوـ أـجـرـ الطـاعـاتـ وـالـأـعـمالـ الصـالـحةـ وـالـحـسـنـةـ لـاـ سـمـحـ اللهـ. فـحـيـنـماـ يـغـضـبـ اللهـ تـعـالـىـ لـأـجـلـ ظـلـمـ هـرـةـ، فـكـيـفـ سـيـكـونـ غـضـبـهـ إـنـ ظـلـمـ إـنـسـانـ أـحـدـ أـصـدـقـائـهـ، أـوـ جـيـرانـهـ، أـوـ أـرـحـامـهـ؟

فـاحـذـرـنـ مـنـ أـنـ تـسـلـمـ زـمـامـ أـمـورـكـ بـيـدـ الشـيـطـانـ بـارـتكـابـ ذـنـبـ أوـ ظـلـمـ أـحـدـ، أـوـ التـعـدـيـ عـلـىـ أـحـدـ. بلـ صـمـمـنـ عـلـىـ اـنـتـهـازـ كـلـ فـرـصـةـ لـطـاعـةـ اللهـ عـزـ وـجـلـ.

السعيدة من تطع الله وتعامل بالحسنى وتخدم الناس^I

قال الله سبحانه: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ»^١.

(I) من كلمة لسماته بعوائل من مدينة شيراز، ١١ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

هذه الآية الكريمة تؤكد حقيقة مفادها: أن كل ما يرتبط بالإنسان وكل ما في الدنيا فإنه فان و زائل، إلا ما كان خالصاً لوجه الله تعالى فإنه باق. فكل إنسان يتناول خلال فترة حياته مقداراً من الغذاء، ويلبس مقداراً من الثياب وما شابه ذلك، وهذه كلها لا تساوي عند الله شيئاً، ولا فرق في أن ينتفع الإنسان من هذه الأمور قليلاً أو كثيراً.

لكن الأمر يختلف بالنسبة إلى الأمور المعنوية كحسن الخلق، والصلوة، والعبادات، وطاعة الله تعالى، وخدمة الناس. فهناك فرق كبير بين من يتحلى بحسن الخلق طول حياته وبين من يكون خلقه سيئاً طوال عمره. وهكذا بالنسبة لمن يحيي ليته بصلة الليل وبين من لا يصلّي صلاة الليل أبداً. وعلى هذا فالذى يقضى حياته بالعبادات وطاعة الله سبحانه سيرحظى بالسعادة أكثر من يقصر في العبادات أو يرتكب الذنوب والمعاصي أحياناً والعياذ بالله.

ينبغي للمرأة المؤمنة أن تلتزم بما تعتقد حسناً. فإن اعتقدت أن حسن الخلق وصلة الليل وخدمة الناس من الأمور محمودة فلتسع بالالتزام بها، بل تصمم على كل ما يحبّه الدين، وما هو محمود عند الله تعالى. إن الله عزّ وجلّ قد أودع في الإنسان قدرة يستطيع بها أن يميّز بين الحسن والقبح. فينبغي لكل واحدة أن تتحلى بما تراه حسناً، سواء كان قوله أو فعله. ولا تقصر أبداً بأن تردد سوء تعامل الآخريات بالمثل. وعليها أن لا تتأثر بسوء خلق غيرها وإنما نهتم بأمر واحد وهو التعامل بالحسنى مع الجميع.

السعادة في العمل لله وفي طاعته جل شأنه^١

لما كان الإمام الرضا سلام الله عليه في طوس تعرض من قبل المأمون لضغوط كثيرة كان منها أنه أبعد سلام الله عليه إلى مدينة سرخس وسجن فيها، وكان مقيداً كأبيه الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهم في سجن هارون، فجاء رجلان واستأذنا السجان ودخلوا على الإمام فسألاه عن التقصير في الصلاة. فقال لأحدهما: وجوب عليك التقصير لأنك قصدتني، وقال للأخر: وجوب عليك التمام لأنك قصدت السلطان»^٢.

هذان الرجلان كان عملهما بالظاهر واحداً وهو سفرهما معاً إلى مكان واحد، لكن نيتهم كانت مختلفة، واختلفت نيتهم صار سبباً في أن يكون سفر الثاني سفر معصية وحكم صلاته التمام. أما الأول فصلاته القصر لأن سفره لم يكن سفر معصية.

ربّ رجلين أو امرأتين يزوران معاً لكن أجر كل واحد منهمما يختلف عن أجر الآخر، لاختلاف نيتهم. فقد تكون نية أحدهما كلها هي الزيارة والتقارب إلى الله تعالى بواسطة أهل البيت سلام الله عليهم فتكون سفرته وزيارته في المستوى الرفيع من الأجر، وتقضى حوائجه وتشمله رعاية المزور سلام الله عليه.

وقد تكون نية أحدهما نصفها للزيارة والنصف الآخر للسياحة أو

(١) إرشادات ألقاها دام ظله على أخوات أعضاء (هيئة بيت العباس) من اصفهان، ١ ربى الأول ١٤٢٨ للهجرة.

(٢) الاستبصار للطوسي: ج ١، ص ٢٣٥، ح ١٣، باب المتضيّد، يوجب عليه التمام أو التقصير.

الترفيه وما شابه ذلك فمن المحمّ أن مستوى أجر زيارة الثاني وثمراتها ستكون أقلّ من مستوى الأول. فأحياناً تكون النية سبباً لوجوب العمل أو حرمتها، وأحياناً تكون سبباً لارتفاع درجة العمل أو انخفاضها.

لتحاول كلّ واحدة منكن أن تصعد بنىّتها وترتفع بقصدها، فتجعل حركاتها وسكناتها كلّها الله جلّ شأنه وفي طاعته، وفي سبيل خدمة أهل البيت سلام الله عليهم، حتى يكون أجرها أكثر، وتنال السعادة في الدنيا والآخرة.

أخلاق

تعامل الإسلام مع المشركـات^I

كان أخي المرحوم - المرجع الديني الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي فـسـره - كثيراً ما يشير إلى العناية التي أولاها الإسلام للمرأة، وذلك لكي تعي المرأة ماهية الإسلام، وحقوقها وواجباتها.. ول تقوم بتبلیغ هذه الأمور المهمة لـلآخرين؛ حتى تتحقق الآية المباركة «لِلَّذِي كُونَتْ لِلَّأَنَّسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً»^١.

حصلت معركة كبيرة وخطيرة جداً بين المسلمين والكافر، هي معركة حنين وقد أشار الذكر الحكيم إلى جانب من خصوصياتها، حيث تكاتف الكفار لإنهاء أمر النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين دفعـة واحدة.

وقد اشتركت في تلك المعركة، إلى جانب الكفار، قبيلة بنـي سـعد التي تنتمي إليها حليمة السـعدـية مرضـعة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ، وكذلك شهدت المـعرـكةـ شـيمـاءـ أـخـتـ الرـسـولـ بـالـرـضـاعـةـ، إـذـ كانـ الـعـربـ وـقـذـاكـ يـحـضـرونـ مـعـهـمـ نـسـاءـهـمـ فـيـ الـمـارـكـ، وـيـجـعـلـونـهـنـ فـيـ الـجـهـاتـ الـخـافـيـةـ لـيـقـمـنـ بـإـسـعـافـ الـجـرـحـيـ، وـإـلـهـابـ حـمـاسـ الـرـجـالـ، لـكـيـ

(I) من محاضرة ألـقاـهـاـ سـماـحـتـهـ عـلـىـ أـخـوـاتـ منـ مدـيـنـةـ كـاشـانـ، ١٠ جـمـادـىـ الـآـخـرـةـ ١٤٢٣ـ للـهـجـرـةـ.

(١) سـورـةـ النـسـاءـ، الـآـيـةـ: ١٦٥ـ

يصدوا ويثبتوا؛ إذ هم يعلمون بأن لو تراجعوا، فإن نساءهم سوف يقنن أسيرات بأيدي الخصم.

وهكذا، فقد احتدمت المعركة، والتجمّعات، وأسفرت عن انكسار المشركين، وأسر النساء، بمن فيهن شيماء، فلما رأت نفسها وقد أسرت، راحت تصيح من بين النساء: يا محمد! أتعرفني؟ فأجابها رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أنت؟ قالت: أنا شيماء أختك في الرضاعة، أو يرضيك أن تكون في الأسيرات؟! وصارت تعاتب رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، لكنه صلى الله عليه وآله لم يعاتبها على خروجها لقتاله، بل قال لها: أمّا أنا فأتنازل لك عن حقّي وحقّ بنبي عبد المطلب، وأغافو عنك، ولكن إنتي المسلمين وأطليبي صفحهم، وأنا شفيعك في ذلك.. ففعلت بعد أن أعلمت المسلمين بأنّها رضيعة النبي صلى الله عليه وآله، فغفر لها جميعاً عنها.

ثم قالت شيماء لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنا جئت في نساء عشيرتي، أفاءُود الآن وحدي؟ فما كان من النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين إلا أن عفوا عنهن، فعدن جميعهن وقد أسلمن.

تفحّص في التاريخ، غير تاريخ المعصومين والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وأنظرن ما إذا كنتن ستتجدن نظير هذه المواقف والقيم العظيمة!! إن أولئك المشركين كانوا يرثون اجتناث الإسلام من جذوره، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله قابلهم بذلك الموقف النبيل.. هذا هو الإسلام الحقيقي؛ والله عزّ وجلّ يقول في كتابه الحكيم: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

(١) انظر إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي: ج ١، ص ٢٣٩.

الله أسوة حسنة^١ ؛ فاللازم على مسلمي العالم أن يسيراً على هذا النهج.
إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو مظهر الإسلام وهو العارف حقاً
بإسلام، فكيف تعامل صلى الله عليه وآله مع المشركـات الـلـائي ظـاهـرـنـ الرـجـالـ
عـلـىـ قـتـالـهـ؟ أو لـيسـ منـ المؤـسـفـ جـداـ أنـ لاـ تـعـرـفـ نـسـاءـ الـعـالـمـ هـذـاـ الـدـينـ
الـعـظـيمـ؟! فـأـنـتـنـ الـمـؤـمـنـاتـ عـلـيـكـنـ أـنـ تـطـالـعـنـ هـذـهـ الـقـيـمـ الـكـبـيرـةـ وـتـنـقلـنـهاـ
إـلـىـ الآـخـرـينـ.

عليكـنـ أـنـ تـعـرـفـ بـأـنـ لـديـكـ كـنـزاـ وـهـوـ إـلـاسـلـامـ، فـإـذـاـ عـرـضـتـنـ مـثـلـ
هـذـهـ الـكـنـوزـ الـعـظـيمـةـ فـيـ أـوـسـاطـ الـكـفـارـ، وـأـحـسـ هـؤـلـاءـ بـصـدـقـكـنـ،
فـسـيـسـلـمـونـ وـلـوـ بـعـدـ حـيـنـ.

إن الإمام الرضا سلام الله عليه قد دعا بالرحمة لمن ي عمل بخصالتين، هما:
«يتعلم علومنا، ويعلمها الناس»^٢.

ضرورة محاسبة النفس^I

من الضروري أن نضع برنامج عمل يومياً لأنفسنا، ونخصص ولو
مقدار خمس دقائق نحاسب فيها أنفسنا، ونرى كم من العمل الحسن فعلنا
في يومنا، فنزيداد منه، وكم من العمل السيئ فعلنا، فنحاول أن لا نكرره؛
فقد ورد في الحديث الشريف: «ليس منا من لم يحاسب نفسه كلَّ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) راجع معاني الأخبار للصادق: ص ١٨٠، ح ١، باب معنى قول الصادق سلام الله عليه من
تعلم علماء

(I) من توجيهات له دام ظله بأخوات أخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

يوم»^١.

حسن الخلق أسرع الطرق للقرب من أهل البيت^{II}

جاء في الحديث الشريف عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إنَّ
العبد لينال بحسن خُلقه درجة الصائم القائم»^٢.

(الصائم القائم) هو الذي يقضي نهاره بالصوم وليله بالسهر في
العبادات.

ولكن من كان حسِنَ الخُلق مع أهله وأقربائه وأصدقائه ومع من
يعرفه ومن لا يعرفه فإنَّ الله تعالى يجعله في درجة الصائم، وإن لم يكن
صائماً نهاره. وهكذا الذي ينام الليل ولا يسهر بالعبادة لكنه حسن
الأخلاق، فإنه يبلغ درجة القائم الذي يقضي ليله بالعبادة ويكون مشغولاً
بالدعاء والصلوة وقراءة القرآن من أول الليل إلى الصباح.

لهذا ينبغي للمؤمنين أن يرْكزوا على حسن الخُلق وكذا المؤمنات،
فالأخير عليه بحسن الخُلق مع زوجته وأولاده. والأم عليها أن تكون
حسنة الأخلاق مع زوجها وأولادها. وهكذا العم والعمة والخال والخالة
والأخ والأخت والإبن والبنت؛ حتى يسجلَ عند الله سبحانه وتعالى في
قائمة الصائمين القائمين.

والزائرة أيضاً لمراقد أهل البيت سلام الله عليهم. إن كانت أخلاقها حسنة

(١) انظر الاختصاص للمفید: ص ٢٦.

(II) إرشادات ألقاها سماحته على عوائل من الجزيرة العربية، ٣ جمادى الأولى ١٤٢٥
للهجرة.

(٢) مسند زيد بن علي: ص ٤٧٤، الباب الخامس..

فإنْ مقامها عند المزور يكون أعلى.
إذا أردتن قبول الأعمال والعبادة أكثر عند الله والقرب منه سبحانه،
فعليكم أن تلتزمون بحسن الخلق.

حسن الخلق ثمرة التوفيق في الدارين^I

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين الخلق ذهب بخير الدنيا
والآخرة»^١.

إن الإنسان في أي بلد كان وفي أي عمل، فهو بين الخير والشر. ففي الإنسان دافعاً إلى الخير وهو العقل، ودافعاً نحو الشر وهي النفس الأمارة بالسوء. فإذا كان المرء حسن الخلق فإن دافع الخير عنده يغلب دافع الشر وسيكون نصيبيه خير الدنيا والآخرة؛ بخلاف سيء الخلق فهو لا دنيا له ولا آخرة.

أما كيف يكون الإنسان حسن الخلق، فهذا يرجع إلى كلمة واحدة يمكن لكل واحدة منك أن تبدأ بالعمل بها من هذه اللحظة ومن هذا المكان إلى آخر حياتها. والكلمة هي ما ورد في حديث مولانا الإمام الرضا سلام الله عليه حيث قال: «إنما هي عزمة» والعزم (فتح العين) هي صيغة مبالغة ومعناها: العزم الأكيد. فأي واحدة منك عزمت عزماً أكيداً على أن تكون ذات خلق حسن، فإنها تُحقق لذلك. وحسن الخلق هو أن يكون الإنسان صادقاً في الكلام، صابراً على المكاره، يلقى الناس

(١) من محاضرة ألقاها د. أم ظلّه على طالبات الحوزة العلمية من عمان، جمادى الأولى ١٤٢٥ للهجرة.

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٣٩٣، الباب العاشر.

دائماً ببشر الوجه وطلاقته، ويحلم عن يسيئ إليه و.... .

أنقل لكن رواية عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، وهو حجة الله على الخلق والامام المعصوم الذي بيده مسیر الكون كله بإذن الله عزّ وجلّ، فقد اعترضه شخص عادّي وقال له - حاشاه - : أنت بقر !، فأجابه سلام الله عليه: بل أنا باقر .

هذا هو الحلم. فإذا انتقصك شخص ما فعليك أن تحلمي لتحصلي على خير الدنيا وخير الآخرة، وهذا حاجة إلى العزم وهذه سُنة الحياة. فطالبة العلم إذا عزمت على أن تكون حسنة الخلق فستصبح عالمة، والزوجة إذا عزمت على ذلك ستكون محبوبة عند زوجها.

إنّ حسن الخلق يكون محبوباً عند الله تعالى وعند الناس كافة. ومن الخطأ التصور بردّ السيئة بالسيئة وإن كان هذا في نفسه جائزًا في الحدود الشرعية كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْنَدَ لِهِ عَلَيْكُمْ فَأَعْنَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْنَدَ لِهِ عَلَيْكُمْ﴾ .

لكن من كانت منكَنْ تزيد التوفيق وخير الدنيا وخير الآخرة والمحبة عند الله عزّ وجلّ وعند الناس، فلتدركَ السيئة بالإحسان والحلم. فقد ورد في أحوال النبي صلى الله عليه وآله أن إحدى زوجاته اتهمته تهمة شديدة في قضية ما، فلم يقابلها صلوات الله وسلامه عليه وآله بالمثل ولم يجدها، بل إنه اكتفى بنفي التهمة عنه فقط؛ علمًا أن هذه الرواية نقلت عن أحد الأنئمة سلام الله عليهم ولم ينقلها غيرهم من سائر الناس، لأن النبي صلى الله عليه وآله لم ينقلها لأحد

(١) المناقب لإبن شهر آشوب: ج ٤ فصل في معالي أمره سلام الله عليه، ص ٢٠٧ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٤ .

من الناس.^١ فينبغي تعلم الفضائل هذه والخلق الحسن من رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه، والقرآن الحكيم يقول: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^٢.

لقد رأيت الكثير من اتصف بالخلق الحسن من العلماء وغيرهم من سائر الناس كانوا موقفين في حياتهم وكانوا محظوظين عند الناس ولم يلقوا صعوبة في حياتهم.

إنَّ أَيَّ فردٍ من أفراد الأسرة إذا كان حسن الخلق فإنه سيكون محبوباً عند الجميع وسيقبل الله عزَّ وجلَّ أعماله، وإذا مات فسيترحم عليه الناس، أما صاحب الخلق السيِّئ فإنه سيكون على العكس من ذلك تماماً.

لذا ينبغي لكنَّ أن تعزمن على التحلي بالأخلاق الحسنة لتثنان خير الدنيا وخير الآخرة.

كلما حاسب المرء نفسه أكثر كان أكثر قرباً من أهل البيت^٣ من الأمور المهمة جداً والتي تجعل المرء قريباً من أهل البيت سلام الله عليهم وهذا مقام ومنزلة عندهم هي محاسبة النفس كلَّ يوم. فقد حدث الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على ذلك كما في الحديث الشريف: «لَيْسَ مَنْ لَمْ يَحْاسِبْ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ خَيْرًا اسْتَزَادَ مِنْهُ، وَإِنْ عَمِلَ شَرًا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَتَابَ إِلَيْهِ»^٤.

(١) راجع تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٩، مورد تفسير سورة النور، الآية: ١١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

(٣) إرشادات سماحته بجمع من العوائل من الجزيرة العربية، جمادى الآخرة ١٤٢٥ للهجرة.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٣، ح ٢، باب محاسبة النفس.

إن الإنسان يتكلّم خلال اليوم والليلة كثيراً ويعمل كثيراً، فما أحوجه لأن يجلس وحده ويحاسب نفسه على ما قاله وعمله، ويتأمل في صحيفة أعماله هل هي جديرة ومناسبة بأن تقدم لولي الله تعالى مولانا بقيّة الله الأعظم المهدى المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وعجل الله تعالى فرجه الشريف؟ فإن كان ما قدّمه جيداً يشكر الله عزّ وجلّ عليه ويصمّم ويعزم على المواصلة والاستمرار في أعمال بهذه. وإن كان - والعياذ بالله - غير مناسب؛ كغيبة اغتاب فيها أحداً من الناس، أو أذى لمؤمن أو مؤمنة، أو قطع رحم، أو عقوق للوالدين، أو بخس في المكيال والميزان، أو غشّ وأمثال ذلك، فلا يدع أموراً بهذه تعرض على ولی الله الأعظم سلام الله عليه، بل عليه أن يبادر إلى الإستغفار والتوبة إلى الله تعالى فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

ينبغي على المؤمنات أن يتفرّعن في كلّ يوم أو ليلة ولو لدقائق ويراجعن ما قدّمن خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية من قول أو عمل صدراً منها وتحاسبن أنفسهن على كلّ صغيرة وكبيرة. فكلما التزمت المرأة بمحاسبة نفسها كل يوم، كانت أكثر قرباً من أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

عدم الالتزام بمكارم الأخلاق سبب لكثير من المشاكل^I

قال الله عزّ وجلّ: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْنَمْ فَلَهَا»^١.

(I) من كلمة ألقاها سماحته على أخوات أعضاء (هيئة بيت الأحزان) من مدينة سيرجان الإيرانية، شوال المكرم ١٤٢٥ للهجرة.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: «ما أحسنت لأحد ولا أساءت إليه لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^١.

إن مثل فاعل الخير والإحسان كمن يحمل بيده مصباحاً ويسير في ظلام الليل، فهو المستفيد أولًا من المصباح الذي يحمله وإن كان الآخرون يستفيدون منه أيضاً خلال مسيره. وهكذا من يوجه ظلماً إلى أحدٍ فهو إنما يظلم نفسه في الحقيقة.

إضافة إلى الإحسان ثمة أمور ينبغي للمؤمنات أن لا يغفلن عنها،

وهي:

١. الأخلاق مع جميع الناس.

٢. صلة الرحم.

٣. برّ الوالدين.

إنّ كثيراً من المشكلات التي يعاني منها المجتمع إنما تعود لغياب هذه الأمور الأربع المقدمة، ولو التزم الناس بهذه الأمور بنحو جيد لحلّت كثير من المشكلات وزالت.

الإتيان بالحسنة تجارة مع الله سبحانه^I

كلّ الذين يتاجرون قد يربحون في بعض الأحيان وقد يخسرون،

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٢) متشابه القرآن ومختلفه، لابن شهر آشوب المازندراني: ج ١، ص ١١٨.

(I) إرشادات سماحته على أخوات من مدينة يزد، صفر ١٤٢٦ للهجرة.

وتارة يكون ربحهم كثير كما أنه تارة تكون خسارتهم كبيرة، أما المتاجرة مع الله تعالى فمربحة دائمة وربحها كثير في كل شيء، كما أن خسارة المعرضين عن الله تعالى كبيرة جداً في يوم القيمة؛ قال عزّ وجل: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مَّنْهَا وَهُمْ مَنْ فَرَعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ»^١.

والحسنة نوعان: الحسنة بين الإنسان والله تعالى، والحسنة بين الإنسان والإنسان. وفي النوع الثاني ينبغي أن يضع الإنسان نفسه موضع الذين يتعامل معهم فيحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، فيأتي بالحسنة، والذي يأتي بالحسنة في أعماله وتصرفاته وحياته سيكون ناجحاً ومحظياً بنسبة ما أتى من الإحسان والخير.

حسن الأخلاق طريق إلى الجنة^{II}

صفتان، تقرب إداهما الإنسان إلى الجنة وهي حُسن الخلق، وأخرى تقربه إلى النار وهي سوء الخلق. ويمكن - بل ينبغي - للإنسان أن يكون حسن الخلق سواء كان رجلاً أم امرأة، شيخاً أم شاباً، تلميذاً أم استاداً، كاسباً أم تاجراً، عالماً أم عاملًا، وفي أية درجة كان وفي أية ظروف. لقد عاشت امرأة فرعون في أسوأ الظروف ولكنها استطاعت أن تتحلى بالخلق الحسن حتى ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا؛ قال تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةً فَرْعَوْنَ...»^٢. فقد كان فرعون ظالماً

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(II) من توجيهات سماحته لشابات من مدينة كرج، ربيع الأول ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) سورة التحريم، الآية: ١١.

وأمر بشق بطون النساء الحبالي وقتل أولادهن وهو أحياء، وبلغ به الطغيان أن ادعى الربوبية، ولكن أمراته استطاعت رغم الظروف التي كانت تعيشها في بيت فرعون، أن تبلغ درجة من الإيمان وحسن الخلق بحيث ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا؛ فأمرهم أن يقتدوا بها، فاستطاعت أن تكون أفضل إنسانة في أسوأ الظروف.

إذن يمكن للإنسان أن يكون حسن الخلق حتى في أسوأ الظروف، ولكن لذلك شرط واحد وهو العزم؛ قال الإمام الكاظم سلام الله عليه: «هي عزمة» أي أن الأمر بحاجة فقط إلى تصميم على التحلي بالخلق الحسن. فمن صمم على أداء عمل وفق فيه، ولكن المهم أن يصمم أولاً. إذا أردت أن تضمن الجنة، فلذلك طريق واحد وهو أن تتحلىين بالخلق الحسن، وهذا الأمر بحاجة إلى تسامح، فإنه طريق التوفيق.

الإيثار بالدعاء من سمات أولياء الله^١

ورد في رواية: «عَنْ عُبَادَةَ الْكَلَّابِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَاطِمَةِ الصُّغْرَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا قَاتَتْ فِي مِحْرَاهَا لَيْلَةَ جُمُعتَهَا، فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّضَحَ عَمُودُ الصُّبْحِ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ، وَنَسَمِّيْهُمْ وَنَكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ، وَلَا تَدْعُ لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ

(١) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل أعضاء قافلة (أم البنين) من سيدات الحجازية، جمادى الآخرة، ١٤٢٦ للهجرة.

لَهَا: يَا أَمَّا هُنَّ لِمَ لَا تَدْعُونَ لِنَفْسِكِ كَمَا تَدْعُونَ لِغَيْرِكِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنْيَ الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ!.

توجد عندنا أدعية كثيرة عن أهل البيت سلام الله عليهم، ورد فيها دعاء الإنسان لنفسه ثم للأخرين مثل: «اللهم اغفر لي وللمؤمنين» و«اللهم اغفر لي ولأبي» وهكذا. لكن هذا الحديث المأثور عن مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها على صغر حجمه وقلة كلماته ينبغي عن أمر مهم جداً وهو الإيثار في الدعاء.

إن كثيراً من الناس يستهون الدعاء لأنه يراه لا يحتاج إلى مال ولا جهد ولا وقت طويل. لكن سيدتنا الزهراء سلام الله عليها تعرف قيمة الدعاء وهو التكلم مع خالق كل شيء والقادر على كل شيء وهو الله عز وجل معطي كل نعمة وصارف كل نعمة. لذلك سهرت سلام الله عليها بالدعاء لغيرها ولم تدع لنفسها.

لاشك أن كل واحد منا بحاجة للدعاء كما في قوله تعالى: «فَلَمَّا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ»^(١) وفي الحديث النبوى الشريف: «الدعاء مخ العبادة»^(٢) والمخ هنا معناه الأساس، لكن أن يؤثر المرء غيره حتى في الدعاء وهذا من الفضائل الرفيعة والراقية جداً والتي لا نجد لها إلا في كتاب الله تعالى وعند أهل البيت سلام الله عليهم. فهم علاوة على إيثارهم

(١) علل الشرائع للصدوق: ج ١، ص ١٨١، ح ١، باب ١٤٤.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٣) الدعوات، للراوندي: ص ١٨، ح ٨، الفصل الأول.

برزقهم وبال حاجات الدنيوية قد آثروا غيرهم على أنفسهم في الدعاء أيضاً.

فيجدر أن نتأسى بهم ونتعلم منهم إيثار غيرنا على أنفسنا حتى في الدعاء. فعلى المؤمنين أن يؤثروا أرحامهم على أنفسهم، وعلى الأولاد أن يؤثروا والديهم على أنفسهم، وعلى الوالدين أن يؤثروا أولادهما على أنفسهما، وهكذا الجiran والأصدقاء وزملاء العمل و....

إن هذا الخصلة من الإيثار تعود على الإنسان بأمرتين:

الأول: إذا دعوتَ لغيرك فهناك ملَك سيدعو لك بضعف ما دعوتَ لغيرك. فمن يريد الرزق والذرية الصالحة والتوفيق من الله تعالى فليدعُ بها لغيره حتى تعود عليه بأضعف كثيرة.

الثاني: الإيثار له ثمرات وآثار إيجابية في الدنيا فضلاً عن مقامه الرفيع وأجره العظيم في الآخرة.

ينبغي للمؤمن أن يكون له واعظ من نفسه^I

من الأمور المهمة التي ينبغي للمؤمن أن ينتبه إليها هو أن يتّخذ واعظاً لنفسه، كما جاء ذلك في روايات عديدة ومنها:

ما رُوي عن الإمام أبي جعفر الجواد سلام الله عليه: «المؤمن يحتاج إلى ثلات خصال: توفيق من الله عزّ وجلّ، وواعظ من

(I) توجيهات سماحته لعوائل من حملة (نور الرضا) من سيدات الحجازية، رجب ١٤٢٦ للهجرة.

نفسه، وقبول من منْ ينصحه»^١. فعندما يهمّ المؤمن بعمل ما، عليه أن يتأمل هل هذا العمل فيه رضا الله سبحانه؟ وهكذا إذا أراد الكلام وما شابه ذلك. ولا ينتظر الموعظة من غيره بل ليكون عقله هو الراعظ له.

جاء في بيت منسوب للإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:
دواوك فيك وما تشعر دواوك منك وما تبصر^٢

إن الله تعالى قد زوّد الإنسان بالعقل الذي إذا صمم الإنسان على الاسترشاد به كثرت حسناته وقلّت سيئاته وشهواته وكان في أمان من مغريات الدنيا وأصدقاء السوء، وهذا هو معنى واعظ من نفسه. أما إذا لم يكن للإنسان واعظ من نفسه - يعني لم يرجع إلى عقله - فالشيطان له بالمرصاد وكذلك النفس الأمارة بالسوء وبهارج الدنيا وأصدقاء السوء وتكون النتيجة - والعياذ بالله - وروده في المهالك.

التاريخ يحذّرنا عن كثير من الناس كانوا من العصاة ولكن عندما اخذوا واعظاً من أنفسهم صاروا أنقياء ووقفوا لكتير من الخير. ومنهم بعض أصحاب الأئمة المعصومين سلام الله عليهم. إذن باب التوفيق مفتوح أمام كلّ انسان وللمؤمنات أن يدخلن هذا الباب حتى ينلن الخير والسعادة.

(١) انظر وسائل الشيعة للعاملي: ج ١٢، ص ٢٥، ح ٣، باب ١٢.

(٢) ديوان أمير المؤمنين سلام الله عليه: قافية حرف الراء.

الفلاح في الغلبة على النفس^١

لقد خلق الله الإنسان وخلق له العقل الذي هو نور، وخلق له في مقابله الشهوات، وهذا لا يجتمعان عادةً، فربما رفض العقل شيئاً ولكن النفس تريده. فالشخص المصاب بداء السكري مثلاً ينهي عقله عن أكل الحلوى لأنها تضره، ولكن نفسه تشتهيها؛ والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحًّا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.^٢

فالشح بمعنى البخل، وإن النفس فيها البخل، وقد يكون البخل بالمال أو العلم أو أي شيء آخر لا تريده النفس إيصاله لآخرين. والله تعالى يريد منا أن نتجنب البخل وأن نحفظ أنفسنا منه لكي نصل إلى الفلاح. وهذا أمر ليس بالسهل بل يحتاج إلى عون. والدعاء نوع من العون ولكن علينا أيضاً أن نعمل حتى نصل إلى هذا المستوى وذلك بأن نصمم ونعزز حتى نستولي على صفة البخل خصوصاً في الأوقات المحرجة التي كثيراً ما يبيع الإنسان أصدقائه بل حتى أولاده ووالديه ولا يستفيد من عقله بل يردد ما تقول له نفسه. ولذلك يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك».

إذا أردنا الفوز والصلاح كان علينا أن ننتصر على نفوسنا. وشهر رمضان هو أفضل فرصة للنجاح في هذا المجال، طبعاً بعد الاستعانة بالله تعالى إلى جانب السعي والعمل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ

(١) إرشادات سماحته بجمع من العوائل من طهران، ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) سورة الحشر، الآية ٩.

(٣) عدة الداعي: ص ٣١٤.

لِإِنْسَانٍ إِلَّا مَا سَعَىٰ^١ ويقول: **«وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ**^٢ والتي فسرت في الرواية بأهل البيت سلام الله عليهم. فعلينا أن نسعى في أيام الشهر الكريم شهر رمضان المبارك، لمعالجة شح النفس؛ عملاً بقوله تعالى: **«وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**

السعيد من استثار بعقله^٣

لقد منح الله تعالى الإنسان أمرين وهما العقل والنفس، فالعقل يعني القناعات، والنفس تعني الشهوات، فإن لكل إنسان قناعات نابعة من عقله، وشهوات تشتتها نفسه، وغالباً ما يكون تضاد بين ما يدعو إليه العقل، وبين ما تدعوه إليه النفس وتتشاهيه، والمطلوب من الإنسان أن يحكم عقله في شهواته، وهذا هو الاختبار الذي جعله الله لكل فرد. إن من يعمل عقله وقناعته في أموره، يكون سعيداً في الدنيا والآخرة، أما من يقدم شهواته على قناعاته، فإنه يصير شقياً في الدنيا والآخرة.

ورد في الحديث الشريف: **«أَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تَحْبَّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا»**. والأخ في الحديث من باب المثال، فهو يشمل الأخ والرجل والمرأة والجيران، فإذا عمل الإنسان بهذا الحديث عند تعامله مع الناس وأحب لهم ما يحب لنفسه، فلم يسب أحداً منهم لأنه

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٣) توجيهات سماحته بعوائل من الجزيرة السعودية، ٧ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

لا يحب أن يسبه أحد... فمثل هذا الشخص يكون سعيداً في الدنيا
ومحبوباً عند الآخرين وعند الله تعالى.

هداية المسيئين بالخلق الحسن^١

ورد عن الإمام الكاظم سلام الله عليه: «لَيْسَ حُسْنُ الْجَوَارِ كَفَّ
الْأَذى وَلَكِنَّ حُسْنُ الْجَوَارِ صَبْرُكَ عَلَى الْأَذى»^٢.

لا يختص هذا الحديث الشريف على الجار فقط، بل يشمل الوالدين
والأنباء والزميل والشريك وغيرهم.

فمثلاً: الإبن البار ليس هو الذي لا يجور على والديه بل الذي يصبر
على جفاهم وأذاهم. وبحسب الحديث الشريف فإن الإنسان الجيد
والطيب ليس الذي يمنع أذاه عن الآخرين فحسب، بل الذي يصبر على
أذى الآخرين أيضاً.

إن حُسن الْخُلُقِ وضبط النَّفْسِ عوامل مؤثرة في جذب الأفراد السَّيِّئِي
الْخُلُقِ أَيْضًا و تكون سبباً في تصحيح سلوكيهم وتحوّلهم. فهداية الآخرين
لا تأتي عن طريق النصائح الكلامية فقط بل ربما يكون الصبر والحلم
والعفو أكثر نجاحاً وأعمق تأثيراً.

(I) إرشادات سماحة السيد دام ظله بأخوات من بزد وشابات من طهران، ١٥ ذو الحجة
١٤٢٦ للهجرة.

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٣٧٤، الباب العاشر.

من معايير تقييم عمل الإنسان عند الله جل شأنه^١

جاء في الحديث النبوي الشريف: «أقربكم مثلي مجلساً يوم القيمة أحسنكم أخلاقاً، وخيركم لأهله»^٢.

في يوم القيمة حيث تكشف الأسرار والحقائق، يكون القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله كافياً عن نسبة حسن خلق الشخص، فبمقدار ما يلتزم المرء بالأخلاق الحسنة سينال القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففي العائلة سيحظى بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله من كان أحسنهم أخلاقاً، وكذا في مجال الدراسة والعمل وما شابه ذلك، والعكس بالعكس أيضاً.

إن حسن الخلق هو أحد معايير تقييم عمل كل إنسان عند الله عزّ وجلّ وهو مرتبط بأيام وساعات العمر في كل مجال. فإذا عزم المرء على حسن الخلق سيفوق، وإذا لم يعزم على ذلك كان التوفيق بعيداً عنه. أنتن أيتها المؤمنات اعزمن على الالتزام بالخلق الحسن في تعاملكن مع الجميع حتى مع من أساء إليك حتى لا يكون مكانك يوم القيمة بعيداً عن مقام رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) توجيهات سماحته لعوائل من حملة (نور الرضا) من مدينة سيهات السعودية، ٢٧

جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) مسند زيد بن علي: ص ٤٧٥، الباب الخامس.

ما الذي يزيد في عمر الإنسان؟^I

جاء في الروايات الشريفة أنه في عصر إمامتنا مولانا الإمام موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليه خرج أخوان من مدinetهما وهم ي يريدان مكة فاصطحبوا الطريق إلى أن وصلا قرية، واختلفا فيها حول شيء ما، فتنازعا وتسابا وتقاطعا، وأخذ كل منهما طريقاً غير طريق الآخر. فجاء أحدهما - واسميه يعقوب - ودخل مكة وكان مشغولاً بالمطاف، فبعث إليه الإمام الكاظم سلام الله عليه رسولًا وقال له: أتريد موسى بن جعفر؟ قال: نعم، قال: اتبعني.

«فَلَمَّا رَأَاهُ الْإِمَامُ سَلَامَ اللَّهَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا يَعْقُوبَ قَدْمَتْ أَمْسَ وَوَقَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ شَرٌّ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، حَتَّىٰ شَتَمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَيْسَ هَذَا دِينِي وَلَا دِينَ آبَائِي وَلَا نَأْمَرُ بِهَذَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّكُمَا سَتَفْرَقَانِ بِمَوْتِكُمْ. أَمَّا إِنْ أَخَاكَ سَيْمُوتَ فِي سَفَرِهِ قَبْلَ أَنْ يَصْلِي إِلَى أَهْلِهِ، وَسَتَنْدِمَ أَنْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ، وَذَلِكَ أَنْكُمَا تَقَاطِعُتُمَا فَبَتِرَ اللَّهُ أَعْمَارَكُمَا. قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَأَنَا جَعَلْتُ فَدَاكَ مَتَىٰ أَجْلِي؟ فَقَالَ (الإِمَامُ): أَمَّا إِنْ أَجْلَكَ قَدْ حَضَرَ حَتَّىٰ وَصَلَتْ عَمَّتِكَ بِمَا وَصَلَتْهَا بِهِ فِي مَنْزِلِكَ كَذَا وَكَذَا، فَزِيدَ فِي أَجْلِكَ عَشْرَوْنَ.

(I) من كلمة لسماحته ألقاها على عوائل من حملة (نور الرضا) من الإحساء الحجازية، ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

قال: فأخبرني الرجل ولقيته حاجاً أن أخي لم يصل إلى أهله حتى
دفنه في الطريق»^١.

هذه القصة ذاتها تكرر في كل زمان ولكثير من الناس، فلا خصوصية لهذين الأخرين، وإن عاقبة عمل الشر خصوصاً عقوق الوالدين وقطع الرحم هي تقريب أجل المرء، وعمل الخير وخصوصاً بر الوالدين وصلة الرحم ينسى الأجل، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

من المهم لكل فرد هو أن يعزم على عمل الخير مهما كان وبقدر ما يستطيع ويتمكن، ولا يترك ذلك، سواء كان للوالدين أو الأقارب أو الجيران أو شركاء العمل أو غيرهم، ولا يتوانى في تقديم الخدمة لأي أحد من الناس.

ففي الحديث:

«... صنائع المعروف تقي مصارع ال�وان».

ومن المهم أيضاً ترك عمل الشر من ظلم وإيذاء وما شابه ذلك، لأن عمل الشر يحيق بالإنسان - والعياذ بالله - كما في القصة التي ذكرنا. فعمل الشر يبتز العمر، وعمل الخير يمدّ في عمر الإنسان.

ما يصيب الإنسان أحياناً من بلاء أو مشكلة قد يكون تقديراً من الله تعالى لرفع الدرجة في الآخرة، وقد يكون لقصیر أو لمعصية أو لظلم أو لقطع رحم. فحاولن أن تعزمن على ترك الشر وإن كان صغيراً،

(١) مستدرک سفينة البحار: ج ٤، ص ١١١، کلام الإمام الكاظم سلام الله عليه في صلة الرحم.

فالعزيمة على ذلك تقلل من عمل الشر. واعزمن على عمل الخير وإن كان صغيراً، فالعزم على ذلك يزيد من توفيق عمل الخير. وكل ما رأيتموه خيراً لكنْ فاصنعن مثله لغيركن، وكل ما رأيتموه شراً لكنْ فاجتبون فعله للآخرين.

أساس المعاichi والمشاكل والموبقات^I

إن الغضب أساس كثير من المعاichi والموبقات. فأكثر حالات الطلاق يكون أساسها الغضب، وأساس أكثر المشاكل بين الآباء والأولاد، وبين زملاء العمل، بل وظلم الحاكم للرعاية هو الغضب. فيلزم ضبط النفس عن الغضب حتى لا تقع المشاكل ولا تُقىَرِف المعاichi.

ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال: «سمعت أبي سلام الله عليه يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ بدويٌّ فقال: إني أسكن البادية فعلماني جوامع الكلام. فقال: آمرك أن لا تغضب. فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات، حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير»¹.

هذه الكلمة الواحدة من رسول الله صلى الله عليه وآله تكون سبباً لانتهاء

(I) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من القطييف السعودية، ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(1) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٤، باب الغضب.

الإنسان عن كثير من المعاصي.

من الصعب أن يملأ الإنسان نفسه حين الغضب، ولكن يمكن ذلك بالعزم والتصميم. فالعزم مقدمة للتوفيق في كلّ مجال ومنه هنا. وبالعكس من لم يصمّم على أن لا يغضب فإنه كثيراً ما يقع في المعادي - والعياذ بالله - تجاه أقرباءه وأصدقائه، وربما يؤدي به إلى الانتحار أو قتل غيره.

في الحديث الشريف: «من طلب شيئاً ناله أو بعده»^١.

لو إنفق أن ابتلي الإنسان بالغضب فينبغى له أن يستغفر الله تعالى أولاً، وثانياً يعزم على أن لا يغضب مرة أخرى. ليعش حياة موقفة سعيدة.

ما يوجب الزيادة من الله عزّ وجلّ^I

إن الله تعالى جعل الراحة في الجنة، أما الدنيا فهي دار مشاكل. وكل إنسان مهما كان عنده من النعم في الدنيا لابد وأنه يشعر بنواقص في حياته. ومشاكل الدنيا أحياناً تصل إلى مستوى بحيث تضغط على نفس الإنسان كثيراً وقد يشتد الضغط حتى يبلغ بعضهم إلى الانتحار - والعياذ بالله - أو تحطم الأعصاب أو الجنون أو إلى مراتب قريبة من ذلك.

(١) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ص ٤٥٦.

(I) من كلمة لسماته بعوائل من حملة (نور الرضا) من مدينة سيهات الحجازية، ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

الدنيا لا تتغير طبيعتها، لأن الله سبحانه أراد أن تكون فيها المشاكل والمتابع والماسي ليختبر عباده، كما قال عز وجل: «وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرٌ فَتَهُ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ»^١، وقد يدفع الإنسان بعض المشاكل أو يرفعها بالصدقة والدعاء وصلة الأرحام وأعمال الخير لكن ما هو علاج بقية المشاكل؟

إن العلاج نجده عند أهل البيت سلام الله عليهم حيث كلامهم نور. رُوي عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال لحرمان بن أعين: «يا حرمان انظر إلى من هو دونك في المقدرة؛ ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإن ذلك أقمع لك بما قُسِّمَ لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك»^٢. فالذى يشكو من الفقر - مع ما في الفقر من المشاكل الكثيرة - ينبغي أن ينظر إلى من هو أشدّ منه فقرأ، من الجيران والأرحام وغيرهم من الناس، عندها سيرى أنه أفضل منهم، فيحمد الله تعالى على ما عنده وهذا يخفّف عليه شدة الفقر. وهكذا من يعاني من المرض، أو المبتلى بالعدو أو بجار سوء، والرّجل المبتلى بزوجة سوء، والمرأة المبتلية بزوج سوء، والأب والأم المبتلتين بأولاد سوء، والأولاد المبتلين بأب سيئ وأم سيئة. فاللازم معالجة هذه الأمور بالنظر إلى من هم أشدّ منهم مشاكل أو دونهم في القدرة على دفع ما يعانونه.

كل واحدةٍ منكنْ أنتنْ أيتها المؤمنات، لا بد أنها تعاني من مشاكل،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ج ٢، ص ٥٥٩، ح ١، باب ٣٥٢.

متفاوتة في نوعها وشدةّها، فينبغي لها علاجها وذلك بأن تفگر بأرحامها وأقاربها وصديقاتها وممن تعرفها وتنظر أي نعمة مفقودة عندهن وهي موجودة عندها، فهذا الأمر يخفّف عنها ألم المشاكل إن لم يزلها، أو يساعدها على نسيانها.

عليك أن لا تنسين نعم الله تبارك وتعالى، وأدين شكره على كل حال حتى لا يذهب إيمانك. واعز من وصممن على أن تعملن بوصية الإمام الصادق سلام الله عليه.

المسلمة الحقيقية^١

إن الإسلام من معانيه السلم والسلامة، في الدنيا والآخرة. فينبغي للمسلم أن يكون مصداقاً حقيقياً لما يدعو إليه الإسلام. ومن ذلك أن يسلم الناس من يده ولسانه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه».^٢

من الممكن أن لا يتّالم شخصٌ من كلمة ما، لكن جاره يتّالم منها، أو لا تتأذى امرأة من موقف ما، لكن تتأذى أمّها أو بنتها أو أختها أو قريبة لها، فيلزم إجتناب كل ما قد يتّأذى منه الآخرون.

من المهم جداً أن يعيش الإنسان مع غيره بحيث لا يخالفون لسانه

(١) إرشادات سماحته بجمع من العوائل من مدينة سيهات الحجازية، ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) غوالى الثنالى للاحسائى: ج ١، ص ٢٨٠، رقم ١١٥، الفصل العاشر.

وبده. فكما يحب الإنسان أن يكون في مأمن من أذى الآخرين، كذلك يلزم أن يكون الآخرين في مأمن منه. فينبغي أن لا تخاف الزوجة زوجها، ولا يخاف الزوج زوجته، وكل من البائع والمشتري لا يخاف إختلاس الآخر وغشه وغبنته. وهكذا الأقارب والجيران والزماء والوالدين مع الأولاد، والأولاد على الوالدين.

الأمر صعب جدًا، لكن يسهل بالاعتماد على الله عزّ وجلّ، وبالعزّ والتصميم.

أهل البيت قدوة في الصبر^١

كل إنسان في هذه الدنيا وبسبب تقلبات الزمان يصاب بمشاكل مختلفة ومتنوعة، وخير ما يستعان به لحل المشاكل، والخروج منها بسلام هو الصبر.

عندما يتعرّض الإنسان للمشاكل والأزمات كابتلائه بالمرض مثلاً، أو الزوجة السيئة، أو الجار السوء، عليه أن يسعى في حلها، ولكن بما أن الدنيا دار بلاء، ولا يمكن حل كل المشكلات، كان من اللازم إنتهاج منهج الصبر، فإنه من أهمّ أسباب التوفيق في الدنيا والسعادة في الآخرة.

رُوي عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباهر سلام الله عليهما: «مرض

(١) من محاضرة ألقيها دام ظله على أخوات ناشطات في المجال الثقافي من مدينة يزد، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

الحسن والحسين سلام الله عليهما وهمما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان قال أحدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما. فقال: أصوم ثلاثة أيام شكرأ الله عزّ وجلّ، وكذلك قالت فاطمة سلام الله عليها، وقال الصبيان: ونحن أيضاً: نصوم ثلاثة أيام. وكذلك قالت جاريتهم فضة. فألبسهما الله عافيته فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام. فانطلق عليّ سلام الله عليه إلى جار له من اليهود يقال له شمعون، يعالج الصوف فقال: هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه. فجاء بالصوف والشعير وأخبر فاطمة سلام الله عليها فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت ساعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى عليّ سلام الله عليه مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيتي محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعمني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع اللقمة من يده ... وعمدت (فاطمة) إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراب.

ثم عمدت إلى الثالث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت ساعاً من الشعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلى عليّ المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا يتيم منيتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيته

محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع علي سلام الله عليه اللقمة من يده ... ثم عمدت فأعطيته سلام الله عليها جميع ما على الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلا الماء الفراح، وأصبحوا صياماً. وعمدت فاطمة سلام الله عليها فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقران لكل واحد قرصاً، وصلى علي سلام الله عليه المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيته محمد، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، فوضع علي سلام الله عليه اللقمة من يده ... وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

وأقبل علي بالحسن والحسين سلام الله عليهما نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشان كالفرارخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن شدّ ما يسونني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عينها. فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه وقال: وما غوثاه بالله أنتم منذ ثلاثة فيما أرى فهبط جبرئيل فقال: يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر...»^١.

(١) سورة الإنسان، الآية: ١.

(٢) انظر روضة الوعاظين للنيسابوري: ص ١٦٠، مجلس في ذكر إمامية السبطين

لأشك أن مولاتنا الزهراء سلام الله عليها كان باستطاعتها أن تطلب من الله تعالى رفع ما كانت تعانيه، والله سبحانه يستجيب لها. كما كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعوا الله جل شأنه في شفاء سبطيه الحسن والحسين سلام الله عليهما، لكنهم سلام الله عليه فضلوا التحمل والصبر على ذلك.

ولأهمية الصبر فإن الله عز وجل قد ذكره في كتابه الكريم كراراً ومراراً، ومدح الصابرين وبشرّهم بالفلاح. «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... وَالْعَصْرِ ... إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي حُسْرٍ ... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ»^١. فكل من تصيبه مشكلة ولم يتمكّن من حلها فعليه بالصبر.

إن الأجر الذي يعطى للإنسان يوم القيمة، ومقام القرب من الله تبارك وتعالى في الآخرة، له ارتباط وثيق بمقدار صبر الإنسان في الدنيا. فبمقدار ما يصبر على مرارة الدنيا ومشاكلها، ينال الأجر والقرب من الله تعالى، فضلاً عن ما يحصله من الثمرات في الدنيا، ومنها التوفيق في أموره كلها.

مجاهدة النفس^I

كل من يعمل في سبيل الله، وي jihad نفسه، تشمله العناية الإلهية، وينال رضا الله تعالى، ورضا رسوله الأكرم وأهل بيته الطاهرين صلوات

(١) سورة العصر، الآيات: ٣-١.

(I) من كلمة لسماته بأخوات ناشطات في المجال الديني والثقافي من اصفهان، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون التوفيق حليفه في أموره وحياته كلها، قال سبحانه وتعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَّهُمْ سُبُّلَنَا»^١.

فشخصان يعملان في مكان واحد، أيًّا منهما بذل ما في وسعه في سبيل الله وجاهد نفسه أكثر كان مشمولاً للطف الله تعالى أكثر. فمن يذهب إلى السوق ولا يعزم على العمل فيه لن يوفق في كسب شيء. ومن لم يعزم على المطالعة لامتحان لا ينجح، فهكذا من يسعى لنيل رضا الله تعالى وعناته عليه أن يعزم يطبق عزمه في الواقع وذلك بأن يسعى لأجل الله تعالى ويجهد النفس لمرضاته حتى يوفق.

إن الكثير من المشاكل والنزاعات التي تقع في العائلة أو بين الشركاء ونحوهم سببها أن كلاً من طرف في النزاع يتصور أن الطرف الآخر هو المقصّر بينما لو امتنع أحدهما عن رد الآخر وغضّ الطرف قليلاً عن سلوك طرفه المقابل لم تحصل تلك المشاكل؛ وهذا من مصاديق مجاهدة النفس.

إعزم على العمل الله تبارك وتعالى وجاهدن أنفسكم دوماً لكي تنلن رضى الله جلّ وعلا وتوفيقه وتصبحن مصداقاً للأية الشريفة.

لكي تسعدن في دنياكن وأخرتكن^١

كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة سلام الله عليها فدخل عليها

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(I) من محاضرة له دام ظله على عوائل من مدينة سيهات الحجازية، ٤ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

فأطّال عندها المكث. فخرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة سلام الله عليها مسكتين من ورق، وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها سلام الله عليهما. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها، فعلمت أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرتح لتلك الأشياء لذا لما خرج بعثت بها إليه وهو عند المنبر، وقالت للرسول قل له صلى الله عليه وآله: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول أجعل هذا في سبيل الله. فلما أتاه خبره قال صلى الله عليه وآله: فعلت فداحا أبوها، ثلاث مرات. [وقال]: ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

الدنيا عبارة عن المال، والواجهة في المجتمع، وصحة البدن وسلامته، والأولاد، وملذات البدن كالأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك. هذه المجموعة ونحوها تسمى الدنيا. والإنسان بطبيعة نفسه الأمّارة بالسوء عادة يركض وراء الدنيا.

إذا كان الهدف الأول والأخير للإنسان هي الدنيا ومتطلقاتها فإن حياته ستكون حياة متعبة. أما إذا كان هدفه هو الله سبحانه وتعالى وأن يستفيد من الدنيا بمقدار حاجته فسيكون سعيداً في الدنيا قبل الآخرة. فقد ورد في الحديث القديسي: «إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى الدنيا أن أتعبي من خدمك وأخدمي من رفضك»^١.

إن السعادة هي الإطمئنان في النفس، وهو أمر غير مرئيٍ لكن يحسّه

(١) الأمالي للصدوق: ص ٣٥٣، ح ٩، مجلس ٤٧.

الإنسان في أعماقه. فلا المال يولد الراحة في أعماق الإنسان ولا الأهل ولا سلامة البدن وصحته ولا ما شابه ذلك، فقد تكون هذه الأمور مجتمعة موجودة عند الإنسان لكنه - نفسياً - غير مرتاح، وقد يكون فاقداً لها ولكنها مرتاح نفسياً ويحس بالسعادة.

إن المؤمنين الصادقين، والمؤمنات الصادقات، هؤلاء سعداء في كل حال، سواء كانوا أصحاب مال أو لا، وسواء كانوا سليمي البدن أو لا، وكان لهم أولاد أو لا. وأناس كهؤلاء يعيشون عيشة هنية، ولا يبتلون بأمراض الأعصاب، ولا ينتحرن، ولا يكفرون بنعيم الله تعالى مهما تدأّت عليهم المصائب.

كل إنسان في مجاله يمكنه أن يبلغ السعادة إذا لم تكن الدنيا هدفه وهمّه.

اعز من أئنّ المؤمنات على أن لا يكون هدفك هي الدنيا، وصممن على الارتقاء بأنفسهن في هذا الأمر أكثر وأكثر. ول يكن هدفك هو الله تبارك وتعالى عبر التمسّك بأهل البيت سلام الله عليهم الذين جعلهم الله الوسيلة إليه جلّ وعلا.

لا تكن الدنيا أكبر همّك^١

نقل في كتاب الكافي عن الإمام الصادق سلام الله عليه:

(I) من توجيهات سماحته بعوائل من حملة (مهد البراق) من صفوى وحملة (نور الرضا) من سيهات الحجازية، ٧ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

«مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِجَدِي أَسَاكَ مُلَقَّى عَلَى مَزْبَلَةِ
مَيْتًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كَمْ يُسَاوِي هَذَا؟ قَالُوا: لَعَلَّهُ لَوْ كَانَ
حَيًّا لَمْ يُسَاوِي دِرْهَمًا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَلْذِي نَفْسِي يَبْدُو
لِلدُّنْيَا أَهُونُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْجَدِي عَلَى أَهْلِهِ»^١.

إن الدنيا وما فيها من زخارف هي أهون عند الله من الجدي الأسك -
وهو ولد المعز الميت المشوه - . فينبغي للإنسان - وخصوصاً المؤمن -
أن لا يتنازع أو يتخاصم لأجل حطامها، أو يهدى وقتها لها إلا بمقدار
الحاجة.

إن الشارع أمرنا أن نستفيد من الدنيا بمقدار الحاجة لا أكثر. فمثلاً
يجب على الإنسان أن يلبس الثياب للستر وصوناً لكرامته، ويلزم أن
يداري من يعيش معهم وما إلى ذلك، لأن هذه الأمور من ضروريات
الحياة في الدنيا، أما أن يضيّع وقته وفكره وطاقاته وجهوده كلها لأجل
الدنيا فهذا مما لا يحبّذه الدين بل يمقته.

فعلى الإنسان أن يوبّق على نفسه الراحة بمقدار الضرورة.

أما أن يصرف وقته للدنيا ولغير الضرورة وال الحاجة التي قررها
الدين فلا فائدة منه ولا طائل وراءه أبداً.

يجدر بالمؤمنات أن يعزن ويصممن على عدم الاعتناء بالدنيا إلا
بمقدار حاجتهن وما يوفر لهن كرامتهن.

(١) الكافي للكليني: ج ٢، ص ١٢٩، ح ٩.

الصبر من أخلاق المعصومين^١

إن من أهم ميّزات المؤمن الصبر. فالمؤمن يصبر في طاعة الله تعالى، ويصبر عن المعصية، ويصبر مع زوجته، ومع أولاده وأرحامه وجيئاته وأصدقائه، والآباء يصبرون مع أولادهم، والأولاد يصبرون مع آبائهم، والأستاذ مع التلاميذ، والتلاميذ مع الأستاذ وهكذا.

إذا أصيب الإنسان بمرض في كليته مثلاً فعليه أن يسعى في معالجة نفسه، وإذا لم يرتفع مرضه كلياً فعليه أن يصبر لا أن يجزع. وهذا بالنسبة للزوجين إن كان أحدهما سيء الخلق فعلى الآخر أن يسعى في إصلاحه فإن لم يفلح منه بالمئة فعليه أن يتحمل ويصبر.

لا شك أن الصبر مرّ، ولكن فيه أمران مهمان وإيجابان جدأ:

الأول: لا ندم عليه ومستقبله حلو جداً.

والثاني: الإنسان الصابر يكون بعيداً عن مشاكل الدنيا ومشاكل الآخرة.

إن الصبر من أخلاق المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاللازم على من يسير على هديهم أن يكون متحللاً وملتزماً بأخلاقهم وأن يوصي الآخرين بذلك قال عزّ وجلّ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ﴾^٢.

(١) من كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (مهد البراق) من سيدات الحجازية ١٦

رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة العصر، الآية: ٣

أساس شقاء الإنسان في الدارين^I

روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه، في حديثٍ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي سَأَلَهُ أَنْ يَعْلَمَهُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ: «أَمْرُكَ أَنْ لَا تَغْضِبَ» ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ سَلامُ اللهُ عَلَيْهِ:

وَكَانَ أَبِي يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُ مِنَ الغَضَبِ؟ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَغْضَبُ فَيَفْتَلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَيَقْذِفُ الْمُحْسَنَةَ.^١

إن الغضب مشكلة في حياة كل إنسان، سواء كان رجلاً أو امرأة، عالماً أو جاهلاً، إذا لم يتوهّطها الإنسان جرّته إلى الويّلات، وأحياناً إلى الجنون ودور المجانين، وأحياناً إلى ارتكاب الجرائم، وأحياناً إلى الانتحار. أما إذا ضبطها فإنه يسعد في الدنيا وفي الآخرة.

يلزم على الإنسان أن يعزّم على ترك الغضب كلياً أو أن يسعى في التقليل من شدّته، وخصوصاً الوالدين في تصرفهم مع أولادهم، والأولاد في تعاملهم مع آبائهم، وهذا في تعامل الأرحام بعضهم مع بعض والجيران والأصدقاء، لأن الغضب من أساس شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

لتعمّل كل واحدة منكن على أن لا تغضب أبداً، واطلبن توفيق ذلك من الله تعالى، فإن عزّمتُ على ذلك فستحظين بال توفيق إن شاء الله

(I) إرشادات ألقاها سماحته على مدراس (مدرسة زينب الكبرى) من مدينة كربلاء المقدسة، ١٨٢٧ رجب للهجرة.

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٩، ص ٣١٢، رقم ٤.

تعالى.

الصدق وحفظ الأمانة يجلبان السعادة في الدارين^١

إن الله تعالى مالك كل شيء، ومنه سبحانه يبدأ كل شيء.

يقول الله عزّ وجلّ: «ولوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَىٰ آمَنُوا وَأَنفَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^٢.

إن سُنْنَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثابتةٌ لَا تَتَغَيِّرُ وَلَا خَطَا فِيهَا فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مطِيعاً لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ سَيَحْصُلُ عَلَى النَّتَائِجُ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ عَصَى اللَّهَ - وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ - وَأَسَاءَ التَّصْرِيفَ فَإِنَّهُ سِيَخْسِرُ فِيهِمَا.

كان في السابق في العراق أخوان. وكان أكبرهما تاجراً ثرياً، أما الأصغر فكان يعمل عنده لأنه كان وضعه المالي ضعيفاً، وكان الأخ الأكبر بمثابة الوالد للأخوه فكان يدير وضعه ويرعاه. وقد عمل هذان الأخوان مع بعضهما لسنين وكأنهما شريكان، ولم يكن بينهما أي حساب. فالأخ الأصغر عاش وتزوج وكوّن عائلة بمال أخيه الأكبر، الذي سمح لأخيه أن يأخذ من ماله كلما احتاج وبدون أن يستأذنه، ولم يعلم أحد بذلك حتى أبناءهما، وبعد سنوات مات الأخ الأكبر. وحينما كان الأخ الأصغر مشغولاً بمراسم دفن أخيه كانت عائلة الأخير فلقة ومضطربة حيث كانوا يظنون أن العم سيضع يده على كل الأموال

(١) محاضرة لفها سماحته على عوائل من طهران، ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

والممتلكات، لأنهم لم يكونوا يملكون مستمسكاً أو موثقاً يدلّ على ملك أبيهم للأموال والممتلكات، أو ما يدلّ على أن أباهم كان شريكاً لأخيه الأصغر.

ولكن بعد أيام زارهم العَم عزّاهم بوفاة والدهم وفاجأهم بقوله: الناس يتظرون بأنني وأخي المرحوم كنا شريكين ولعله أنتم أيضاً تتصورون ذلك، لكن الحقيقة هي أنّ هذه الأموال كلها لأخي المرحوم، وأنا لا سهم لي فيها، لأنني منذ البداية عملت معه بصفتي عاملًا له لا غير. وهذه مفاتيح المحلات والمتجار وكل ممتلكات أبيكم أضعها بين أيديكم. فإن كنتم راغبين في أن استمرّ على عملي هذا بصفتي عاملًا لأبيكم فسابقى، أما إذا كنتم غير راغبين فسأجمع كل السجلات والأملاك وأسلمها إليكم غداً.

عائلة المرحوم الذين لم يكن بحسنانهم هذه المفاجأة وتقوى الله وحفظ الأمانة من عمّهم شرعوا بالبكاء وأجابوا عمّهم: من هو أفضل منك؟ ابق واستمرّ.

يلزم على الإنسان أن يكون صادقاً مع الله عزّ وجلّ قولاً وفعلاً. كما عليه أن يكون صادقاً مع نفسه ومع الناس جميعاً، فالصدق آثار كثيرة. فالزوجان اللذان يكونان صادقين مع بعضهما ستكون حياتهما حياة خير وبركة.

إن الله سبحانه صادق مع خلقه، فعلى الإنسان أن يكون صادقاً مع الله عزّ وجلّ. فمن سنن الله تعالى الخير والثواب للصادقين.

جاء في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُنْظَرُ إِلَى صُورَكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَكُمْ يُنْظَرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^١.

فالذى يصدق مع الله سبحانه وتعالى ومع والديه، وأولاده، وأقاربه، وأرحامه، وغيرهم، تكون حياته حياة حسنة، وتكون عاقبته إلى خير، ولا يكتب من أهل الشقاء، وسيعينه الله تعالى في أموره ويسعد في الآخرة.

إن الله سبحانه تعالى عالم بذات الصدور ولا تخفي عليه خافية، ويعلم مقدار صدقنا في القول والعمل، ففي هذه القصة كان الأخ الأكبر صادقاً في علاقته وتعامله مع أخيه الأصغر، وكانت نتيجة صدقه أن تعامل أخوه الأصغر مع عائلته بالصدق والأمانة. وهذا الأخ الأصغر بقي في عمله وعاش منعماً بالأموال التي تركها أخيه الأكبر، وحصل على رضا عائلة أخيه المرحوم بسبب صدقه وحفظه الأمانة.

السعادة هي راحة البال واطمئنان النفس^٢

الناس يعيشون في هذه الدنيا حياة تختلف عن الآخر. فواحد يعيش منعماً مرقهاً، وآخر يعيش حياة مليئة بالمشاكل. وبعدها يترك الكل هذه الدنيا وينتقلون إلى عالم آخر هو «عالم الآخرة». وفي عالم الآخرة كذلك تختلف حياة الناس، مع فارق أن الدنيا قصيرة وفانية أما الآخرة فهي باقية وأبدية. فقد يكون الإنسان سعيداً في الدنيا والآخرة، وقد يكون

(١) مستدرك الوسائل ج ١١، باب ٢٠، وجوب تقوى الله ...، ص ٢٦٤، ح ١٢٩٥١.

(٢) كلمة ألقاها سماحته على أخوات من طهران، ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

شقيّاً فيهما. وقد تكون دنياه نكدة لكن آخرته جيّدة.

لقد خطَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طرِيقاً يوصل إلى السعادة في الدارين، حيث قال: «**حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة**»^١. فكل انسان بمقدار حسن خلقه سيكون سعيداً في الدنيا والآخرة. ويمكن لمس ذلك بالنظر إلى حياة من حولنا من الأقارب والأرحام والآصدقاء.

إن السعادة إحساس يكمن في أعماق الإنسان وليس بالظواهر، من الصحة والسلامة، أو المال أو العلم أو الجاه والمنصب. فكثير من أصحاب الثروات والمناصب والرتب العلمية العالية يعيشون الفلق والكآبة ومصابون بأمراض عصبية حادة، وفي المقابل نجد أن كثيراً من الفقراء والمصابين بالأمراض المزمنة يعيشون السعادة في أعماقهم. فهناك من لا يجد لقوت يومه إلا الخبز لكنه يشعر بالسعادة وراحة البال، وغيره تبسيط أمامه مائدة عليها أطعمة متنوعة لكنه لا يجد لذتها. نعم تحصل للإنسان بالعلم النافع السعادة، لكن ليس العلم دائماً يساوّق السعادة.

إن حسن الخلق لا ينحصر بطلقة الوجه بل إن للأخلاق الحسنة درجات ومراتب. فصممن على أن تعملن بوصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأن تكونَ من الملزمات بالأخلاق الفاضلة، وال ساعيات في تعليمها، حتى تحظين بالسعادة في الدارين.

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٣٩٣ الباب العاشر.

من أراد السعادة في الآخرة فعليه بحسن الخلق^١

رُويَ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ بِقَبْرٍ يَحْفَرُ قَدْ أَنْبَهَ الرَّجُلُ الَّذِي يَحْفِرُهُ، فَقَالَ لِهِ: لَمَنْ تَحْفَرُ هَذَا الْقَبْرُ؟ قَالَ: لِفَلانَ بْنَ فَلانَ. قَالَ: وَمَا لِلأَرْضِ تَشَدُّدُ عَلَيْكَ؟ إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتَ لَسْهَلًا حَسْنُ الْخَلْقِ. فَلَانَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ لِيَحْفَرُهَا بِكَفَيهِ. ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ كَانَ يَحْبُّ إِقْرَاءَ الضَّيْفِ، وَلَا يَقْرِئُ الضَّيْفَ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقْيَّٰ»^٢.

فكل امرئ مهما كان عمله ومهما كانت ظروفه إن تعامل مع الناس بالأخلاق الحسنة والمداراة والصدق فسيرى ثمرات عمله في عالم البرزخ قبل عالم الآخرة، وذلك أن قبره سيكون روضة من رياض الجنة. وبالعكس أيضاً إن كان تعامله مع الناس سيئاً وظالماً فإنه سيرى وباله في القبر والعياذ بالله.

يلزم على المرأة أن تراعي الإنصاف والخلق الحسن مع والديها، وزوجها وأبنائهما، وعائليها، وأقاربها، ومع الناس جميعاً. وأن تتعامل مع الجميع بما تحب أن يتعاملن معها، وأن تكره لهن ما تكرهه لنفسها. ولا ننسى أن الحياة في الدنيا قصيرة، أما حياة الآخرة فهي أبدية، وسعادة كل إنسان في الآخرة لها ارتباط وثيق بما يعمله في الدنيا.

(١) من إرشادات سماحته بعوائل من اصفهان، ١٠ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) قرب الاسناد للحميري: ص ٧٤، رقم ٢٤٠.

ما يوجب النِّعَمُ الْكَثِيرَةُ مِنَ اللَّهِ^I

رُوِيَ عن الإمام الصادق صلوات الله عليه أَنَّه قال: «انظِرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي الْمُقْدَرَةِ وَلَا تَنْتَظِرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الْمُقْدَرَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْنَعْ لَكَ بِمَا قَسَّمَ اللَّهُ لَكَ وَأَحْوَى أَنْ تَسْتَوْجِبَ الْزِيَادَةَ مِنْ رَبِّكَ».^١

ما يستفاد من هذا الحديث الشريف هو أن من كان يعاني من ضعف مالي ينبغي له أن ينظر إلى من هو أشدّ ضعفاً منه فإن ذلك يسبّب له قلة الهموم ويسهل عليه تحمل الصعوبات. وهذا إن كان أحد مبتلي بمرض، أو يعاني من مشاكل مع زوجته أو أولاده، فعليه أن ينظر إلى من هو أسوأ منه حالاً كالمرضى الراغدين في المستشفيات، وإلى من يعاني من مشاكل أكثر منه. فلا يوجد في الدنيا من لا يعاني من المشاكل؛ فالله تعالى خلق الدنيا وجعلها «دار بالباء محفوفة وبالغدر معروفة»^٢، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فكلمة (محفوفة) الواردة في الحديث معناها (محاطة). فالدنيا عُجنت بالمشاكل. إن من ينظر إلى من هو أسوأ منه صحيّاً، أو أكثر منه مشاكل، أو أضعف منه مالياً، ستهون عليه مشكلاته وسيرتاح نفسياً وسيتجنب المعاصي، وسوف لا يقتصر في طاعة الله وعبادته، ويحظى بالتوفيق،

(I) توجيهات سماحة السيد دام ظله بأخوات أخوات من محافظة تبريز، ٢٤ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(١) الكافي: ج ٨، حديث القباب، ص ٢٤٤.

(٢) نهج البلاغة: باب خطبه سلام الله عليه، ص ٣٤٨، خ ٢٢٦، في التغفير من الدنيا.

ويستوجب من الله سبحانه وتعالى نعماً أكثر. فقد قال عزّ من قائل: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيَّدَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»^١.

أما بالنسبة إلى الآخرة فعلى الإنسان أن ينظر إلى من هو أكثر منه عبادة وطاعة حتى لا يعجب بنفسه. فالذي يصلّي نافلة الليل، أو يتحلّي بأخلاق حسنة عليه أن ينظر إلى من يصلّي نافلة الليل بحضور قلبي وانتباه وخشوع أكثر منه، وإلى من يتحلّي بأخلاق حسنة أكثر منه. وكل من تكون عنده هذه النظرة سيندفع إلى العمل أكثر وأكثر.

عن الإمام الصادق سلام الله عليه أَنَّه قال: «من استوى يوماً فهو مغبون ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون»^٢.

أساس التوفيق في الدارين^٣

إن الإيمان معيار القرب إلى الله تعالى، وأساس التوفيق في الدارين. وللإيمان درجات ومراتب ومعيار الإيمان الكامل هو حسن الخلق كما جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ حُلُقًا». ففي العائلة من كان أحسنهم أخلاقاً كان أكملهم إيماناً، وقد يكون ذلك هو الأب أو الأم، أو أحد الأولاد، وكذا

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦، باب ٩٥، أنه يجب على الإنسان أن يتلافى ...، ص ٩٤، ح ٢١٠٧٣.

(٣) من كلمة له دام ظله ألقاها على طالبات (مدرسة فاطمة للعلوم الدينية) من مدينة اصفهان، ١٤ ذي القعدة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

في مجال الدراسة والعمل وما شابه ذلك.

إذا التزم طالب العلم بالأخلاق الفاضلة إلى جنب تحصيل العلم فإن الله تعالى سيمتن عليه بال توفيق أكثر. وهكذا من ي عمل في سائر المجالات، فعلى الإنسان أن يتحلى دائمًا بالأخلاق الحسنة مع الناس جميعاً. فكلما التزم بالخلق الحسن أكثر كان عمله أعظم أجرًا وخدماته أكثر ثواباً.

إن الأخلاق الحسنة لا تتحصر بطلقة أو بشر الوجه، بل إن حسن الخلق مفهوم واسع تدرج تحته مجموعة من الفضائل كالصبر والحلم، والصدق، والتواصي بالحقّ وغيرها، ومستوى التزام المرء بهذه الفضائل يعين درجة حسن خلقه. فكلما كان التزامه أكثر كان حسن خلقه أعلى درجة، وأفضل مرتبة.

القلب السليم من أهم خصائص أهل الجنة^١

إن الذين تشرفوا بلقاء مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغيبة هم قليلون، وتختلف مستوياتهم. فكان فيهم المتعلّم والأمي، والشاب وكبير السن، والرجل والمرأة ومنهم العالم الكبير السيد بحر العلوم فرسنه، والحاج علي البغدادي الذي علمه مولانا الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف كيف يزور الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم

(١) من محاضرة له دام ظله ألقاها على أخوات ناشطات في المجال الديني من اصفهان،

٢٢ ذو القعدة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

أجمعين. ولكنهم اشتركوا جميعاً في خصيصة واحدة وهي أنهم كانوا أصحاب قلب سليم.

هناك تلوث لا يرتبط بالبدن واللباس ولا تظهر آثاره عليه وإنما يرتبط بروح الإنسان كمخالفة أوامر الله تعالى والغفلة واقتراف الذنوب والمعاصي هذه الأمور تلوث القلب وتحلله.

قال الله تعالى في كتابه الكريم واصفاً أصحاب الجنة: «وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غُلٌّ إِخْرَانًا عَلَى سُرُورٍ مُّتَقَبِّلِينَ»^١. والغل هو العداوة والضغينة والحق والحسد. وهي رذائل باطنية يجب على المؤمنين أن يتخلصوا منها لأن من أهم علامات القلب السليم خلوه من هذه الرذائل.

يظهر من الروايات والأحاديث الشريفة أن أساس طهارة قلب المؤمن هو أن يحب لغيره ما يحبه لنفسه وأن يكره لهم ما يكره لها، سواء كان هذا الغير زوجته أو أخيه أو من الأقارب والأرحام أو غيرهم. ومن ذلك اجتناب التقوّه بالكلام الجارح أو الكلمات النابية.

يجدر بالإنسان أن يصمم على أن يجعل من قلبه قلباً سليماً. ومن أسهل الطرق في ذلك أن يحاول الابتعاد عن الرذائل الباطنية لمدة أربعين يوماً. فهذه المدة تعين كثيراً على ترسيخ صفة القلب النقى في باطن الإنسان وتجعلها ملكرة من ملకاته. فينال التوفيق الكثير من الله سبحانه وتعالى، وينال عنائه أكثر.

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

اجتنب سوء الخلق كي توقفن في دنياكن وتسعدن في آخرتكن^I

كان سعد بن معاذ - الذي أسلم على يد مصعب بن عمير رضوان الله تعالى عليه - من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جاهد في سبيل نصرة الإسلام كثيراً، وأبلى بلاء حسناً، واستطاع أن يهدي قبيلته إلى الإسلام. وقد ذكر التاريخ في أحواله أنه لما مات شارك رسول الله صلى الله عليه وآله في تشيعه ودفنه كما في الرواية:

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عصادة الباب. فلما أن حُنْط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة، حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحّده وسوّى اللبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً؛ يسدّ به ما بين اللبن. فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إني لأعلم أنه سبلى ويصل البلى إليه، ولكن الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه. فلما أن سوّى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئاً لك الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سعد مه لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمة.

(I) كلمة ألقاها سماحته على مدرّسات الثانوية من طهران، ٩ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله
لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته
بلا رداء ولا حذاء؟

فقال صلى الله عليه وآله: إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء،
فتأسست بها. قالوا: و كنت تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة
السرير مرّة؟

قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله
وصلّيت على جنازته ولحنته في قبره، ثم قلت إنّ سعداً قد أصابته
ضمة؟

قال صلى الله عليه وآله: نعم، إنه كان في حلقه مع أهله سوء.^١
فالنبي صلى الله عليه وآله قد تعامل في هذه القضية تعاملاً استثنائياً لم يتعامل
بمثله مع أحد من الناس، وهذا يدل على مكانة سعد بن معاذ.
لكن الملفت للنظر أنه قال: «قد أصابته ضمة» فـ: لسوء الخلق
تبعات وأثار وضعية وإن كان قليلاً أو صدر من شخص ذي مكانة
وشأن كسعد بن معاذ.

لا يحق لأيّ إنسان أن يتعامل مع الآخرين بالسوء، سواء كان زميلاً
أو صديقه، أو زوجته، أو عائلته أو غيرهم. بل يلزم نبذ الحلق السيء،
وفي ذلك رضا الله تعالى، وال توفيق في الدنيا، والسعادة في الآخرة.
لقد أمرنا الله عزّ وجلّ بالاعتبار بقصص وسيرة الماضين، كي

(١) علل الشرائع للصدوق: ج ١، ص ٣١٠.

نتعلم منهم الصالحات والخير، وحتى لا نكون يوم القيمة من النادمين
أو المترسّرين.

العمل

مكانة المرأة ومسؤوليتها^١

هناك مطلبان: الأول أن تعرف المرأة نفسها، والثاني أن تعرف وظيفتها.

أما بالنسبة للمطلب الأول، فإذا ما عرف الإنسان نفسه، فإنه سيؤدي وظيفته على نحو أحسن، أما إذا لم يعرفها جيداً، فإنه لا يستطيع أن يؤدي وظيفته، ففي الحديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه».^٢ بالنسبة لمكانة المرأة في الإسلام وردت عبارة عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، ما عرفت من خلال مطالعاتي ومسموعاتي أن أحداً قبله قالها، وهي أعمق وأدقّ وأوضح عبارة عن المرأة، حيث قال الإمام سلام الله عليه: «المرأة ريحانة»^٣، هذه الكلمة لم يقلها الإمام سلام الله عليه للرجال فقط ليوصيهم النساء وحسب، وإنما أراد سلام الله عليه من خلالها أن يعبر عن واقع، ويثبت حقيقة يستدعي من المرأة نفسها أن تدرك ماهيتها.

الفرق بين الورد وغيره من الأشياء، يكمن في ضعفه، وهذا الضعف

(١) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات من طهران، صفر ١٤٢٣ للهجرة.

(٢) محاسبة النساء للكفعمي: ص ٥٤، النهي عن الركون إلى الدنيا.

(٣) نهج البلاغة: ج ٣، ص ٥٦، من وصية له لولده الحسن سلام الله عليه.

بعينه هو كماله؛ يعني لو وضعنا - مثلاً - قطعة من الحديد تحت أشعة الشمس لعشر سنين، لم يحدث لها شيء، ولكن لو جعلنا وردة تحت حرارة الشمس مدة خمس دقائق، ذابت، فهل هذا ضعف في الورد أم كمال؟ هذا كمال؛ فأنا أوصي النساء بقراءة الإسلام من خلال مصادره الأصلية، وهم المعصومون سلام الله عليهم بعد القرآن الحكيم.

وفي رواية أخرى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «رحم الله امرءاً عرف قدره، ولم يتعذر طوره».^١

إن الوردنبات لا عقل له ولا يملك شعوراً راقياً وإن الفكر والإحساس الذي جعله الله تعالى في الإنسان لا وجود له في الورد، فهو لا يستطيع أن ينأى بنفسه عن أشعة الشمس ولهميتها. إذا وصله قدر من الماء فوق حاجته، فإنه يموت، ولا يستطيع أن يحفظ نفسه من الماء الزائد على الحاجة. غير أن الإنسان يملك مثل هذه الفدرات.

ينبغي التحقيق فيما يرتبط بموضوع الريحان والريحانة، والنظر في حشد الروايات والأحاديث الشريفة. هذه هي الكلمة الأولى وغير المسماة التي أطلقها الإسلام في شأن المرأة. فعندما نفهم ماذا يعني الورد، نفهم أيضاً أن الغضب والانفعال هو منزلة لهيب الشمس الذي يبتل الورد إلى أوراق يابسة، الوردة لا تملك مثل هذا الإدراك، أما المرأة فقد وهبها الله تعالى الإدراك والقدرة.

يستفاد من بعض الروايات أنه إذا مرت على الإنسان المؤمن لحظات غضب، فإن استطاع أن لا يخرج من الحدود المقبولة، فبها، وإلا فليترك

(١) شرح كلمات أمير المؤمنين سلام الله عليه للبحرياني: ص ٣٠، ح ٣٥.

المكان.. وفي روايات أخرى، عليه أن يتوضأ، أو إذا كان واقفاً فليجلس، وإذا كان جالساً فليقف.

انظروا أيوج مثل هذه المعاني في الثقافات الأخرى؟ الآن في دنيا اليوم هنالك أكثر من مليار إنسان من عبدة الأواثان، وبضمهم ما لا يقل عن خمسمائة مليون امرأة من نفس القبيل.

لدي كتاب (عبدة الأواثان) وقد طالعته، وفي الواقع لو جعلناه في جنب القرآن الكريم وقارنا بينهما، لم نستطع أن نقول أن الفرق بينهما كالفرق بين الزعفران والحديد المصدوع، بل إن الفرق بينهما أبعد من ذلك بكثير. ولا يظن أحد أن الوثنين قد عدمو العلم! بل فيهم مفكرون وأطباء ومهندسو وأساتذة. اعرضوا عليهم كلمات القرآن الحكيم، وانظروا ردود فعلهم، أتؤثر فيهم هذه الكلمات أم لا؟

ورد في الكتاب المذكور (عبدة الأواثان) أن الأسرة التي يولد فيها طفل، تظل سائر العشيرة، التي تنتهي لها تلك الأسرة، نجسة لبضعة أيام، وأي أسرة وعشيرة يموت منها شخص، تبقى نجسّة أيضاً لعدة أيام!! ولكنكم أن تقارنوا تلك المفاهيم مع ما عندنا من قيم. فما عندنا ليس فقط منسجماً بكل دقائقه مع العقل والعاطفة والفطرة بل هو أيضاً من عظيم الابتكار.. فما هي وظيفتنا بازاء ذلك؟ ما هو حجم القدرات التي نمتلكها.

انظروا في الجزء العشرين من (بحار الأنوار) لترروا كم عانى النبي صلى الله عليه وآله، وهو من أعزّ الخلق عند الله تعالى، في سبيل إبلاغ الإسلام للناس؟ وانظروا كم عانى هو والإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه والمؤمنون الذين كانوا معهما في شعب أبي طالب؟

ذكرت الروايات أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ظل على مدى ثلاثة سنوات، بحرّها وبردها، يبدل مكانه لأكثر من مرة في الليلة الواحدة! وذلك لأن العدو كان يكمن له صلى الله عليه وآله بهدف قتلها.. ومن المعلوم أن الله تعالى قادر على أن يحول دون كل ذلك الضغط والإرهاب، لكنه لم يفعل؛ لأن الجميع - وبلا استثناء - معرضون للامتحان الإلهي.

وظيفتك أيتها المرأة ثقيلة جداً، وواجبك أن تعرفي دين الله سبحانه، وأن تبلغـي ذلك للآخرين، ليس فقط بالنقل، وإنما بالبيان والإفصاح أيضاً، ورد الشبهات عبر عقد الجلسات، وإدارتها على نحو جيد.

إقامة الدين^١

إن الأخ السيد الفقيـد رضوان الله تعالى عليه، كان قد قال قبل وفاته بأيام أنه كانت له آمال ثلاثة لم يوفق لتحقـيقها وذلك لقرب أجله وهي:

- ١) دعوة الكفار جميعاً إلى الإسلام.
- ٢) تعريف المسلمين جميعاً بمذهب أهل البيت سلام الله عليهم.
- ٣) جمع شمل الشيعة كافة وتوحـيد كلمـتهم.

لو دققنا في هذه الآمال لوجدناها على رغم صغر حجمها في اللفظ، كبيرة في المعنى، بل هي مسؤولية تقع على عاتقنا جميعاً، وهي وصية منه رحمـه الله تركـها لنا، حيث إنه قد سرـه كثيرـاً ما كان يـحثـ على الخـدمة وتحمل المسـؤولية. ولـأجل ما أـريدـ بيانـه ذكرـ حـديثـ عن الإمام الرضا صـلواتـ اللهـ عـلـيهـ، وـهوـ أـنـهـ سـلامـ اللهـ عـلـيهـ قـالـ: «ـرـحـمـ اللهـ مـنـ أـحـيـ أـمـرـنـاـ». فـقالـ

(١) من كلمة لسمـاحـتهـ بـأخـواتـ منـ دـولـةـ الـكـوـيـتـ، ٩ـ شـوالـ المـكـرـمـ ١٤٢٣ـ لـلـهـجـرـةـ.

له أبوالصلت: يا ابن رسول الله، كيف يحيي أمركم؟ فقال سلام الله عليه: «**يتعلم علّوماً ويعلمها الناس**»^١. والمقصود من الناس البشرية جمِيعاً، وبغضّ النظر عما يعتقدون، وما يدينون به. فبناءً على هذا الحديث يلزم العمل بأمررين وهما:

أولاً: تعلم أحكام الدين بأصولها وفروعها.

ثانياً: تعليم أحكام الدين للآخرين.

إنَّ سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها هي خير أسوة لكنْ تقتدين بها في هذا المجال، حيث ذكر التاريخ أنها سلام الله عليها، كانت تجلس في بيتها، إضافة إلى أعمالها المنزلية، للإجابة على مختلف مسائل الناس، بدون ملل وتعب أو ضجر. بل إنها سلام الله عليها مراراً ما كانت تطلب منهم المزيد من السؤال، لما لذلك من الأجر الكثير والثواب الجزييل.

إذا أردنا إحياء أمر أهل البيت سلام الله عليهم يلزم العمل بما ذكرنا. وإحياء أمرهم هو إقامة للدين، حيث قال عزّ وجلّ: «**أقموا الدين**»^٢، وهم صلوات الله عليهم أجمعين، امتداد للدين.

(١) راجع معاني الأخبار للصدق: ص ١٨٠، ح ١، باب معنى قول الصادق سلام الله عليه من تعلم علمًا

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

إقامة الصلاة جماعة^I

لابأس أن يسعين المؤمنات لإقامة صلاة جماعة نسوية؛ فإنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مع أنه كان يوم صلاة الجماعة في المدينة، وتشترك النسوة في هذه الصلاة، خلف الرجال، إلا أنه صلى الله عليه وآله عين إحدى النساء لتؤمّ الصلاة بالنساء جماعة، وخصص لهنّ مؤذنًا يؤذن لهنّ، كما ورد ذلك في كتاب الصلاة للهمданى.

من يعمل الله عزّ وجلّ يخلد^I

إنّ من الحقائق الكونية التي نراها كلّ يوم هي الشمس. وكذا القمر والسماء والأرض. ومن الحقائق الكونية، ما قاله الله تعالى: «مَا عِنَّكُمْ يَنْقُضُ وَمَا عِنَّ اللَّهِ بَاقٍ»^١. فكلّ ما هو كائن بأيدينا وتحت اختيارنا من مال وغيره سيزول وينتهي، حتى الجبال العظيمة ستزول يوماً ما وتنسف كما قال سبحانه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبُّهَا نَسْفاً»^٢، إلا العمل الذي كان الله تعالى فقط فهو باقٍ فقط.

لقد خلد التاريخ أنساً كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي، والسيد المرتضى والشريف الرضي رضوان الله تعالى عليهم، وهكذا أخت زراره بن أعين من أفضل أصحاب الバقرین سلام الله عليهما المعروفة بـ «أم الأسود»،

(I) توجيهات سماحته بأخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(I) توجيهات سماحته بأخوات من مدينة اصفهان، ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٤ للهجرة.

(١) سورة التحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٥.

وبنت الشهيد الأول فس سره؛ لأنهم عملوا الله تعالى.
طالبة العلم إن كان تعلمها الله عزّ وجلّ، وكذا العاملة في المجال
الخيري إن ابتغت وجه الله تعالى، فستبقى لها أعمالها وتبقى هي أيضاً
وتحلّد كما خلدت أم الأسود وغيرها.

من خير الأعمال في شهر رمضان^{II}

إن أجر الأعمال في شهر رمضان المبارك مضاعف، فعلى الإنسان
أن يستفيد - قدر الامكان - من هذا الشهر المبارك ويغتنمه للعمل
الصالح، وخير ما يمكن العمل به هو:
١. خدمة الناس.

٢. التصميم على الالتزام بحسن الخلق مع الناس كافة.

بالعزّم والتصميم نبني حياتنا^I

هناك أشخاص يعيشون من دون تخطيط، ويقولون أن كل ما يأتي
فهو خير، ولكن الصحيح أن يخطط الإنسان لنفسه:
أولاً: أن يخطط ويعزم السير على ما خطط.
ثانياً: والأهم من ذلك أن يعرف الهدف الذي يخطط له، فإن الهدف
من الحياة ليس الأكل والنوم والسفر وما شابه، فهذه الأمور تنتهي
بالموت!

يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه: «ما خلق الله عزّ وجلّ يقيناً لا

(II) من إرشادات سماحته لأخوات من مدينة قم، شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ للهجرة.

(I) من كلمة لسماحته على عوائل من طهران، ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٤ للهجرة.

شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»^١!

ينبغي لكل واحدة منكن، أن تلتزم بأمررين:

١. حسن الخلق مع الجميع. وهذا الأمر بحاجة إلى عزم وتصميم
فالأخلاق نعمة إلهية كبرى، فهناك خصلتان هما من أسوأ
المظاهر: الانتحار والأمراض العقلية، وإذا بحثتم لم تجدوا حتى
مؤمناً حقيقياً واحداً ذا أخلاق حميدة أصيّب بواحدة من هاتين
الخصلتين.

٢. خدمة الناس. فكل من تمكّن فليستفد من النعم في قضاء حوائج
الناس. وحبذا لو تشكّل لجان لهذا الغرض، تعمل فيها مجموعة
من النساء لحل مشكلات النساء.

عمل ما هو نافع ومفيد^I

إن للإنسان المؤمن مكانة رفيعة عند الله عزّ وجلّ. والمؤمن هو من
يؤمن بالله تعالى وي العمل بتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم. ومن أهم الأمور
التي يجب على كل مؤمن أن يلتقت إليها هو ماجاء في مضمون هذا
الحديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لإبن مسعود: يا بن مسعود، إذا
عملت عملاً، فاعمل بعلم وعقل. وإياك أن ت عمل بغیر تدبر وعلم، فإنه

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ١، ص ١٩٤، رقم ٥٩٦، باب التوادر.

(I) من توجيهات سماحته للأخوات من مدينة إسلام شهر الإيرانية، ١٧ شوال المكرم ١٤٢٤ للهجرة.

جل جلاله يقول: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقْضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ ثُوَّةٍ أَنْكَانَ»^١.
كل من تلتزم بهذا الأمر سيكون وجودها نافعاً و عملها مفيداً لها
ولغيرها.

العمل الصالح هو تعلم أحكام الدين وتعليمها للناس^{II}

إن كل ما يملكه الإنسان من ثروة وإمكانات ستنتهي يوماً ما وينساه الناس، فالناس قد نسوا أجدادهم الماضيين، ولا يعلمون لهم أيّ أثر، أمّا ما كان خالصاً لله تعالى فهو يبقى. «مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ»^٣.

ينبغي أن نهتم بهذه الأمور:

١. العقيدة الصحيحة.

٢. تعلم أحكام الإسلام وأخلاقه.

٣. تعليمها للناس كافة.

هذه الأمور هي من الأعمال الصالحة التي تنفع الفرد وتجعله موافقاً في الدنيا والآخرة.

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^٤.

(١) سورة التحل، الآية: ٩٢.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٥٧، الفصل الرابع في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(II) من إرشادات لسماحته ألقاها على طالبات مدرسة (دار علم سيدة النساء) من اصفهان، ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٥ للهجرة.

(٣) سورة التحل، الآية: ٩٦.

(٤) سورة الززلة، الآيات: ٨-٧.

المرأة المؤمنة والمسؤولية التربوية والإصلاحية^١

إن من فضل الأيام الأخيرة من شهر رمضان المبارك أن الله تبارك وتعالى يضاعف الأجر على كل عمل صالح يقوم به الإنسان.

ما أراه لازم التبيين في أواخر شهر رمضان الكريم، ثلاثة أمور متعلقة بالنساء مثلما الرجال:

التعلم والتعليم، والتربيّة، وقضاء حوائج الناس.

فعلى النساء أن يعلمن أن تعلم وتعليم العقائد والأخلاق والأداب والأحكام الشرعية واجب عيني.

حضرت امرأة عند فاطمة الزهراء سلام الله عليها فسألتها إلى عشرة أسئلة، فأجابتها حتى خجلت السائلة من كثرة السؤال فقالت فاطمة سلام الله عليها:

هاتي وسلّي عمّا بدا لك، أرأيت من أكثرى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار ينفل عليه؟ فقالت: لا، قالت: أكثريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فأحرى أن لا ينفل على.^٢

روي عن الإمام الرضا سلام الله عليه:

«رحم الله عبداً أحى أمرنا»، قيل: كيف يحيى أمركم؟ قال: «يتعلم علومنا ويعلمها الناس».^٣

(١) محاضرة ألقيها دام ظله على أخوات من مدينة قم، رمضان المبارك ١٤٢٥ للهجرة.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ج ١٧، باب ١١، ص ٣١٧، ح ٢١٤٦٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٧، باب ٨، ص ٩٢، ح ٣٣٤٢٥.

وبالنسبة إلى التربية فليست كل التربية من الأب والأم، لأولادها هو إصدار الأمر والنهي فهم بحاجة إلى التربية العملية الصالحة، فالطفل لا ينسّاع لأمر والديه بالصدق في الحديث - ولو تكرر ذلك منها مئة مرة - إذا رأى منها الكذب.

ثم إنّ وظيفة حدود التربية لا تقتصر على أن يربى الوالدان ولدهما، فهما مسؤولان عن تربية أطفال المجتمع ما تيسّر، ففي الحديث:

«كلّم راع وكلّم مسؤول عن رعيته»^١.

أما بالنسبة إلى قيام النساء بقضاء حوائج الناس وتقديم الخدمة لهم، فمن جملة ذلك تأسيس المدارس المنزلية لإيجاد الفرص لتعليم الآخريات أو جمع المساعدات الخيرية لهم عبر إشراك المتمكنين في مشروع كهذا. كما أن بمستطاع النساء المؤمنات أن يعملن على تأسيس المؤسسات الخيرية الخاصة بالزواج.

هناك الكثير من الشابات والشباب الذين هم بحاجة إلى من يساعدون ويأخذ بأيديهم ليقيموا بناء الأسرة الصالحة. فقد أمر أئمة أهل البيت عليهم الصلة والسلام بأن يتحمل المؤمنون مسؤولياتهم الاجتماعية، حتى أن الإمام الصادق سلام الله عليه قال لأحد العلماء من أصحابه:

«لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم»^٢.

إن تأسيس المؤسسات الإصلاحية لحل المشاكل والنزاعات العائلية

(١) عوالي الثنائي: ج ١، ص ٣٦٤.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٦٢، حديث أن الناس يوم القيمة... .

والاجتماعية أمر ضروري، ويعتبر عملاً بما أمر به الإسلام، ولقد كان الكثير من أسلافنا الصالحين، ملتزمون بالسعى في حل مشاكل الآخرين كلما تيسّر لهم ذلك:

روى إبان بن تغلب رضوان الله عليه، وهو من عظماء أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

كُنْتُ أَطْوِفُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه فَعَرَضَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا
 كَانَ سَأْلَنِي الدَّهَابَ مَعَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
 سلام الله عليه وَأَذْهَبَ إِلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا أَطْوِفُ إِذْ أَشَارَ إِلَيَّ أَيْضًا، فَرَآهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 سلام الله عليه فَقَالَ: يَا أَبَانُ، إِيَّاكَ يُرِيدُ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟
 قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ:
 نَعَمْ، قَالَ: فَأَذْهَبْ إِلَيْهِ، قُلْتُ: فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَإِنْ
 كَانَ طَوَافَ الْفَرِيضَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ.^١

هذا يدل على مدى أهمية قضاء حوائج الناس عند الأئمة سلام الله عليهم. لذلك يجدر بجميع النساء المؤمنات أن يعزمن على ذلك، ويتوكلن على الله تعالى.

(١) اصول الكافي: ج ٢، باب حق المؤمن على أخيه، ص ١٧١، ح ٨.

ضرورة مساعدة المرأة في بناء مجتمع صالح^I

ينبغي أن تهتموا بمسألتين:

الأولى: تعلم أصول الدين وأحكام الإسلام. فعلى كلّ فتاة بلغت سنّ التكليف الشرعي أن تتعلم العقائد الإسلامية وكذلك تتعلم الأحكام، من واجبات ومحرّمات وتعلّمها الآخرين أيضًا. كلّ إنسان لا محالة سيّموم ويُرحل من هذه الدنيا، ولا تتفّعه إلا أعماله الصالحة. «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْنَتُمْ فَأَلَا فَلَهَا»^١.

الثانية: إقامة الدين. ورد في زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة» ومعناه أن الإمام لم يكتف باداء الصلاة بل أقامها أيضًا.

فعلى كلّ واحد منا أن يسعى من أجل أن يقوم الدين في المجتمع بحيث يندر وجود الفرد غير المتدين وغير الصالح فيه. ومن الأعمال التي تساهم في خلق أرضية كهذه تشكيل لجان مختلفة من قبيل لجنة الزواج، ولجنة حل النزاعات، ولجنة القرض الحسن و....

لتتّمازج كلّ الجهود والطاقات من أجل نشر الحق والفضيلة^{II}

لقد عانى الشيعة من الإقصاء والمحاربة منذ صدر الإسلام وفي كل

(I) من توجيهات سماحته بجمع من الأخوات أعضاء (هيئة مكتب الزهراء) من محافظه بوشهر، شوال المكرم ١٤٢٥ للهجرة.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(II) كلمة ألقاها دام ظله على أخوات أعضاء (هيئة بيت العباس) من مدينة اصفهان ذوالحجّة ١٤٢٥ للهجرة.

مكان، ولكن النصر كان حليفاً لأفكارهم ومبادئهم لأنهم يتبعون أهل البيت سلام الله عليهم وهم الحق، والحق منصور أبداً.

نحن الشيعة تقع على عاتقنا مسؤولية تعريف أهل البيت سلام الله عليهم للعالم، لأن كثيراً من الناس لا يعرفون أهل البيت سلام الله عليهم حق المعرفة.

روي عن أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «رأى الشيخ أحّب إلى من جلد الغلام»^١، الشباب يتمتعون بالقوة والنشاط، ولكن الأكبر سناً لهم خبرة وتجربة. فعلى الشباب والشابات أن يستفيدوا من هذه الخبرات من أجل توجيه طاقاتهم في سبيل نشر مبادئ أهل البيت سلام الله عليهم، فلو ضمّت خبرات الشيوخ إلى طاقات الشباب كان عند ذلك الأثر البالغ.

هناك الكثير من يحبّون أهل البيت سلام الله عليهم ولكنهم غير مهتمين إلى نهجهم، نقل لي أحد الأشخاص أنه كان يحضر مجلساً في إحدى المناسبات الدينية، وبعد أن نزل الخطيب من المنبر، توجّه إليه شخصان فقال أحدهما يعرّف صاحبه: لقد كتب فلان ديواناً عن الإمام الحسين سلام الله عليه. ولما سأله عن اسمه تبين أنه ليس مسلماً، فقلت له: ما رأيك بالإمام الحسين سلام الله عليه هل هو شخص عاقل وإنسان جيد؟ فاستاء من سؤالي وقال: ومن أعقل وأفضل من الحسين؟ قلت: أتدرى أن الحسين سلام الله عليه قد ضحى ببنائه وإخوته وأصحابه في سبيل الله تعالى؟ وإذا كنت تقرّ بأنه إنسان عاقل وأفضل من غيره، فلماذا لا تتبع مبادئه التي ضحى من أجلها وتكون مسلماً؟

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٩ رقم ٨٦، باب المختار من حكم أمير المؤمنين سلام الله عليه.

فعلى من تقع مسؤولية هداية أمثال هؤلاء؟

إن من شروط النجاح في هذا السبيل الإخلاص والجد والتحلي بالأخلاق الحسنة.

الإنسان بإرادته يكون صالحاً أو غير صالح^١

لقد خلق الله تعالى الإنسان وأعطى بيده إن أراد أن يكون صالحاً، أو أن يكون سيئاً - والعياذ بالله - أو متوسطاً. فهذا الأمر بيد الإنسان سواءً كان رجلاً أم امرأة لا فرق.

فأبوزر صار «أبازر» باختياره، وهكذا «شمر» صار شمراً باختياره. وآسيبة امرأة فرعون صارت كذلك وبلغت الدرجة الرفيعة بإرادتها و اختيارها، فرغم أنها كانت زوجة فرعون لكنها اختارت الطريق الصحيح، كما اختارت جعدة بنت الأشعث لنفسها تلك العاقبة السيئة حيث سمت الإمام الحسن سلام الله عليه، السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وهكذا هو الحال في الدنيا، فكلّ ما في الأمر هو أن يختار الإنسان الطريق الصحيح.

فإذا صمم الإنسان أن يكون جيداً فإنه سيُوفق لذلك، ويحصل ذلك إذا إلتزم بثلاثة أمور:

(I) إرشادات سماحته القاتها على أخوات من أهالي كربلاء المقيمات في مدينة يزد، صفر ١٤٢٦ للهجرة.

١. الإخلاص.

٢. السعي والعمل. فحربي بالمؤمن أن يكون مليئاً بالسعي والنشاط، وأن لا يضيع عمره بالبطالة، ولا يبيعه بالتوافق لأن عمر الإنسان أغلى ما يملك. فكما أن الذي يملك قطعة أرض لا يبيعها بثمن بخس، فكذلك ينبغي للإنسان أن يعرف قدر عمره أكثر وأن يصرفه في الأفضل.

٣. الأخلاق الحسنة، إسعين لأن تكون أخلاقهن حسنة مع الجميع، مع الزوج والأولاد والكل.

هذه الأمور الثلاثة هي أركان الموقفية والنجاح.

إيجاد مجتمع متدين مسؤولة الجميع^I

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «أَقِيمُوا الدِّين»^١، وهذه المسؤولية تقع على عاتق الجميع رجالاً ونساءً. فتارة أمر الله تعالى بالفروع أو المقدّمات فيقول: «أَقِيمُوا الصَّلَاة»^٢، أو «كُتِبَ عَلَيْكُم الصَّيَام»^٣ أو «وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْت»^٤ ... وتارة أمر بالنتيجة: «أَقِيمُوا الدِّين». وهذا أمر بـأداء كلّ ما من شأنه أن يساهم في إقامة الدين، كأداء الواجبات الشرعية

(I) من كلمة ألقاها دام ظله على طالبات (حوزة فاطمة الزهراء) من مدينة قم، ربيع الأول ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

المتقدمة، وكذلك الدروس الحوزوية وبناء المساجد والحسينيات والمدارس، وطبع الكتب ونشرها، والخطابة والتاليف، والتبليغ واكتساب المعلومات والعلوم الجديدة وغير ذلك مما تكون نتيجته إقامة الدين.

يقول الله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^١. والدين يشمل العقائد والأحكام والأخلاق. يجب على الجميع العمل من أجل إيجاد مجتمع متدين؛ كل حسب ما أطهه الله سبحانه من طاقات وإمكانات. ومن يقصر فسيكون مسؤولاً أمام الله تعالى.

نعم الإنسان وحده، لا يمكن أن يوجد مقدمات بناء المجتمع المؤمن في كل مكان، ولا يمكنه أن يسافر إلى كل البلدان ويقيم فيها الدين، فهو معذور عمّا خرج عن قدرته، ولكن هذا لا يعفيه من العمل بقدر ما تيسّر له.

كان يعيش في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله قسن نصراني يسمى «سنسن» لم يسلم حتى مات، وكان عنده ولد واحد يسمى أعين أسلم ظاهراً لا قلباً، عقب أعين عشرة أولاد وبنتاً واحدة، وكانت هذه البنت صادقة الإيمان ومن محبي أهل البيت سلام الله عليهم، فكانت الوحيدة من شيعة أهل البيت في عائلتها. وكانت تسمى أم الأسود، وجاء في كتب الرجال أن هذه المرأة دعت كل إخوتها إلى مذهب الحق، وبالفعل تشيّعوا جميعهم، وحسن تشييعهم إلى درجة أصبح بعضهم من كبار ثقات الشيعة، وفي نسل هذه المرأة يوجد بعض المحدثين والعلماء.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

فمن أجل الموقفية، على الإنسان أن يلتزم بـ : الإخلاص، والإجتهداد
بأن يعمل مجدًا ويترك الكسل، لأن الدنيا دار عمل وعناء، ومن لا يعمل
ويجد فيها لن يحصد في الآخرة سوى الحسرة والندامة.
والأخلاق: بأن يقتدي بأخلاق وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته سلام
الله عليهم، فيتحلى بالصبر والحلم وغير ذلك.
 وكل من تعمل بهذه الأمور الثلاثة أكثر، تبلغ درجة أعلى من التوفيق.
 وهذه الأمور لها ركن واحد وهو العزم والتصميم.

ضرورة مشاركة المرأة في إرشاد المجتمع وتنقيفه^١

ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجالن؛ أحدهما عابد والآخر عالم. فقال:
«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال: «إن الله تعالى وملائكته وأهل الأرض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس».^١
إن بمقدور كل امرأة مسلمة أن تنجح في تعلم وتعليم علوم أهل البيت
سلام الله عليهم، لتكون عاملًا في هداية النساء، والتاريخ يتضمن الكثير من النساء
اللائي إرتقين إلى منزلة من حيث العلم، والسعى في سبيل الله سبحانه
وتعالى.
إن علوّ الهمة في سبيل تعلم علوم أهل البيت سلام الله عليهم يوجب النجاح
في هذا الطريق.

(١) كلمة أللقاها سماحة على أخوات من مدينة يزد، جمادى الآخرة ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦١، الباب ١٠، ص ٢٤٤.

ضرورة الاهتمام ب التربية الأبناء^١

إن العبادة من صلاة وصيام وحج وزياره أهل البيت سلام الله عليهم، لا تكون عبادة حفماً مال تقترب بالعلم ومعرفة الأحكام. فقد يصلّي شخص لسنوات طويلة ولكن صلاته تكون باطلة، وهكذا بالنسبة إلى سائر العبادات، ومنها زيارة أهل البيت سلام الله عليهم، فـ: درجة قبول الأعمال منوطه بدرجة التفقه في الدين. رُوي عن الإمام السجاد سلام الله عليه: «لا عبادة إلا بالتفقه»^٢ .. فالذى يصلّي الله سبحانه وتعالى، ولكنه في الوقت نفسه يقطع رحمه أو يأكل المال الحرام أو يعوق والديه.. هل تبقى لمثل هذا الشخص عبادة؟

رُوي أن النبي صلى الله عليه وآله نظر ذات مرة إلى بعض الأطفال وقال: «ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم» فقيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركون؟ فقال: «لا، من آبائهم المؤمنين.. لا يعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا (تعلم) أولادهم، منعوه، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء، وهم مُنْيٌ براء»^٣ !!

من الضروري للأباء والأمهات أن يهتموا ب التربية و التعليم أولادهم، وأن لا تشغليهم شواغل الدنيا عن ذلك ما استطاعوا.

(١) إرشادات سماته لفاتها على عوائل من (حملة نور الصادق) من الإحساء و(حملة الإمام الرضا) من سيهات الحجازية، رجب ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٢٣٤، ح ٣١٢.

(٣) مستدرك الوسائل للنوري: ج ٥، ص ١٦٤، ح ١، باب ٥٩.

السعي في هداية الآخرين^١

قبل زهاء ١٥٠ سنة ولد شخص في عائلة مسيحية ونشأ مسيحياً ودرس العلوم المسيحية وصار قسيساً وحاز على مرتبة رئيس الكنائس فارتبط به أحد علماء الشيعة، وبعد مناقشات عديدة ومحاورات كثيرة استبصر هذا المسيحي وهُدِي إلى التشيع وغير اسمه إلى محمد صادق وألف كتاباً سماه «أنيس الأعلام في نصرة الإسلام» نقض فيه المسيحية وبين حقانية الإسلام، وبسبب كتابه هذا اهتدى الكثير من المسيحيين إلى الإسلام.

إن ما قام به ذلك العالم الشيعي في هداية هذا المسيحي إلى التشيع هو أفضل مما لو كان قد اكتفى بالعبادة فقط.

لقد لاقى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه الكثير من الظلم والإضطهاد بسبب تمسكه بولالية أمير المؤمنين سلام الله عليه؛ كان منها نفيه إلى لبنان. لكنه استطاع وحده أن يزرع بذور التشيع هناك رغم معاناة الغربة وصعوبات المنفى في ظروف ذلك الزمان.

إن طلب العلم والتبلیغ وهداية الناس وإرشادهم كان في السابق أمراً صعباً بسبب بُعد الطرق والظروف الأمنية غير المناسبة وقلة الإمكانيات المادية، وبالخصوص في القارة الأفريقية ذات المساحة الواسعة والشاسعة مثلاً. أما اليوم فأصبح هذا الأمر سهلاً وميسراً نوعاً ما، وهذا

(١) من محاضرة ألقاها دام ظله على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٠ شعبان ١٤٢٦ للهجرة.

ما يجعل المسؤولية الملقاة على عاتقنا أكبر وأعظم.

فـ: من الجدير بالمرأة أن تجده وتجتهد في تعلم أصول الإسلام وأحكامه وأدابه ومضامينه السامية ثم تسعى في هداية الآخرين بقدر استطاعتها وبقدر ما أوتيت من الإمكانيات، وهذا الأمر بحاجة إلى الإخلاص والسعى والتحلي بالأخلاق الفاضلة والإستقامة في سبيل رضى الله عزّ وجلّ.

ليكن سعينا في شهر رمضان تعليم ثقافة القرآن^١ يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «إن القرآن شافع مشقّع وما حل مصدق»^٢ أي يقبل الله تعالى شفاعته ويصدق شكياته. للتعاطي مع القرآن الكريم أربع مراتب:
المرتبة الأولى: تعلم القرآن من جهة القراءة الصحيحة وتعليمها الآخرين.
المرتبة الثانية: التدبر في القرآن ومعرفة معانيه.
المرتبة الثالثة: العمل بالقرآن.
المرتبة الرابعة: تطبيقه في المجتمع.

إن المرتبتين الأخيرتين أرفع من المرتبتين الأولى والثانية، فإنّ من عمل بالقرآن وسعى لتطبيقه في المجتمع فإن القرآن سيكون شافعاً له، وإنّ الله تعالى لا يرد شفاعة القرآن. أما من كان قادراً على ذلك ولم يفعل

(I) كلمة له دام ظله ألقاها على مدرّسات القرآن الكريم التابعة لمؤسسة الإمام الهادي من أفغانستان، ٢٩ شعبان ١٤٢٦ للهجرة.

(١) أصول الكافي: ج ٢، كتاب فضل القرآن: ص ٥٩٨، ح ٢.

فإن القرآن يشتكى عليه يوم القيمة وهو ماحل مصدق، كما في الحديث الشريف.

إن القرآن نور، فإذا وصل هذا النور إلى الناس عبر الطريق الصحيح - أي بالحكمة والموعظة الحسنة - فلاشك سيؤثر فيهم. ولكن يلزم تهيئة الأجواء بحيث يؤثر في الآخرين فكما أنّ الغذاء الماديّ حاجة إلى إماء نظيف يُقدم فيه ليرغب فيه الآخرون، فكذلك الغذاء الروحي لابدّ له من وعاء جميل ومؤثر.

ذهب شخصٌ إلى أحد المراجع وقال له: نصحتُ فلاناً ولكنه لم يقبل نصيحتي. فأرسل المرجع إلى ذلك الشخص وسأله: لمَ لم تقبل نصيحة هذا؟ فقال: سله كيف نصحني؟ وتبيّن أن الطريقة التي نصحه فيها كانت سليمة جداً.

إن الأنبياء والأئمة سلام الله عليهم ما كانوا ينصحون بالعنف والشدة بل بالأخلاق الحسنة.

إن شهر رمضان هو ربيع القرآن أي ربيع المراتب الأربع كلها؛ قراءةً وتدبرًا وعملاً وتطبيقاً في المجتمع. فينبغي استثمار هذه الفرصة في تعلم القرآن والعمل على تطبيق أحكامه حتى يكون المجتمع كله قرآنياً. علينا أن نسعى في تعليم ثقافة القرآن بقدر الإمكان، ومن ذلك تشجيع الآخرين للحضور في الجلسات القرآنية التي تتعقد في هذا الشهر، وكلّ من يعمل أكثر فحسنته ستكون أكثر. قال الله تعالى: «وَفِي
ذلِكَ فَلَيَتَّقَسِّسُ الْمُتَّاقِسُونَ»^١.

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

اسعین فی تربیة الشابات وقضاء حوائج الناس^I

«دخل رجل على الإمام الجواد سلام الله عليهما وهو مسror، فقال له الإمام: ما لي أراك مسror؟ قال: يا ابن رسول الله، سمعت أباك يقول: أحق يوم يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات وسد خلات من إخوان له مؤمنين، وإنه قد صدقني اليوم عشرة من إخواني القراء لهم عيالات، فأعطيت كل واحد منهم؛ فلهذا سروري.

قال الإمام سلام الله عليه: لعمري إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد.

قال الرجل: وكيف أحبطه وأنا من شيعتكم الخُلص؟

قال: قد أبطلت برّاك بإخوانك وصدقاتك.

قال: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟

قال: اقرأ قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى».

قال الرجل: يا ابن رسول الله! ما مننت على القوم الذين تصدقـت عليهم ولا آذيتهم.

قال له الإمام: إن الله عز وجل إنما قال «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» ولم يقل لا تبطلوا بالمن على من تتصدقـون عليه، [وبالأذى لمن تتصدقـون عليه] وهو كل أذى، أفترى أذاك للقوم الذين تصدقـت عليهم أعظم، أم أذاك لحفظتك من الملائكة، أم أذاك لنا؟

(I) محاضرة ألقيها سماحته على أخوات ناشطات في المجال الديني من مدينة قم، ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٦ للهجرة.

قال الرجل: بل هذا يا ابن رسول الله.

قال: فقد آذيتني وأذيتم وأبطلت صدقتك.

قال: لماذا؟ قال: لقولك (وكيف أحبته وأنا من شيعتكم) ويحك،
أتدرى من شيعتنا الخُلُص؟ قال: لا.

قال: شيعتنا الخُلُص حزقيل المؤمن، مؤمن آل فرعون وصاحب يس
الذي قال الله تعالى [فيه]: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى» وسلامان
وأبو ذر والمقداد وعمار، أسوّيت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة،
وآذيتنا؟

قال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟

قال: قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي
أوليائكم. قال: كذلك أقول، وكذلك أنا يا ابن رسول الله. قال الإمام سلام الله
عليه: الآن قد عادت إليك مثوابات صدقاتك وزال عنها الإحباط^١.

لقد نهى الإمام في هذه الرواية عن قول أنا فعلت كذا وكذا. نعم قد
يكون هذا القول جائزًا بل مستحبًا إذا كان بقصد تعليم الآخرين، وهذا ما
كان يفعله الأنئمة سلام الله عليهم.

قال لي حاجٌ أعرفه: بينما أنا ذاهب إلى بيتي في أحد الأيام وإذا بي
أرى رجلاً مع زوجته وأطفاله جالسين في الطريق ويظهر عليهم أنهم
أغنياء، فتعجبت وسألتهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان، فقالوا: نحن
زوّار، وقد بحثنا عن مكان في الفنادق فلم نجد مكانًا فارغاً فاضطربنا
للجلوس هنا.

(١) تفسير الإمام العسكري سلام الله عليه: ص ٣١٤، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٨٠.

قال لهم الحاج: يمكنكم أن تأتوا معي إلى بيتي.
فرحوا بذلك وأضمرموا أن يعطوه الأجرة المناسبة آخر الأمر،
 وأنزلهم الحاج في بيته منزلاً كريماً حتى أقاموا عنده عشرة أيام - ولما
أرادوا المغادرة قدّموا للحاج مالاً معنني به لكنه أبي، وعندما لاحَ عليه
رب العائلة قال الحاج: لقد جئت بكم إلى بيتي قربة إلى الله تعالى ولأنكم
زوّار الإمام سلام الله عليه.

ومررت على تلك القصة سنوات وابتلي الحاج بمشكلة في بلد ذلك
الرجل الزائر فأودع السجن وكان ينتظر صدور الحكم عليه، وفي أحد
الأيام دخل عليه ضابط وقال له: ألسنت فلاناً ومن البلد الفلاني؟

قال: نعم. ثم نظر إليه قائلاً: ألم تعرفي؟ أنا فلان الذي نزلت مع
عائلتي عندك عشرة أيام. ثم قال: هذا حكمك بيدي وهو الإعدام. ثم مزقّ
ورقة الحكم وقال لي: يمكنك أن تتصرف! وأطلق سراحه.

ف : الخير الذي يفعله الإنسان لغيره يعود إلى نفسه، وقد يراه الإنسان
في هذه الحياة ولو بعد حين، مضافاً إلى ثوابه في الآخرة.

توقفت إحدى النساء من أقاربنا، فرؤيت في المنام، فسألت عن حالها؟
فقالت: إنني أتنعم بنعم الجنة. وعندما سئلت عن عمتها (أم زوجها)
قالت: هي أعلى مرتبة مني ولذلك يمكنها أن تأتي لزيارتني ولا يمكنني
الارتفاع إلى مكانها لزيارتها إلا في بعض الأحيان. وعندما سئلت عن
السبب قالت: لأن الله جعلني في درجة الصابرين أما هي ففي درجة
الراضيين بقضاء الله تعالى.

إن الرؤيا وإن لم تكن حجة ولكن الروايات تؤيد هذه الرؤيا فإن
الرضا بقضاء الله أعلى مستوى من الصبر.

ابن أبي أثيل أحد أصحاب المقصومين سلام الله عليه بمرض فقد نظره في إحدى عينيه ولكن لم يكن الناظر يلتفت لذلك. واستمر على هذه الحالة أربعين سنة دون أن يخبر حتى زوجته بالأمر. وفي أحد الأيام اشتكى عنده أحد الأصحاب ألمًا في عينه، فقال: إني مصاب بفقد إحدى عيني منذ أربعين سنة دون أن أخبر أحداً، وإنني إذ أقول ذلك لك الآن لتعرف معنى الصبر ومعنى الرضا بقضاء الله تعالى.

أنتن أيضًا يمكنك أن تصلن إلى ذلك المستوى الرفيع. وشهر رمضان المبارك خير فرصة للتغيير أنفسنا، خاصة ليلة عيد الفطر - التي في الرواية أنَّ الله تعالى يعتق فيها بمقدار مجموع ما اعتق خلال هذا الشهر العظيم - وهذا بحاجة إلى عزم وتصميم.

لا تضيّعوا ثروة الآخرة^١

قال الله عزَّ وجلَّ: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^٢.

المثقال مصدر ميميٌّ من الثقل، والأية لم تتحدث عن حجم الذرة بل عن وزنها، فكما تعلمون يمكن رؤية حجم الذرات السابحة في الهواء، ولكنها من حيث التقليل والوزن خفيفة جداً لدرجة يمكن ملاحظة حركتها حتى في الأماكن التي لا تكون حركة أمواج الهواء فيها محسوسة؛ وذلك لأنَّه حتى الأمواج القليلة جداً وغير المحسوسة للهواء تحرِّكها.

(١) محاضرة ألقاها سماحة السيد على أخوات من مدينة يزد، ٩ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) سورة الززلة، الآيات: ٧ و ٨

إنَّ جمِيعَ الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ هِيَ بِعِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِسُبُّ رَحْمَةِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ فَإِنَّ عَمَلَ الْخَيْرَ مِمَّا صَغَرَ يَكُونُ لَهُ أَجْرٌ وَثَوَابٌ. أَمَا عَمَلُ السُّوءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ بِالْاسْتِغْفَارِ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ؛ إِلَّا إِذَا تَنَازَلَ صَاحِبُ الْحَقِّ عَنْ حُقُّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ يَعْفُو أَيْضًا. فَمَثُلاً تَعْتَبُ جَرَاحَاتُ الْلِّسَانِ هِيَ مِنَ الظُّلْمِ، فَلَوْ جَرَحْتَ زَوْجَةَ بَلْسَانَهَا أَمْ زَوْجَهَا أَوْ بِالْعَكْسِ، فَإِنَّ الَّتِي جَرَحْتَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ عَلَيْهَا أَوْلَأُّ أَنْ تَسْتَرْضِيَ الَّتِي جُرِحَتْ، فَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَكْمَ وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَجُوزَهُ ظُلْمٌ ظَالِمٌ»^١.

لَنَحَاوِلُ أَنْ لَا نُضِيعَ أَعْمَالَنَا الَّتِي قَمَنَا بِهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَبَارَكِ، وَلَا نُفَرِّطُ بِهَذِهِ الْثَّرَوَةِ الَّتِي ادْخَرْنَا هَا؛ بَلْ لِيَكُنْ هَمَّنَا مَضَاعِفَةُ هَذِهِ الْثَّرَوَةِ حَتَّى شَهْرِ رَمَضَانِ الْقَادِمِ؛ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحةَ ثَرَوَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ الَّتِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْهَا يَعْدَلُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

أَوْصِيَكُنَّ بِثَلَاثَ وَصَaiَا لَهَا مِنْشَا قَرآنِيَّ، كَمَا كَانَ أَخِيُّ الْمَرْحُومِ فَسِ سَرِهِ يُؤكِّدُ هَذِهِ الْوَصَaiَا أَيْضًا:

الأولى: تتعلق بِتَعْلِيمِ وَتَعْلِيمِ عِلْمِ أَهْلِ الْبَيْتِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَتَأْسِيسِ الْحَوَزَاتِ الْعُلُمَيَّةِ لِلنِّسَاءِ؛ قَالَ الْإِمَامُ الرَّضا سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَى أَمْرَنَا، فَقِيلَ: كَيْفَ يَحْيِي أَمْرَكُ؟ قَالَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَتَعَلَّمُ عِلْمَنَا وَيَعْلَمُهَا النَّاسُ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٨، باب ٢٠، نوادر ما يتعلق بأبواب قصاص الطرف، ص ٢٨٧.

علموا محسن كلامنا لا يُبعونا^١.

الوصية الثانية: السعي في تسهيل أمور زواج الشابات والشباب العزّاب، وایجاد مؤسسات خاصة لهذا الغرض.

الوصية الثالثة: السعي لتأسيس مؤسسات القرض الحسن ومساعدة الذين يعانون من مشاكل مالية. وفي هذا المجال يستطيع كل شخص أن يخطو بمقدار إمكانيه المالي. هذه الخطوات حتى الصغيرة منها محفوظة عند الله تعالى «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»^٢.

من يختار طريق الحقّ والخير فالله تعالى يكون بعونه^٣
يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «المرء حيث وضع
نفسه»^٣.

لقد كان حبيب بن مظاهر وشمر بن ذي الجوشن صديقين أو زميلين يسكنان مدينة واحدة، وعاشا سنين معاً، ولكن گلاً منهما اختار طريقه بعد ذلك، والتاريخ مليء بغير كهذه، فمن يطالع التاريخ يجد ما أكثر الإخوة الذين افترقوا، فاختار أحدهم طريق الحقّ وأختار الآخر طريق الباطل. والسبب في ذلك أن الله تعالى أودع فينا جميعاً قوتين متضادتين

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٧، باب ٨، وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، ص ٩٢، ح ٣٣٢٩٧.

(٢) سورة الززلة، الآية: ٧.

(٣) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات أعضاء (مجمع القرآن الكريم) من مدينة گلستان، ١٧ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٨.

وهما القناعات والرغبات. ولقد عُبر عن الأولى في الروايات بالعقل وعُبر عن الثانية بالشهوات. وما أكثر ما يقف الإنسان كل يوم على مفترق هذين الطريقين.

فمن قدم في هذه المفترقات قناعاته على رغباته - أي عقله على شهواته - أفلح وفاز، ومن قدم الرغبات والشهوات خسر وندم في النهاية وإن حصل على لذات عاجلة في بعض الأحيان.

فإنما صار حبيب حبيباً لأنه فضل العقل وحكمه، وصار شمر شمراً ولعن لأنه انقاد وراء شهواته وأهوائه.

إذاً يجب على كلّ مَنْ أن يتأمل إزاء أيّ مسألة تواجهه، وينظر ما الذي يتعلق في هذه المسألة بالقناعات وما الذي يتعلق فيها بالشهوات والرغبات فقط؟

ربّما كُلُّكم سمعون أنّ شامياً رأى الإمام الحسن سلام الله عليه، فnal بكلامه منه فأقبل الإمام إليه فسلم عليه وقال:

«أظنك غريباً ولعلك شبّهت، فلو استعنتنا أعتناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنىناك، وإن كنت طريداً آوييناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لأنّ لنا موضعًا رحباً وجاهًا عريضاً وملاً كثيراً».

فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: «أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله

إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إلىّ». وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل^١.

إنّ عمل الإمام سالم عليه هنا هو ما يقتضيه العقل وإلا فإنّ النفس ميالة على الرد بالمثل.

وهذه القضية القناعات والرغبات توجد في داخل البيت وفي العائلة كل يوم أيضاً:

فقد تقول الزوجة إنّ خلاف حصل بينها وبين زوجها: ما دام لا يقدر أتعابي فإني أيضاً سأحمله وأقاطعه. فهذا يعبر عن رغبتها، أما كلامها الصحيح الذي ينشأ عن التزامها بالقناعة وحكم العقل، هو أن تقول: (إنّ المرأة يمكنها أن تهدي الرجل أيضاً وأن تساعد في إصلاحه، فلا عمل ذلك من خلال سلوكى الحسن معه).

مثل هذه المرأة ستوقف بعد عدة أسابيع أو أشهر على إشعار زوجها وتغيير سلوكه؛ في حين لو عملت وفق رغبتها وهوها لجعلت حياتهما مُرّة ولما حققت أي نجاح في تغيير زوجها، ولأبنته على حالته التي هو عليه.

وإذا لم تُوفق المرأة في تغيير زوجها رغم موقفها الإيجابي فإنّها تكون قد إقتفت آسية بنت مزاحم التي كان زوجها (فرعون) من أسوأ الناس ولكنّ الله تعالى مدحها في كتابه فقال: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَّوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ...»^٢.

(١) انظر مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٨٤.

(٢) سورة التحريم، الآية: ١١.

ومما لاشك فيه أن ضرب المثل بامرأة فرعون يعني أن الله تعالى عرّفها كنموذج وقدوة. كما أنها ليست قدوة للنساء فقط بل للرجال أيضاً، فقد قال: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا»، أي المؤمنين والمؤمنات جميعاً. هكذا بالنسبة إلى الرجال أيضاً، فإنّ عليهم أن يتحلوا بالصبر في المحيط العائلي في قبال الأمور التي قد تزعجهم ولا تعجبهم، وأن يحكموا عقولهم بدل أن ينقادوا إلى حيث أهوائهم ورغباتهم المضحة. فإذا ملك الرجل نفسه إزاء بعض النواقص في الحياة، ولم يتصرف بالمثل إزاء بعض التصرفات غير المناسبة من زوجته، فإنه أيضاً سيوفق لإشعار المرأة بخطئها والعودة عنه. ولاشك أنه لن يخسر شيئاً حتى في حال عدم تغييرها، فإنه يكون قد عمل بواجبه وسيؤجر عليه في الآخرة.

لم يذكر لنا التاريخ أبداً أن الإمام الحسن المجتبى سلام الله عليه قد تصرف بغلظة أو حدة مع زوجته جعدة بنت الأشعث رغم أنها كانت في غاية السوء. وإن هذه الأخلاق الرفيعة والحلم الذي امتاز به الإمام الحسن سلام الله عليه يجب أن يكون درساً لنا، فإنّ الإمام هو القدوة الحسنة لجميع الناس. هذه الأمور كلها بحاجة إلى ترويض وصبر، ولعلها تبدو صعبة في البداية، ولكن ينبغي أن يعلم أن كل الطرق تبدأ بالخطوة الأولى، ومن يختار الطريق الصحيح فإنّ الله تعالى سيعينه.

مصدر السعادة^I

من الأمور التي يجدر الالتفات إليها والتفكر فيها منذ بداية سن الشباب، معرفة الشيء الذي يكون مصدرًا للسعادة، فنصمم على تحصيله لنكون من السعداء إن شاء الله تعالى. فالسعادة ليست بالمال، فما أكثر الذين عندهم أموال طائلة ولكنهم لا ينعمون بالسعادة بل لا ينامون نومة راحة.

كما ليست السعادة بالعلم؛ فليس كل من بلغ درجة عالية من العلم كان سعيداً فربّ شخص انتحر وكان عالماً. وليست السعادة بالجاه والشهرة عند الناس، ولا النسب الشريف أو الحسب الرفيع.

إن السعادة تتحقق إذا تحقق ما نقرأه في دعاء أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين سلام الله عليه: «ورضني من العيش بما قسمت لي»^١، أي أن يرضى الإنسان بما قسم الله وقدره له. وهذا لا يتناهى مع العمل، ولا يعني أن يجلس الإنسان ويقول: هذه قسمتي.

من الأمثلة التي ضربها الله تعالى للرضا بما قسم امرأة فرعون؛ «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبُّ ابْنٍ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَلَّةِ وَنَجَّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهُ»^٢. فإن الله تعالى يطلب من المؤمنين أن يتعلموا من هذه المرأة المؤمنة التي كانت تعيش في جوّ سيئ جدّاً

(١) من إرشادات سماحته بجمع من طالبات الثانوية من مدينة كرج، ٢٠ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٦٧، دعاء السحر في شهر رمضان.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١١.

وابتليت بأنواع المصائب، فلقد كان زوجها فرعون طاغوتاً وظالماً لا يرحم الناس، حتى أنه لم يرحم زوجته وقتلها أخيراً.
إنها عملت ما بوسعها من أجل تغيير الفساد ولكنها قُتلت على يد طاغوت زمانها وهو زوجها.

إذاً على الإنسان ما دام يعيش في هذه الدنيا أن يسعى لإصلاح الفساد وأن يصبر على ذلك وعلى ما يعانيه في هذا الطريق ويرضى بما قسم الله سبحانه وتعالى له.

المحبوّبون عند الله^I

عزم أحد أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه على أداء الحجّ مع إحدى القوافل المتجهة إلى مكة، وتعلمون مشاقّ مثل هذه الرحلات في ذلك الوقت، والأخطار التي كانت تحيق بها، وكانت تستغرق شهوراً عدّة. في هذه الرحلة تطوع ذلك الشخص ليأخذ على عاتقه مهمة المحافظة على أمنّة المسافرين، وكان المسافرون يؤدون الأعمال العبادية المستحبّة، وهو محروم من ذلك، فاغتنم كثيراً، فشكى ذلك إلى الإمام الصادق سلام الله عليه، فقال له الإمام سلام الله عليه: «أنت أعظمهم أجراً».^١ لقد ورد في الروايات أنّ «الصلاحة في المسجد الحرام تعذر مئة ألف صلاة»^٢، كما روي عن المعصومين سلام الله عليهم الكثير في

(١) من توجيهات سماحته بعوائل من مدينة إصفهان، ١٩ ذو القعدة ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) الكافي للكليني: ج ٤، ص ٥٤٥، ح ٢٦، باب النواذر.

(٣) مستدرك الوسائل للنوري: ج ٣، ص ٤٢١، ح ٢، باب ٤١.

ثواب بعض الأعمال؛ من قبيل الطواف حول الكعبة المشرفة، أو مجرد النظر إلى الكعبة، لكنهم مع ذلك وضعوا مسألة خدمة عباد الله في المقام الأول واعتبروها أفضل الأعمال وأشرفها.

يظهر من هذه الرواية أهمية خدمة الناس وعظامه ثوابها، فالله تبارك وتعالى يحبّ الذين يسعون في قضاء حوائج الناس وخدمتهم، فكيف إذا كان هؤلاء الناس من الأقارب، أو المؤمنين أو الفقراء والمحرومين. حاولن أن تشجّعن الآخرين على فعل الخير وخدمة الناس، واسعين لنشر هذه السنة الحسنة بين الأفراد وفي كلّ مكان.

حسن العاقبة ودخول الجنة^١

نقرأ في التاريخ أمثلة كثيرة عن أسرّ كان بعض أفرادها من أهل الجنة وبعضهم لا فـ: نوح عليه السلام من الأنبياء ومن أهل الجنة، وكان ابنه من أصحاب النار، وهكذا محمد بن أبي بكر ومصعب بن عمير وكثيرون كانوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته بينما اصطفّ آباءهم مع أعداء أهل البيت ومعانديهم.

يجب على الإنسان ألا يتأثر بالأشياء السلبية التي في محيطه وأن يرتأي بنفسه عن تعلم السلوك المنحرف للأفراد المحيطين به. من تسعى دوماً في تعلم أفعال الخير والصالحات، وتتمسّك بأهل البيت سلام الله عليهم، فإنّها بلا شك ستتّج في سعيها ولن تُحرم حسن العاقبة إن شاء الله تعالى.

(١) إرشادات ألقاها سماحته على أخوات من مدينة يزد، ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦ للهجرة.

بناء أسرة صالحة لأجل مجتمع صالح^١

ينبغي لكل فرد أن يسعى لبناء المجتمع من خلال بناء الأسرة الصالحة، إضافة إلى بناء الذات وتهذيبها، وأن يعمل على تخفيف أوزاره في هذه الدنيا، لأن كل إنسان سيكون مشغولاً في الآخرة بشأنه، ولا يكترث أي إنسان بغيره، ولا ينفعه، كما أخبر الله تعالى: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخْيَهُ ... وَأُمَّهُ وَأَبِيهِ ... وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ... لَكُلُّ امْرَئٍ مُّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأنٌ يُعْنِيهِ»^١.

يقول أحد الأشخاص: رأيت في عالم الرؤيا كأن القيامة قد قامت وحضر الناس للحساب وعندما جاء دوري للحساب أقبل الملائكة وحاسبوني أمام رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد عملت كذا وكذا من السنوات، واقترفت كذا وكذا من السيئات ولكن كفة سيئاتك رحبت على كفة حسناتك.

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما استحييت من الله تعالى؟ لماذا عصيت الله تعالى بكل هذه المعاishi؟

فكان خجلي أمام رسول الله صلى الله عليه وآله أشد علي من العذاب، ففزعت من النوم وإذا بي مبتل من العرق ولكني شكرت الله تعالى على أن ذلك كان في عالم الرؤيا، وسعيت منذ ذلك الوقت على تغيير أعمالي.

لتحاسب كل منا نفسه يومياً، ويسعى إلى تلافي ما كان منه من قبيح

(I) توجيهات سماحته ألقاها على عوائل من اصفهان، ١ صفر ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤-٣٧.

فعلٍ أو ظلمٍ أو نحوهما.

الإيمان والعمل الصالح يهونان المشاكل^١

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.

الإيمان يعني أن تعرف الله تعالى، وتعلم أنه عادل وأنه يجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وقد يعاقب العاصين والمذنبين. فالمؤمن يعلم أنه لا تضيع منه أية حسنة، وأن النتائج الطيبة لحسنااته ستعود إليه يوماً، كما أن الأعمال السيئة ستعود عليه وتكون عليه حسرة.

العمل الصالح هو ذلك العمل الذي يُعجب الإنسان ويُحب أن يعامل به. مثلاً: على الأبناء أن يضعوا أنفسهم مكان الوالدين ويتعاملوا معهم كما يحبون أن يتعامل معهم أبناؤهم في المستقبل. فكما نحب أن يعاملنا الآخرون بالمحبة والرفق والصفح والتسامح والإنصاف، يجب علينا أن نعاملهم بالطريقة نفسها. فالإيمان والعمل الصالح ركنا السعادة في منظار القرآن الكريم، من يجمع فيه هاتين الخصلتين يكون سعيداً على كل حال وتكون عاقبة أمره إلى خير.

إن الدنيا دار المشاكل والابتلاءات، ولا يوجد في هذا العالم من تكون كل الأوضاع التي يواجهها في حياته مستساغة عنده، كما لا تجد شخصاً لا يعاني من أية مشكلة على الإطلاق.

(١) من كلمة ألقاها دام ظله على طالبات من مدينة كرج، ٢ صفر ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

لكن من يتحلى بالإيمان والعمل الصالح يكون سعيداً، وسعادته لا تعني أنه لن تكون عنده مشكلة، بل تعني أن المشكلات لا تثنيه أو تقلقه أو تجعله كثيراً، ولا تتغلب على إرادته وحلمه وصبره وطمأنينته، بل تراه هو المتغلب على المشكلات المختلفة.

إقامة الدين مسؤولية جماعية^I

جاء في القرآن الكريم: «أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ»^١، و«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^٢.

عند المقارنة بين هاتين الآيتين المباركتين نرى أن الله تعالى أمرنا أن نفعل ما من شأنه إقامة الإسلام.

إن إقامة الإسلام تشبه إقامة عمارة أو بنيان؛ فالإسلام ثقافة ومجموعة من الأخلاق والعقائد والقيم والأحكام والآداب المختلفة في حياة الإنسان، وطائفة من الأوامر الفردية والاجتماعية والعبادية والسياسية والاقتصادية و...

والمقصود من إقامة الدين هو أن يكون بحيث يلتزم به جميع الناس كباراً وصغاراً؛ رجالاً ونساءً وأن يعملوا بأحكامه. فإقامة الدين أعمّ من فهمه، وهي تتطلب الإيمان والالتزام بعقائد الدين

(I) محاضرة ألقيها دام ظله على طالبات (جامعة الزهراء) من مدينة قم، ٥ صفر ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

وتطبيق أحكامه جمِيعاً.

إنّ إقامة الدين تتطلب مقدّمات عدّة أحدها تعلم العلوم الإسلامية وكذلك العلوم المتعلقة بها من قبيل اللغة العربية والبلاغة. فالمتطلع بالعلوم الإسلامية يمكنه أن يدخل المناقضة مع أصحاب الديانات الأخرى وخاصة علمائهم، فيهديهم إلى مذهب أهل البيت سلام الله عليهم أو أن يثبت لهم - على الأقل - بطلان عقائدهم ويتمّ الحجّة عليهم. **﴿لِيَهُكَمْ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ﴾^١.**

سألت أحد الفضلاء الذين يعيشون في إحدى البلاد عما يقال من أن في ذلك البلد أعدّ المنحرفون عن مذهب أهل البيت سلام الله عليهم مليون ومنئي ألف قادر متعلم لتبلیغ مذهبهم الباطل؟ فقال: هذه الإحصائية تعود إلى ما قبل عدة سنوات. أما الآن فقد بلغ عددهم مليون وخمسمائة ألف تشکّل النساء أكثر من مئة ألف منهم.

للنجاح في مواجهة هذا المدّ السلبي لاشك أنه يجب أن يكون للشيعة أيضاً طاقات متعلمة وكفوءة، ومقدمة ذلك هو تعلم العلوم الإسلامية.

إتنا لا نعرف عالماً شيعياً ترك مذهب أهل البيت واختار مذهباً آخر، في حين يوجد هناك الآلاف من علماء المذاهب الأخرى وبعد عمرٍ من الاتكاء على مسند التدريس والفتيا، استبصروا وتحولوا إلى مذهب التشيع. وبعضهم حدث عنده هذا التحول الروحي المبارك بعد أن ناهز السبعين أو الثمانين من العمر.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

من المسلم أن الإنسان ما لم يكن عالماً لا يمكنه أن يناظر عالماً من مذهب آخر وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

لقد ناظر السيد محمد باقر القزويني علماء اليهود في مدينة ذي الكفل - في العراق - قبل حوالي مئة وخمسين سنة مناظرات انتهت إلى اهتداء ذلك العالم اليهودي إلى نور الإسلام والتشيع، وكان شيخاً كبير السن.

كما توجد في عالم السوق والاقتصاد ظاهرة باسم «الغش»، وتعرض سلع مزورة بدل السلع الأصلية، فكذلك الحال في سوق العلم أيضاً، فما أكثر الحالات التي تزيّف فيها الحقائق ويلبس فيها الباطل لباس الحق، وتحل المغالطة محل البرهان والاستدلال الحقيقي.

وكما أن أهل الخبرة فقط هم الذين يستطيعون تمييز العقيق والياقوت والأحجار الكريمة الأخرى عن غيرها من الأحجار العادية، فكذلك العلماء الدارسون والضالعون فقط يمكنهم أن يفرقوا في سوق العلم بين الحق والباطل، المغشوش والمزيف من النقي والأصيل.

إن الخسارة والغش في سوق المعنى أعظم بكثير من الخسارة في الأمور المادية. فلو أن أحداً اشتري - بدل العقيق - حجراً لا قيمة له بثمن غال من دون استشارة أهل الخبرة فإنه يكون قد خسر مبلغاً كبيراً من أمواله فقط، أما من ابتلي بالمغالطات المضللة فإنه سيخسر دنياه وأخرته. وصاحب العلم الكافي لا يقتصر ربحه على نفسه وكونه لا يغبن في سوق العلم، بل يحول دون ضلال الآخرين أيضاً.

ستواجهن في المستقبل مغالطات مختلفة تحتاجن للإجابة عليها إلى القدرة العلمية الكافية. فيجب عليكم أن تطلبون العلم عدة سنين وتتباحثن

فيما بينكن وتعزّزن من قدراتهن العلمية لئلا تشعرن بالعجز إزاء أية مغالطة قد تواجهن، ولكي تجبن على الشبهات بأسلوب علمي صحيح. ففي هذه الصورة وحدها توافقن في نشر الإسلام وإقامة الدين.

إن عبارة «أقيموا الدين» أمر، والأمر يفيد الوجوب؛ أي يجب إقامة الدين. كما أن الله تعالى لم يقل أقيموا الدين في الحجاز أو إيران أو في مكان آخر، ما يعني أن في الآية إطلاقاً، وهذا يعني وجوب إقامة الدين في كل مكان من العالم.

من هنا يجب على كل إنسان أن يعمل حسب طاقته من أجل إقامة الدين في كل مكان. وهذا الواجب لا يقتصر على الرجال وحدهم، فالرجال والنساء فيه سواء، والمسؤولية مشتركة، فإن الأمر القرآني يشمل الرجال والنساء معاً. وما أكثر في التاريخ النساء اللواتي وقفن في وجه الشبهات والمغالطات ودافعن عن مدرسة أهل البيت صلوات الله عليهم وحمين المبادئ والمقضيات. ومن هنا فإنني أبارك لكنَّ ما تنهضن به من دراسة العلوم الدينية وإعداد جيل قادر على الدفاع عن العقائد الحقة وأتمنى لكنَّ التوفيق.

I من السعيد؟

من أهم الأمور التي يجب أن تنتبهن إليها وأنتن في بداية شبابكن

(I) كلمة ألقاها سماحته على شبابات من مدحتي زنجان واصفهان، ١٧ ربيع الأول ١٤٢٧ للهجرة.

ومقبل عمركن هو كيف تصرفن أعماركن وفي أي مجال، بحيث لا تتذمّن عليها عندما تبلغن الخمسين والستين من العمر. فإن رضا الإنسان عن ماضيه وإحساسه بالسعادة له ارتباط بأمور عديدة تنشأ جميعها من اهتمام المرء بمعتقداته والعمل بها، وتركه للشهوات والأهواء.

إن الله سبحانه وتعالى خلق في باطن كل إنسان العقل وشهوات النفس. فكل إنسان يصدق - تبعاً لعقله - أن الظلم قبيح وكذا الكذب وما شابه ذلك. ولكن إن رضخ لشهواته وأهوائه فإنه يقع في الظلم والكذب. إن الظالمين والعاصيـن إن تأملوا لحظات مع أنفسهم حول ما يرتكبونه من الظلم والإثم لسخطوا على أنفسهم ولاموها. فأمثال هؤلاء يعلمون جيداً أن أفعالهم سيئة وإن لم يتقوّهـوا بذلك لكن ما يمنعهم من العمل الحسن والطريق السوي والإستماع إلى نداء الضمير هي الشهوات ومطامع الدنيا.

لقد تحمل الإمام الصادق صلوات الله عليه الكثير من الظلم والأذى من حكام بني العباس. وقد ظُفِيَ مرات عديدة إلى بغداد والكوفة والhire كما كان سلام الله عليه في فترات تحت الإقامة الجبرية.

عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن علي العسكري عن أبيه عن الصادق سلام الله عليه في حديث طويل قال:

(إِنَّ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ كَانَ كَرَجْلٍ سَمِعَتْ غُنَّاءَ الْعَامَّةِ تُعَظِّمُهُ وَتَصِفُهُ، فَأَحَبَبَتْ لِقاءَهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَعْرُفُنِي. فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَحْدَقَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ عِنْاءِ الْعَامَّةِ، فَمَا زَالَ يُرَاوِ غُمْهُ حَتَّىٰ فَارَقُهُمْ وَلَمْ يَقُرَّ، فَتَبَعَّثُهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَّ بِخَبَازٍ، فَتَغَفَّلَهُ فَأَخْذَ مِنْ دُكَانِهِ رَغِيفَيْنِ مُسَارَقَةً، فَتَعَجَّبَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعْلَهُ مُعَامَلَةً. ثُمَّ مَرَّ بَعْدَهُ بِصَاحِبِ رُمَّانٍ فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّىٰ تَغَفَّلَهُ وَأَخْذَ مِنْ عِنْدِهِ رُمَّانَيْنِ مُسَارَقَةً. فَتَعَجَّبَتْ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعْلَهُ مُعَامَلَةً، ثُمَّ أَقُولُ: وَمَا حَاجَتْهُ إِذَا إِلَى الْمُسَارَقَةِ؟! ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَتَبَعُهُ حَتَّىٰ مَرَّ بِمَرِيضٍ فَوَضَعَ الرَّغِيفَيْنِ وَالرُّمَّانَيْنِ بَيْنَ يَدِيهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ (الصادق سلام الله عليه) أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ فِعْلِهِ فَقَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: بَلٌ. فَقَالَ لِي: فَمَا يَنْفَعُكَ شَرْفُ أَصْلِكَ مَعَ جَهْلِكَ؟ فَقُلْتُ: وَمَا الَّذِي جَهَلْتُ مِنْهُ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجزَى إِلَّا مِثْلُهَا» وَإِنِّي لَمَّا سَرَقْتُ الرَّغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتِي وَلَمَّا سَرَقْتُ الرُّمَّانَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتِي، فَهَذِهِ أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ. قَلَمَا تَصَدَّقْتُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَانَ لِي أَرْبَعُونَ حَسَنَةً فَانْتَقَصَ مِنْ أَرْبَاعِينَ حَسَنَةً أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ وَبَقَى لِي سِتُّ وَتَلَاثُونَ حَسَنَةً.

فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِّلْنِكَ أُمُّكَ، أَنْتَ الْجَاهِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ. أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَقَبِّلِينَ» إِنَّكَ لَمَّا سَرَقْتَ رَغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتِي وَلَمَّا سَرَقْتَ رُمَّانَيْنِ كَانَتْ أَيْضًا سَيِّئَتِي وَلَمَّا دَفَعْتُهُمَا إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِمَا بَغَيْرِ أَمْرِ صَاحِبِهِمَا كُنْتَ إِنَّمَا أَنْتَ أَضَافْتَ أَرْبَعَ سَيِّئَاتٍ إِلَى أَرْبَعَ

سَيِّئَاتٍ وَلَمْ تُضِفْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً إِلَى أَرْبَعِينَ سَيِّئَاتٍ. فَجَعَلَ يُلْاحِظُنِي، فَانصَرَفَتْ وَتَرَكَتْهُ.

قَالَ الصَّادِقُ سَلَامُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَمِثُلُ هَذَا التَّأْوِيلُ الْقَبِحَ الْمُسْتَكَرَهُ يَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ^١.

إن ما غفل عنه ذلك المخالف هو أن الله تعالى يتقبل أعمال من يتقنه ويغافله، ولا يتقبل التصدق من مال السرقة، والمال الحرام.

إذن من يصم على أن يعمل بما يُنير له عقله، ويتجنب ما تملي عليه شهواته فإنه سيكون سعيداً وسوف يكون في المستقبل راضياً عن ماضيه وعلى ما أمضاه من عمره، ولا تتمكن مشاكل الحياة أن تتغلب عليه أو أن تؤدي به إلى الانتحار، كما نسمع بين فترة وأخرى انتشار الثدي الفلاني والطبيب الفلاني. فالسعادة هي أمر باطنی وترتبط بداخل الإنسان وليس بالثروة والشهرة والجاه، أو بكثرة الأقارب والأصدقاء، أو بسلامة الجسم، أو بنيل المراتب العليا من العلم.

قد يكون هذا الأمر في بدايته صعباً، لكنه يسهل بالعزم والهمة القوية.

الاعتبار من حياة السلف الصالحة^١

يُنقل أنَّ المرحوم السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه قد حظى بشرف اللقاء مع مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مرات عديدة.

(١) وسائل الشيعة: ج ٩، باب ٤٦، استحباب الصدقة بأطيب المال، ص ٤٤٦، ح ١٢٥١٣.

(I) كلمة له دام ظله بأخوات ناشطات في المجال الديني والثقافي من اصفهان، ٢ ربيع الثاني ١٤٢٧ للهجرة.

ونقلوا عندما كان مرجعاً التقليد سافر من النجف الأشرف إلى مدينة الحلة. وحين وصوله للحلة استقبله جماعة من الناس وكان بعضُهم يطلب من السيد أن ينزل في بيته. إلا أن السيد سأله عن عنوان أحد كسبة المدينة، لم يكن أكثرهم ليعرفه. وبعد أن بحثوا عنه تبيّن أن الذي سأله عنه هو كاسب عادي وله دكان بسيط مكان من أحياء المدينة. فأخبروه بأن السيد بحر العلوم يسأل عنك. ففرح الرجل وحضر عند السيد فقال له: هل تسمح لي أن أنزل في بيتك؟ فأجاب الرجل: أنت تمنّ علىِ بذلك لكن بيتي صغير وبسيط جداً ولا يسع لاستقبال من يزيد اللقاء بك. فقال السيد: سأنزل وحدي في بيتك وأجعل اللقاء الناس في مكان آخر.

أما الناس فاعتراضوا وقالوا للسيد: هذا المكان لا يليق بكم كونكم أحد المراجع الكبار. وأجاب السيد عن اعتراض بعض المقربين إليه بأيّ: سأحضر في أيّ مكان تنتخبونه أنتم للقاء الناس. فوافقوا على ذلك بتعجب.

ثم بعد فترة من الزمن سأله عن سبب إصراره على النزول في بيت ذلك الكاسب العادي. فقال رحمة الله: لقد أمرني سيدني ومولاي الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بذلك.

قالوا: وهل سألت الإمام عن سبب ذلك؟ قال: أنا مطيع له ولا أسأله عن أيّ سبب.

قالوا: إن أهل البيت سلام الله عليهم كلامهم كله حكمة، فهل تستطيع أن تبيّن لنا سبب ذلك حسب قناعتك الشخصية؟

قال السيد: عندما كنت ضيفاً عند الرجل أحببت كثيراً أن أجده فيه ما

كان سبباً في رعاية المولى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف له
فوجدت حياته بسيطة وكان متديناً ملتزماً بالفرائض. وعندما قلت له أني
أمرت من قبل المولى عجل الله تعالى فرجه الشريف بالنزول في بيتك، تعجب وفرح
وبكى ثم قال:

إنني كاسب بسيط وإن أترك العمل ليوم فسأناه ليلي جائعاً. ولكن
سعيت قدر استطاعتي أن أحافظ على ديني وألتزم بأحكامه.
يقول السيد بحر العلوم: وبعد أن ألحت عليه ذكر لي ما اعتبره هو
السبب.

هذه القصة لا خصوصية فيها، فالجميع سواء كان رجلاً أو إمراة،
وشاباً أو كهلاً، قد أودع الله تعالى فيه قوتين متضادتين إحداهما
المعتقدات والأخرى الأميال وهما من عجائب صنع الله سبحانه وتعالى.
فكل واحد من يمكنه أن يحظى برعاية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
وينال القرب منه بمقدار ما فضل معتقداته على أمياله النفسية وشهواته.
هذه القصة حدثت قبل أكثر من قرن فيجدر بنا أن نعتبر بها
وبأمثالها: « تلك أمة قد خلت لها مَا كسبتْ ولهم مَا كسبُتمْ »^١.

أفضل مراتب الإحسان^I

إن الله تبارك وتعالى وعد من يعمل الخير والإحسان أن يريه نتيجة
إحسانه ويثبّته ويؤجره بأفضل مما عمله: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ»

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٤.

(I) من توجيهات لسماته بجمع من المعلمات من طهران، ٨ ربيع الثاني ١٤٢٧ للهجرة.

مُنْهَا»^١. وقد يؤجر المحسن عاجلاً بحيث يدرك أن هذا الأجر هو نتيجة إحسانه، وقد يؤخر له.

عن الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه أنه: «ظهر فيبني إسرائيل قحط شديد، سينين متواترة، وكان عند امرأة لقمة من حبز فوضعته في فمه لتأكله فنادى السائل: يا أمّة الله الجوع، فقالت المرأة: أتصدق في مثل هذا الزمان؟ فأخرج جتها من فيها ودفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحتط في الصحراء، ف جاء الذئب فحمله، فوقع في الصيحة، فعادت الأم في أثر الذئب، وبعث الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام فأخذ الغلام من قم الذئب، فدفعه إلى أمّه، فقال لها جبريل عليه السلام: يا أمّة الله. أرضيت؟ لقمة بلقمة»^٢.

يجدر بالمرأة المؤمنة أن تبذل ما في وسعها دوماً لعمل الخير والإحسان إلى الآخرين، سواء كانوا عائليها، أو غيرهم وحتى الغرباء. فالله تعالى وعد المحسنين وفاعلي الخير بأجر مضاعف.

إن أعمال الخير لها درجات، فمنها حسن ومنها أحسن. والحلم هو في مراتب الأحسن ومعناه ضبط النفس عند الغضب. وفرق الصبر

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٢) ثواب الأعمال: ثواب الصدقة، ص ١٤٠.

والحلم أن الأول هو ما كان خارجاً عن إرادة الإنسان كالصبر على فقدان الأحبة وسائر البلاء الطبيعية، أما الحلم فهو خصوص الصبر على المساء مع القدرة والاستطاعة على ردّه. ولأهمية الحلم نرى أن الله جلّ وعلا عندما يذكر النبي إبراهيم عليه السلام، يصفه بالحليم: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهُ حَلِيمٌ»^١.

معايير التفاضل عند الله سبحانه^I

ليس الأفضل عند الله تعالى من صلى أكثر أو صام أكثر، ولا من كان ثرياً أو صاحب جاه، أو ذا حسب ونسب معروف وما شابه ذلك. بل إن الأفضل هو من التزم بالتقوى في كل صغيرة وكبيرة كما قال الله سبحانه: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَافُكُمْ»^٢.

فهل الذي يعيش في بيئه نظيفة أو من يقوم يومياً بالتمارين الرياضية سيكون صاحب جسم سليم؟ بالطبع لا لأن هذه الأمور وحدتها غير كافية. بل إن سائر الأمور لها المدخلية سلامه الإنسان.

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله عن شيء وعائشة عنده، فلما انصرفت وكانت قصيرة أشارت عائشة بيدها تحكي قصرها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: **تخاللي!** قالت: يا رسول الله وهل أكلت

(١) سورة التوبه، الآية: ١١٤.

(I) توجيهات سماحته لأخوات من يزد وطالبات المتوسطة من اصفهان، ١٢ ربيع الثاني ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

شيئاً؟ قال: تخلّي، ففعلت فألقت مضغة من فيها^١.

هذا الأمر سواء كان من معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله أو غير ذلك فإنه يدل على مدى سوء اغتياب الناس. وقد اعتبر الله سبحانه في كتابه الكريم الشخص المغتاب بأنه أكل لحم أخيه الميت: «وَلَا يَعْنِبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرْهُنُوهُ»^٢.

بالعزم والإرادة يستطيع كل فرد أن يتحلى بالقوى، وذلك ما أوصيكم بالعمل به دوماً لتنلن التوفيق في الدارين ويحضركن الله تعالى مع المتقين.

عاقبة من يبني أمره على الخير والصلاح^٣

الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، يمكنه أن يكون من خير عباد الله سبحانه وإن عاش في أجواء غير صالحة. وخير مثال على ذلك هي آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

تقول الآية الشريفة: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبُّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَتَجْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهُ وَتَجْنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^٤.

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٥٦، ح ٤٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (العقيلة زينب) من مدينة صفوى الحجازية، ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(٤) سورة التحريم، الآية: ١١.

إن الله تبارك وتعالى يضرب المثل بزوجة فرعون التي كانت امرأة مؤمنة عاشت في بيت خالٍ من الصلاح، وهو بيت فرعون. وهي لم تكن خيرًا وصالحة فحسب، بل بلغت الذورة والقمة في الخير والصلاح، حتى جعلها الله عزّ وجلّ مثلاً يقتدي بها، للنساء المؤمنات، وللرجال المؤمنين، وذلك لقوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

إن عبارة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تعمّ الرجال والنساء. فكأنّ الآية الكريمة تقول أيها المؤمنون تعلموا من زوجة فرعون، وأيتها المؤمنات تعلمون منها. من يولد في بيت صالح، ويتربي في بيئه صالحة، وينشأ في أجواء صالحة سيكون صالحًا، لكن قد يتسائل كيف يمكن لمن يعيش في أجواء غير صالحة أن يكون صالحًا أو يبلغ الذروة في الخير والصلاح كإمراة فرعون مثلاً؟

إن الذي مكن امرأة فرعون أن تكون هكذا هو عزمها على الصلاح والخير، ونبذ الفساد والضلال. فالله تعالى منح كل إنسان قدرة يمكنه بها أن يرتقي القمة في الأخلاق والعقيدة والعمل.

إذا عزم الإنسان وصمم وبنى أمره على أن يكون جيداً وصالحاً، ويتحلى بالفضائل والأخلاق الحسنة، ويلتزم بالقول السديد والعمل الصالح، فإنه سينال التوفيق الإلهي. فالذين وفّقوا في حياتهم كانوا مثلكم، رجالاً أو نساءً. فكان هناك بون شاسع بين أخلاق فرعون وأخلاق زوجته، لكن الذي أوصل امرأة فرعون إلى تلك المرتبة السامية، ووقف الآخرين - من أمثالها - في حياتهم هو العزم والتصميم على الخير والصلاح.

أنتن أيتها المؤمنات استفدن من كل فرصة وخصوصاً فرصة زيارة العتبات المقدسة للعزم والتصميم على فعل الخير وحسن الخلق. فلتتصم الزوجة على أن تتعامل بالحسنى مع زوجها وإن كان يتعامل معها بسوء، فهو مهما أساء لن يبلغ مستوى فرعون في الإساءة. وهكذا بالنسبة للأباء والأمهات في تعاملهم مع أولادهم، وتعامل الأولاد مع آبائهم وأمهاتهم، والأرحام والجيران في تعاملهم مع بعض، سواء في الحضر أو السفر، فليبيوا أمرهم على الصلاح والخير، حتى يحظوا بالتوفيق والسعادة في الدارين.

الرضا بما قسم الله تعالى سعادة^I

إن منبع السعادة لكل إنسان هو شيء واحد لا ثاني له ولا ثالث وهو ما ذكر في القرآن الكريم مكرراً، وفي الأحاديث الشريفة كثيراً، ألا وهو الرضا بما قسم الله تعالى.

أصل السعادة هذا، وليس المال أو العلم أو الشباب أو الصحة أو الوظيفة أو الشخصية أو العشيرة أو الأقارب الكثيرين، أو السمعة الطيبة؛ بدليل أن هنالك العديد من توفّرت عندهم هذه الأمور ربما أخذوا إلى طبيب الأعصاب، أو ربما فيهم من يقدم على الانتحار - والعياذ بالله - .

(I) توجيهات سماحته لعوائل من حملة السراح من القطيف الحجازية، ٧ جمادى الآخرة

١٤٢٧ للهجرة.

كل إنسان يكون سعيداً بمقدار ما يكون له من رضا بما قسم الله سبحانه له. فإذا رضي مئة بالمئة، فهذا سعيد مئة بالمئة، وهكذا.

لقد أكدت الآيات المباركة والأحاديث الشريفة هذا الأمر كثيراً. ففي دعاء الإمام زين العابدين سلام الله عليه الذي نقرأه في الأسحار من شهر رمضان المبارك والمعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، والذي لو قرأه الإنسان مرّة واحدة بتأمل وتفهم دققين فإنه يُرجى عند الانتهاء منه أن يكون مستجاب الدعوة عند الله تعالى، نقرأ في آخر سطر منه العبارة التالية: «ورضّني من العيش بما قسمت لي»^١.

إن الرضا بما قسم الله ليس معناه أن لا يسعى الإنسان في رفع مشاكله أو سدّ نواقص حياته، بل عليه مع ذلك أن يكون راضياً بما قسمه الله عزّ وجلّ له. فالذي يرضي بما قسم الله لا يتعرّض للأمراض، ولا يرقد في مستشفى الأعصاب ولا يقتل نفسه أبداً، وهذا أمر بالغ الأهمية. فيبغي لكلّ مؤمنة أن تعزم عليه، حتى يهناً عيشها وتسعد بإذن الله تعالى.

رقي المرأة

قبل زهاء ثمانية قرون كانت امرأة اسمها (فاطمة) تعيش في جبل عامل ب لبنان. وكان الجو السياسي الحاكم آنذاك في تلك المنطقة ضدّ أهل

(١) مصباح المتهجد: ص ٦٧، دعاء السحر في شهر رمضان.

(I) من كلمة ألقاها دام ظله على طالبات مدرسة (الكوثر للعلوم الإسلامية) من العراق، ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

البيت سلام الله عليهم وكان ممثلاً بالظلم والعنف، فكان الشيعة ينگل بهم وينبذون ويطاردون.

هذه المرأة هي بنت الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه صاحب كتاب (اللمعة المشقية) الذي قتل في سبيل الله تعالى ومن أجل الدفاع عن الإسلام والحق وأهل البيت سلام الله عليهم. وقد درست علوم أهل البيت عند أبيها وعند آخرين، فأصبحت عالمة جليلة.

لم تكن هذه المرأة إستثنائية في بنائها التكويني، ولم يكن لها مخْ مختلف عن الآخرين. وإن كان هناك امتيازٌ لهذه المرأة عن غيرها فهو استثناء في عزّها. فالمرأة المؤمنة والصالحة يمكنها أن تكون فقيهة وعالمة ومجتهدة وتصل إلى مرتبةٍ عُلياً، وإن عاشت في جوٍ خانق كجو جبل عامل آنذاك، وذلك بعزمها وتصميمها، وإن كان الطريق طريق ذات الشوكة و مليئاً بالمشاكل والصعوبات، فكما قيل: على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

إقامة الدين بتهيئة الأجواء الصالحة^I

إن الله تبارك وتعالى يأمرنا بإقامة الدين: «أَقِيمُوا الدِّينَ»^١. وإقامة الدين تتحقق بأن تكون أجواء المجتمع كلها متدينة.

(I) من محاضرة ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (نور الرضا) من مدينة الإحساء الحجازية، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

ورد في زيارات الإمام الحسين سلام الله عليه: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة» ومعنى هذا أن الحسين سلام الله عليه بتضحيته واستشهاده جعل الصلاة قائمة، فلو لا تضحيته سلام الله عليه لقضى بنو أمية على الدين كله، فهم كانوا منكرين للإسلام كما قال يزيد: «فلا خبر جاء ولا وحي نزل»^١.

يُنقل عن أحد كبار المراجع رضوان الله عليه أنه كان يقول قبل صلاته: السلام عليك يا أبي عبد الله ورحمة الله وبركاته. وعندما سُئل عن ذلك قال: لو لا الحسين لما صلينا.

في عصر المعصومين سلام الله عليهم: فقد كان أخوانهما محمد بن الفرج الرخجي وعمر بن الفرج الرخجي. وتربي الأول عند أصحاب المعصومين فصار من ثقات أصحاب الإمامين الجواد والهادي سلام الله عليهما، وبواسطته وصلتنا الكثير من الأحاديث.

وكان مورداً وثوق الأئمة سلام الله عليهم. فقد روى محمد هذا حديثاً قال فيه: كتب إلى أبو جعفر (الجواد) سلام الله عليه: «احملوا إليّ الخمس فإني لست آخذه منكم سوى عامي هذا، فقبض سلام الله عليه في تلك السنة»^٢ وكانت هذه من معاجز الإمام الجواد سلام الله عليه.

أما الثاني فتربي في أجواء بنى العباس فصار فاسداً ومن الظالمين

(١) انظر الإحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٦٣، ح ٣٩.

لأهل البيت سلام الله عليهم وشيعتهم.

يُنقل عن شدة ظلمه لأهل البيت سلام الله عليه أنه قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين سلام الله عليه فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور، فمرّت عليها كلها، فلما بلغت قبر الحسين سلام الله عليه لم تمرّ عليه. فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي، فو الله ما جازت على قبره ولا تخطّته.^١

هكذا تؤثّر أجواء المجتمع على تربية الفرد. فهذان أخوان تربى أحدهما في أجواء متدينة فصار مؤمناً صالحاً، والآخر تربى في أجواء سيئة فصار من الظالمين.

إن إقامة الدين تتحقق بالعمل على تهيئة الأجواء الصالحة، وهذا بحاجة إلى مساعدة الجميع كُلُّ حسب طاقته.

ينبغي للجميع وخاصة الوالدين في فترة العطلة الصيفية أن يهتموا ويسعوا في إعداد أجواء صالحة لأولادهم، لكي ينشأوا كما أراد القرآن الكريم، ويحبّوا الصلاة فيقيموها، ويحبّوا الصيام فيصوموا، ويكونوا مختلفين بالفضائل، ومجتبين رذائل الأخلاق، ويعرفوا الواجبات فيعملوا بها، ويعرفوا المحرّمات فيتركوها.

(١) الأمامي للطوسي: ص ٣٢٥، ح ٩٩، مجلس ١١، الحسين سلام الله عليه في درجة النبي صلى الله عليه وآله.

ال توفيق بمقدار صلاح النفس والعمل^١

سأّل رجل أباذر رحمة الله: «كيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى».^٢

لتحاول كل واحدة منك أن تواظب على قراءة القرآن الكريم صباح كل يوم ولو بضع آيات، وطبقوا أنفسك على القرآن الكريم.

مثلاً عندما تقرأ إحداكن قوله تعالى: «وَاقِمُوا الصَّلَاةَ»^٣، فلتتظر هل هي حقاً تقيم الصلاة. وعندما تقرأ «وَأَثُوَا الزَّكَاءَ»^٤، تنظر هل تؤتي الزكاة. وعندما تقرأ: «فَإِنَّمَا الظَّلَامُ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَهْلُ الْأَرْضِ إِذَا لَمْ يَمْكُرُوا لِي وَلِوَالِدِيهِمْ»^٥، هل بمقدار استطاعتها وقدرتها. وعندما تقرأ: «أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِيهِمْ»^٦، هل تشكر الله سبحانه ووالديها. وعندما تقرأ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»^٧، فلتتظر مدى صلتها لأرحامها. وهذا في بقية أوامر الله جل شأنه ونواهيه.

بمقدار تطبيق أنفسك على آيات كتاب الله المجيد تكون مواقفات في حياتك وتتلن الدرجة عند الله عز وجل وتحظين بمقام القرب من أهل

(١) توجيهات سماحته لعوائل من مدينة الإحساء الحجازية، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) جامع الأخبار للشعيري: الفصل الثالث والثلاثون والمائة ...، ص ١٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٥) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

من يزرع الخير يحصد الخير ومن يزرع الشرّ يحصد الشرّ^I

جاء في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «يا أباذر من يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، وكل زارع مثل ما زرع»¹.

هذه موعظة رفيعة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله للجميع. فكل ما ي قوله الإنسان ويعمله يحصد مثله قريباً. فإن يقل الخير يسمع الخير، وإن يقل الشر يسمع الشر، وإن يعمل الخير يُعامل بالخير، وإن يعمل الشرّ يُصنع معه بالشر.

هذه من سنن الله تعالى في الحياة. فالذى يصل رحمه يتفضل الله عزّ وجلّ عليه بطول العمر، والذى يقطع رحمه يبتئر الله عمره ويبتليه بأمراض عديدة. والوالدان اللذان يهتمان بتربية أبنائهما ببيان الخير في المستقبل من أولادهما، والأولاد الذي يصنعون البرّ بوالديهم يرون البر من أولادهم وذرّيّتهم. والذى يشكّر نعم الله جلّ شأنه يزيد الله عليه من نعمه ومن يكفر نعم الله يقطع الله عنه نعمه.

فلتعزم كل واحدة منكن على أن يكون لسانها دوماً لسان خير لا لسان

(I) إرشادات ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (نور الزهراء) من مدينة سيهات الحجازية، ١٠ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(1) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٦٠، الفصل الخامس.

شر، حتى تسمع الخير، وأن يكون عملها الخير دائماً لا الشر حتى ترى الخير.

من خصائص المؤمن من إصلاح ذات البين^١

يقع أحياناً خلاف بين زملاء العمل، أو بين أفراد العائلة، أو بين الشريكين، أو بين الإخوة المؤمنين العاملين في الحسينيات والمؤسسات، وهذا أمر سيء، ويجدر بمن يتمكن أن يكون من الساعين في رفع الخلاف وتبديله إلى وفاق.

يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه في آخر وصاياه لولديه الحسنين سلام الله عليهما: «أوصيكما ... وصلاح ذاتِ بَيْنَكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: صَلَاحُ ذاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ»^٢.

لاشك أن هذا ليس معناه أن يترك الشخص صلاته وصيامه ويلتزم بإصلاح ذات البين، وإنما معناه أن الإصلاح بين الناس هو الأكثر أجرًا.

هذه الوصية هي من الوصايا الأخيرة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه،

(١) من كلمة له دام ظله على أخوات من مدينة اصفهان، ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) روضة الوعظين للنيسابوري: ص ١٣٦، مجلس في ذكرى وفاة أمير المؤمنين سلام الله عليه.

وهي من الوصايا الثمينة والعظيمة وعميقة المعنى ينبغي للإنسان أن يقرأها ويحفظها ويسعى إلى العمل بها.

كل امرأة قد يكون في محيطها خلاف أو نزاع بين بعض النساء وغيرهن جراء وساوس الشيطان، فعليها أن تسعى للإصلاح وحل الخلاف، قدر إمكانها واستطاعتتها. فالإصلاح بين الناس عمل مهم جداً ونحو أجر عظيم.

العمل على هداية الناس^١

قال الله تعالى: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^١. وقال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «لَوْلَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ»^٢ «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^٣.

يجدر بمن حصل على التوفيق في شهر رمضان المبارك أن يعمل لكي لا يُسلب هذا التوفيق، كظلم الآخرين أو عرق الوالدين وما شابه ذلك. ثلاثة أمور مهمة أذكرن للعمل بها:

الأول: الاستفادة من شهر رمضان الكريم وذلك بأن تواصلن على ما حصلتن عليه من توفيق في طول السنة.

(١) من توجيهات سماحته لطلابات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٣) الاحتجاج: ج ١، احتجاج على سلام الله عليه على زنديق، ص ٢٥٨.

الثاني: تزكية النفس. وهذا منوط بمحاسبة النفس كل يوم.

الثالث: هداية الآخرين. فأوصيكم أن تجعلوا شهر رمضان المبارك منطلقاً لهداية الآخرين إلى نور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في حجة الوداع في مسجد الخيف: «إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإنني سائلكم عن الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيده والله وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كاصبعي هاتين، وجمع بين سبابتيه، ولا أقول كهاتين، وجمع بين سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه»^١.

فالقرآن يعني أهل البيت، وأهل البيت يعني القرآن، وكل ما دعا إليه القرآن دعا إليه أهل البيت، وكل ما دعا إليه أهل البيت دعا إليه القرآن. فحاولن أن تبذلن الجهد في سبيل هداية الآخريات وتنقifyهن بثقافة أهل البيت، وشجّعن الآخريات لأن يكن عالمات في طريق أهل البيت سلام الله عليهم.

(١) تفسير القمي: ج ١، خطبة النبي صلى الله عليه وآلـه، ص ١٧٣.

ابذلن مابوسعكنٌ في سبيل إحياء أحكام الله تعالى^١

ورد في إحدى الأدعية الخاصة بزمن غيبة إمامنا المهدي المنتظر
عجل الله تعالى فرجه الشريف: «وجدّد به ما امتحى من دينك»^٢.

هذه الفقرة تشير إلى أن قسماً من أحكام الله تعالى وأوامره التي جاء بها الإسلام تتحمي، وسيجدد لها الحياة مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بظهوره المبارك. فكلمة (امتحى) معناها المحو والفناء، والفناء غير التغيير.

إن للدين مفهوماً واسعاً، وله ارتباط بكل أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية. فليس الدين الموعظة والجنة والنار فقط، فهذه الأمور جزء منه.

إنَّ في الدين أحكام كل شيء حتى أحكام حركات الإنسان وسكناته، وما يختلف في ذهنه من نيات وأفكار. فالدين هو مجموعة متكاملة وواسعة.

هذا المفهوم للدين وعلى مرّ القرون نالت منه أياد التبديل والتغيير والمحو، فمحّت قسماً كبيراً من أحكامه فيجب علينا أن نلتقي لئلا نكون - والعياذ بالله - من يبتلون أو يمحون أحكام الله تعالى.

أوصيكم بمطالعة سير النساء المؤمنات اللاتي عشن في صدر الإسلام وإداهن الصحابية أسماء بنت عميس.

(١) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات ناشطات في المجال الديني من قم المقدسة، ٢٨ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص ٥١٣-٥١٤، الباب ٤٥.

هذه المرأة كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب، ثم بعد استشهاد جعفر في حرب موتة، تزوجت بأبي بكر وأنجبت محمداً، وبعد موت أبي بكر تزوجت بالإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه وولدت منه ولدين، أحدهما عون سلام الله عليه الذي استشهد في فاجعة كربلاء.

لو أن امرأة من نساء اليوم تعمل ما عملته أسماء بأن تتزوج بعد وفاة زوجها الأول والثاني، أتحمد على ذلك أم ثذم وثوّصف بعديمة الوفاء؟ إن أسماء قد امتثلت لما شرّعه الدين والإسلام، لكن هذا الأمر الذي هو جزء من الدين يعتبره العرف قبيحاً ومخالفاً للقيم.

فهل زواج أسماء لثلاث مرات يعدّ مغايراً لدين الله تعالى؟
كلا، لأن دين الله سبحانه يقول: عدا زوجات النبي صلى الله عليه وآله اللاتي حُرم الزواج عليهن بعد الرسول، فإن باقي النساء يحلّ لهن أن يتزوجن برجل آخر بعد وفاة الزوج الأول والثاني والثالث و...، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرجال أيضاً. فمولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه قد تزوج بعد استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

إن كثرة مهر المرأة من الموارد المخالفة للدين ولستة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو يحضر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله اليوم بيننا ترى أي زواج يرضى عنه وأيّاً يستاء منه؟

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد الزواج من السيدة خديجة سلام الله عليها لم يكن يملك شيئاً من المال ليجعله مهراً لها، لأنّه كان ينفق كل الأموال التي تقع بيده ولم يكن يُبقي منها شيئاً. لكن السيدة خديجة التي كانت من أثرياء العرب، علمت بذلك فأرسلت له صلى الله عليه وآله مبلغاً قدره أربعة آلاف دينار من الذهب كي يعطيه إلى عمها مهراً لها.

أما رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجعل من المبلغ المذكور مهراً لخديجة إلا ما مقداره خمسمئة درهم فقط، والباقي وزّعه على الفقراء والمحاجين.

في الواقع إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعمله هذا قد سنّ المهر القليل ليعمل به المسلمين. ومنذ ذلك اليوم صار (مهر السنة) خمسمئة درهم. لكن مما يبعث على الأسف أن امرأة لوكان اليوم مهرها (مهر السنة) فإنها لا تذكره لأحد خجلاً. فكثرة المهر صارت جزءاً من عادات وثقافة مجتمعاتنا ووصلت إلى حدّ أن كل من أراد العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وآله فإنه يتعرض لضغوط كثيرة ممن حوله ومن مجتمعه. وهذا مورد من موارد محو دين الله.

ينبغي لنا جميعاً أن لا نعمل ما يستاء منه رسول الله صلى الله عليه وآله وإمام زماننا الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. فلو لم يترك الناس السنة النبوية هذه لما واجه الشباب والشابات الموانع الكثيرة في زواجهم، وما كانت تحدث هذه الكثرة من المشاكل والمعاصي. فاسعين في أن لا تكون ممن يزيد في حدة هذه الأزمة. وإن لم تمتثل لهذه السنة النبوية الشريفة فلا تلمن من يمثل لها، فيتأنى الإمام منك.

إن القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم هما ضماناً سعادة العائلة والمجتمع. فإذا راعى الأبوان ما يلزم في تربية أولادهما فإنهما سوف يرتحان ولن يواجهها الكثير من المشاكل في المستقبل.

كما أن كلاً من الزوجين لو أديا ما عليهم من الواجب الذي قرّره

الدين كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف﴾^١ فإنهم سيسعدان في حياتهما.

إنّ في الإسلام أنّ المديون الذي لا يملك من المال ما يمكنه أن يسدّد به ديونه فإنه لا يُسجن، وعلى الحكومة الإسلامية أن تعينه في تسديد دينه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ»^٢. بينما في مجتمعاتنا يُسجن وكذا الكثير مما هو مخالف للإسلام وأحكامه.

أوصي المؤمنات، بأربعة أمور:

١. تعلمن أحكام الله سبحانه وعلمنها الآخرين وبالخصوص أولادهن. ويمكنن الاستعانة بالرسالة العملية والكتب الفقهية المبسطة.
٢. احرصن على تسهيل الزواج، ول يكن الدين وحسن الخلق هما الملاك عندن في الزواج، وليس المال، فسعادة الزوجين تتحقق في ظل الإيمان والتراحم وليس في الأمور المادية، واسعين في رفع موانع الزواج.
٣. تعاملن مع أولادكن بالحكمة والموعظة الحسنة، وهن لهم في البيت الأجواء الصالحة والحنونة، حتى يفصحوا لآنّ عما يدور في فكرهم وما يخلج في صدورهم.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

(٢) الكافي للكليني: ج ١، ص ٤٠٦، ح ٦، باب ما يجب من حق الإمام على الرعية.

٤. اسعين قدر ما تستطعن في سبيل إحياء المنسي من أحكام الدين،
ولا تكن من يعرض عن أحكام الله؛ فيستاء الإمام صاحب
العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ممارسة الهدایة من أهم الأعمال^١

جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي .. وأيم
الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه
الشمس وغرت»^٢.

إن الدنيا وما فيها من مال ومقام وجاه وشخصية وكنوز وما شابه
ذلك لا تزن عند الله شيئاً.

أما تبليغ الإسلام ورسالة أهل البيت سلام الله عليهم وإنقاذ الناس من الجهل
والضلال وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فهذه الأمور من أفضل
الأعمال عند الله سبحانه وأكثرها قيمة وقدراً، بل أفضل من كل ما تطلع
عليه الشمس وتغرب، كما ورد في الحديث الشريف.

حاولن في شهري محرم الحرام وصفر الخير أن تملأن صحفة
أعمالكن بأفضل الأعمال وهي السعي في هداية الناس إلى نور أهل
البيت الأطهار سلام الله عليهم، وهذا العمل بحاجة إلى مقدمات ثلاثة هي:
١. علم واسع: فعَيْنَ أَنفُسَكُنْ تَعْبُثُ عِلْمِيَّةً جَيِّدَةً. فالإنسان مهما يكن

(١) من كلمة ألقاها سماحته على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ١٧ ذي الحجة الحرام
١٤٢٧ للهجرة.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦، باب ٦٢، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٤١، ح ٢.

عالماً ومهما يدرس فإنه بحاجة دوماً إلى المزيد والمزيد من العلم والمعرفة. وقد خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله: «وَقُلْ رَبِّ زَرْدُنْيِ عِلْمًا»^١. وكلما كان للإنسان زخم علمي واسع كان أكثر توفيقاً.

٢. أخلاق فاضلة: فالالتزام بأخلاق الإسلام كالصبر والحلم، مع كل من تتعامل معها مسلمة كانت أو غير مسلمة. فكلما كان الإنسان أحسن خلقاً كان موقفاً أكثر. وكلما كانت أخلاق القائم بهداية الناس أحسن اهتدى بسببه أناس أكثر. وكانت أعماله أثمن وأكثر قيمة عند الله جل وعلا. وأوصيكم بهذا الصدد أن تقرآن المجلد العشرين من موسوعة بحار الأنوار الذي تضمن قصص إبتداء بعثة النبي صلى الله عليه وآله، وما تعرّض له وهو أشرف الأولين والآخرين من شدائـ نفـية وبدـنية في سبيل هداية الناس وإرشادهم. واقتديـن أيضـاً في ذلك بالأئـة الأطـهـار.

روي أن رجلاً نصرانياً قال للإمام الバاقر سلام الله عليه: أنت بقر.

قال: أنا باقر.

قال: أنت ابن الطباخة.

قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البدنية.

قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.

يقول الراوي: فأسلم النصراني^٢.

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، فصل في معالي أموره سلام الله عليه، ص ٢٠٧.

يُنقل في أحوال الشيخ نصير الدين الطوسي رضوان الله تعالى عليه أنه ذات مرّة كتب له شخص رسالة تضمنّت السبّ والشتم. ومن جملة ما كتبه فيها: أنت كلب.

فأجابه الشيخ الطوسي: أنّ قولك كلب فهذا خطأ، لأن الكلب يمشي على أربع وأنا أمشي على رجلين. والكلب نابح وأنا ناطق.

كان بإمكان الشيخ الطوسي أن يعاقب ذلك الشخص بإشارة منه لأنّه في حينها كان له موقع سياسي مهم، وكان من كبار علماء عصره، لكنه حلم عن ذلك الشخص.

٣. تأسيس المؤسسات. هذا الأمر من الباقيات الصالحات. فلتسع كل واحدة منك في تأسيس وإنشاء مؤسسات ثقافية ودينية واجتماعية. وحاولن أن تهدين الآخريات بواسطة قلمك علاوة على العمل واللسان، وذلك بالتأليف وإصدار المجلات، فهذا الأمر من جملة العمل المؤسساتي.

إن الهداية من أهم الأعمال عند الله سبحانه وأفضليها، وكان هدف مولانا سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله عليه من تضحيته بدمه الطاهر وبمهجته الطاهرة يوم عاشوراء هو هداية الناس، كما في زيارته سلام الله عليه: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهلة وحيرة الضلاله»^١.

(١) الكامل في الزيارات: زيارة أخرى ...، ص ٢٢٢.

بلغ مراتب الإيمان العظيمة يستلزم بذل الجهد والمساعي^١

إن بلوغ مراتب الإيمان العالية يستلزم بذل الجهد والمساعي، وغضّ الطرف عن كثير من اللذات الدنيوية. فإذا عزم المرء وصمم وبني أمره بصدق وإخلاص على أن يكون جيداً وصالحاً، فإنه سينال ذلك.

إن الصبر يعني تحمل الصعوبات. والحلم يعني الصفح عن الجهلاء مع وجود القدرة على ردّهم. وقد عدَ القرآن الكريم الحلم من صفات المؤمنين.

كل واحدة منكنْ أنتنَ المحترمات يمكنها أن تصبح قدوة لسائر النساء بالعزّم والتصميم على الصلاح.

(١) إرشادات سماحته لأخوات من مدينة هشتروود الإيرانية، ١١ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

العلم

أمران للموقفية في طلب العلم^I

هناك العديد من الناس يبدأون بدراسة العلوم الدينية ولكن القليل منهم يوفق ويصبح عالماً حقيقاً، فما هو السبب؟
إن من أسباب الموقفية هو التواضع والصفح.

هاتان الخصلتان هما من أهم الصفات الأخلاقية، وكلّ من تخلّى بهما وُفق في أموره أكثر. فالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليهم تفوقوا في الدراسة وخلدت أسماؤهم بتحليهم بهما.

أنت المؤمنات موفقاتن منوطة بنسبة التزامكن بالتواضع والصفح.

فضل العالم على العابد^{II}

إننيأشكر جميع المؤمنات اللاتي عملن في الماضي أو يعملن في

(I) من توجيهات سماحته لطالبات (جامعة الإمام الباقر) من مدينة اصفهان، جمادى الأولى ١٤٢٥ للهجرة.

(II) إرشادات ألقاها دام ظله على متسابقات الدورة الثقافية الصيفية لهيئة (خدمات الزهاء) التابعة لحسينية (بيت الزهاء) في قم المقدسة، رجب ١٤٢٦ للهجرة.

الحاضر وأدعو لهنّ، وأذكّرهن بأن الله سبحانه وتعالى قد حباهن توفيقاً عظيم، ينبغي لهن السعي من أجل حفظ هذا التوفيق، والإستمرار على هذا الطريق، حتى بعد انتهاء العطلة الصيفية، واستثمار كل المناسبات والفرص المتاحة. وأذكّر بمسألتين مهمّتان:

١. أصول الإسلام.

٢. آداب الإسلام.

مهما يتعلّم الإنسان أصول الدين وأدابه فإنه بحاجة إلى تعلّم المزيد.

مساهمة المرأة في تعريف أهل البيت للعالم^I

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم وMuslimة»^١، فكما أن الصلاة والصيام والزكاة وواجباتُّ والحجّ بشرائطها كذلك طلب العلم.

إن من العلوم الإسلامية: ١. أصول الدين ٢. فروع الدين ٣. الأخلاق والآداب. فهذه الثلاثة في الصدر من حيث لزوم تعلّمها.

لقد ذكر التاريخ نساء كثيرات قمن بهداية الآخرين ومنهن زوجة زهير بن القين أحد أصحاب الإمام الحسين سلام الله عليه. فقد كان زهير عثماني الهوى، وكان في طريقه إلى العراق من مكة المكرمة، فعلم أن الإمام الحسين سلام الله عليه أيضاً في المسير نفسه.

رووا في أحوال زهير أنه كان في مسيرة يجترب أن ينازل الحسين

(١) من كلمة ألقياها سماحته على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٧، باب ٤، عدم جواز القضاء والافتاء بغير علم و...، ص ٢٤٩.

في منزلٍ، حتى إضطرَّ إلى ذلك فجاء رسولُ الحسين سلامُ اللهُ عليهُ وقال:
يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه.
فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأنَّ على رؤوسهم الطير.
قالت له امرأته: سبحان الله أيعيش إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟!
لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين. فما لبث أن جاء مستبشرًا قد أشرق وجهه فأمر
بقطاطه ورحله ومتاعه فقوَّض وحمل إلى الحسين سلامُ اللهُ عليهُ ثم
قال لامرأته: أنت طالق، إلْحِقِي بأهلك فإني لا أحبَّ أن يصيِّبك بسبيبي
إلا خير.

ثم قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد^١.
إن المرأة تستطيع أن تبدل وتغيير حياة إنسان من عدوَّ لأمير المؤمنين
إلى محبٍّ وتابع له سلامُ اللهُ عليهُ. وقد صار زهير بفضل كلام زوجته ممن
يخاطبهم يوميًّا الآلاف من الناس: بأبي أنت وأمي.

أنت يمكنكن أن تقم بدور هداية الآخرين. فاغتنمن أوقاتكَنْ في
طلب العلم، وعلمن نظيراتكَنْ من الأقارب والصداقات ما تفضل الله به
عليكَنْ حتى يهتدين إلى نور الأئمة الأطهار الهداة من آل رسول الله صلى الله عليه
والله.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، باب ٣٧، ماجرى عليه بعد بيعة الناس، ص ٣٧٠.

ينبغي تعلم العلم الله وإظهار الحق^١

رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ لَأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنَطْلُبُ الدُّنْيَا وَنَحْبَ أَنْ نَؤْتَاهَا. فَقَالَ: تُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ بِهَا مَاذَا؟ قَالَ: أَعُودُ بِهَا عَلَى نَفْسِي وَعِيَالِي وَأَصْلُ بِهَا وَأَتَصْدِقُ بِهَا وَأَحْجَّ وَأَعْتَمِرُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ: لَيْسَ هَذَا طَلْبَ الدُّنْيَا هَذَا طَلْبُ الْآخِرَةِ^٢.

فَالِّمَالُ وَسِيلَةُ الْعِلْمِ وَالْعِلْمُ وَسِيلَةُ وَهَذَا الشَّخْصِيَّةُ وَالزَّعْمَةُ وَالرَّئَاسَةُ. وَكُلُّ هَذِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَرَائِهَا هَدْفُ صَحِيحٍ وَلَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ أَهُونُ عَنْهُ مِنَ الْجَدِي الأَسْكَ (وَهُوَ ابْنُ الْمَاعِزِ الْمَيِّتِ الْمَشُوَّهِ). كَمَا فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.^٣

إِنَّ طَالِبَاتِ الْعِلْمِ الْدِينِيَّةِ، هُنَّ فِي الْوَاقِعِ طَالِبَاتِ أَحْكَامِ اللَّهِ جَلَّ شَانَهُ، وَطَالِبَاتِ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَطَالِبَاتِ عِلْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَطَالِبَاتِ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ وَآدَابِهِ وَأَصْوَلِهِ.

وُرِدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «الْعِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يُشَاءُ»^٤ وَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَكُونُ تَعْلِقَهُ بِالْدُّنْيَا أَقْلَى يَقْذِفُهُ اللَّهُ النُّورَ فِي قَلْبِهِ أَكْثَرَ.

الزوج الذي يسيءُ الخلق مع زوجته لأجل كون الطعام بارداً أو ساخناً فهذا يكون متعلقاً بالدنيا. والزوجة التي تنازع زوجها في أمور

(١) من محاضرة ألقاها د. أم كلثوم على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) المصدر نفسه: ج ٥، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، ص ٧٢، ح ١٠.

(٣) الكافي: باب ذم الدنيا، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٩.

(٤) مصباح الشريعة: ج ٥، الباب السادس في الفتاء، ص ١٦.

الدنيا فهي أيضاً تكون من المتعلقات بالدنيا. فيجدر أن يكون التعامل فيما بين الزوج والزوجة، والآباء والأولاد، والأرحام، والأصدقاء، تعاملًا يكون الله سبحانه هو الهدف في كل ذلك. بل يلزم أن يكون تعامل المؤمنين مع الكافرين هكذا. فرسول الله صلى الله عليه وآله رغم كل ما لاقاه من الأذى من قريش، كان يقول: «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**»^١.

أنت الآن في طريق الإسلام، وطريق القرآن وطريق رسول الله وأهل البيت، فحاولن أن تقللن من تعلقك بالدنيا. فعلى طالبة العلم أن تكون يقظة عندما تناقش أو تباحث أو تكتب، فلا يسُوّل لها الشيطان بأن يكون هدفها التفوق على أقرانها بل ليكن الهدف إظهار الحق حقًا وبالباطل باطلًا.

كلما تحلت الطالبة بحسن الخلق أكثر كان علمها أزيد وأصح^٢
 جاء في الحديث الشريف عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال:
«يخبركم حلمهم عن علمهم»^٣.

إن طلاب العلم على نوعين: بعض يتعلم كي ينتفع وينفع غيره، أي يكون هدفه من التعلم الارتقاء في طاعة الله عز وجل، فهو لاء يسمون بحملة العلم. وبعض يستغل العلم و يجعله أداة للوصول إلى مصالحة

(١) بحار الأنوار: ج ١١، باب ٣، بعثته صلى الله عليه وآلـه وـصـ. ٢٩٨

(I) محاضرة ألقاها سماحته على طالبات من (حوزة الزهراء) من قم المقدسة، ١٦ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) نهج البلاغة: باب الخطب، ص ٣٥٧، الخطبة ٢٣٩، يذكر سلام الله عليه فيها آل محمد.

الشخصية.

إن الحلم مرآة العلم، فكلما يزداد الإنسان في التزامه بالأخلاق الفاضلة وأهمّها الحلم، ترتفع درجة استفادته من نور العلم.

إن قول الرسول صلى الله عليه وآله وفعله وتقريره حجّة وإن العلم الحقيقي كان عنده، لذلك فإن الكثير من صحبوا الرسول كانوا علماء، ولكن ليس معنى هذا أن الصحابة كُلُّهم كانوا صالحين. فهذا القرآن الكريم يشير إلى قسم منهم فيقول: «وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَّقِفُونَ وَمَنْ أَهْلَ الْمَدِينَةَ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْذِبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ»^١.

وليس اليهود أو النصارى أو المشركون هم المقصودين في هذه الآية، بل إنها بالنسبة إلى قسمٍ من كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

إن المقداد وأبو ذر وسلمان كانوا من الصحابة الصالحين ولكن حتى هؤلاء اختلفت مستويات ودرجات إيمانهم أيضاً. وهذا هو الحال بالنسبة لزوجات النبي اللاتي عشن معه صلى الله عليه وآله لسنين وكنّ - بالظاهر - أقرب الناس إليه. فبعض منها كالسيدة خديجة الكبرى سلام الله عليها كانت في مستوى بحيث قال في حقها النبي صلى الله عليه وآله: «وَأَيْنَ مِثْلُ خَدِيجَةَ»^٢.

وبعض منها كعائشة كانت في مستوى بحيث قال صلى الله عليه وآله، في حقها - كما روتها الشيعة والعامّة - : «هَا هَا الْفَتْنَةُ - ثَلَاثَةُ - مِنْ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

(٢) كشف الغمة: ج ١، في ذكر تزويجه صلى الله عليه وآلـه فاطمة سلام الله عليها ...،

حيث يطلع قرن الشيطان»^١.

إن العلم وحده غير كاف بل يحتاج إلى تزكية النفس وتهذيبها وتحلّيها بالأخلاق الحسنة وأهمها هو الحلم. فالأمام الحسن المجتبى سلام الله عليه بحلمه غير الرجل الشامي من مبغض لأهل البيت إلى محب لهم سلام الله عليهم.

إن أباًنا آدم عليه السلام بنى الكعبة المشرفة وهو أول من حجّ البيت، أما النبي إبراهيم عليه نبيتنا وآله وعليه السلام فقد جدد بناء الكعبة، لكن في القرآن الكريم نرى أن الله سبحانه وتعالى يذكر إبراهيم وتتجديده لبناء الكعبة وكأن الخليل هو الذي بناها: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلَ مِنَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»^٢. وهذا يدل على علو ورفة مقام إبراهيم. ولقد كرم الله تعالى نبيه إبراهيم أن جعل مقامه مكاناً للصلاحة حيث قال: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى»^٣. وأعتقد أن سبب ذلك هو اتصافه عليه السلام بالحلم: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلُهُ حَلِيمٌ»^٤.

هذا يدل على أهمية الحلم. فإبراهيم كانت له صفات أخلاقية عالية أخرى كثيرة، لكن الله تعالى ذكره بالحليم. فاسعين في الالتزام بالحلم أكثر وأكثر حتى توقن أكثر إن شاء الله.

(١) الطرائف: ج ١، سوء أدب عائشة مع النبي صلى الله عليه وآلـه وشـدة حـسدـها ...، ص ٢٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٣) السورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة التوبـة، الآية: ١١٤.

مترفات

الأخ السيد الفقيد^I

كان الأخ السيد الفقيد قد سره شديد العلاقة بالله تعالى وكثير الدعاء، وكثيراً ما كان يلتجأ إلى الله تعالى وإلى أوليائه الذين جعلهم أبواباً لرحمته، في كل مهمة وملمة.

كان رحمة الله دائم الذكر وكان مواطباً على ذكر (لا إله إلا الله) ألف مرة في كل ليلة. وكانت دموعه تنهمر عندما يذكر الآخرة، أو يقرأ عبارة ما حول الموت ونحوه. وكان كثير الذكر لوليينا الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث كان رحمة الله يكتب رقعة الحاجة له كثيراً.

وكان في علاقته مع أفراد المجتمع كالآباء الحنون مع أولاده. فكان يحبّ الخير للجميع، ويسعى في حل مشاكلهم، ويثير فيهم مشاعر الخدمة. فمثلاً: كان يحيّ الأعزب على الزواج، والخطيب على التأليف، والمرأة على أن تكون مؤلفة وخطيبة و... وكل من جلس عنده، كان

(I) من كلمات ألقاها دام ظله بجمع من الأخوات من دولة الكويت، ١٠ شوال المكرم ١٤٢٣ للهجرة.

يشعر عند خروجه منه بأن عليه أن يكون عظيماً.

وقد عاش قيس سره في منتهى البساطة وكان نموذجاً نادراً في الزهد. فلم يشتري لنفسه شيئاً من الأرض، حتى الدار التي كان يسكنها لم تكن ملكاً شخصياً له بل كانت وفقاً. فمثلاً في شرائه لعبادة كان يختار الأقل ثمناً. وطول مدة حياته على ما عاشته قيس سره لم يغترّ بمتاع الدنيا وزبرتها. ومن أبرز سماته رحمة الله تعالى أنه كان واسع الهمة كثير التطلع حتى أنه كان يطمح في هداية جميع الكفار إلى الإسلام وجميع المسلمين إلى مذهب أهل البيت وأن يتحد الشيعة فيما بينهم.

ومن طموحاته وطلعاته رحمة الله أنه كان يبحث على إنشاء إذاعة للبث باللغة العبرية لهداية اليهود، وإنشاء قناة فضائية، وبناء حسينية في موسكو وفي فرنسا، وكان يفكر في هداية العلوبيين القاطنين في تركيا والذين يصل عددهم إلى حوالي عشرين مليون نسمة.

يبقى علينا - وأخص بالذكر نفسي - أن نحاول في تحقيق ما لم يتمكن رضوان الله عليه من تحقيقه في حياته، فما أوصى به رحمة الله هو تركة كبيرة ومهام ثقيلة في مختلف أبعادها المرجعية والاجتماعية والثقافية والدينية، أسأل الله تعالى لي ولكل العون والتوفيق.

خدمة الشعب العراقي^I

عاش العراقيون منذ أكثر من ٣٠ عاماً في ظل أنواع المعاناة والتعذيب، فعلى المؤمنين والمؤمنات أن يعملوا ما بوسعهم في خدمة

(I) توجيهات ألقاها دام ظله على عوائل من طهران، رمضان المبارك ١٤٢٤ للهجرة.

هذا الشعب المظلوم ولا يتركوا شؤون هذا الشعب للأجانب!

أهمية الزواج^١

يحظى الزواج في الإسلام بأهمية خاصة وكبيرة، فقد عبر عنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأنه من سنته الشريفة. فكل من يتزوج يكون قد عمل بسنة مهمةٍ من سنن الرسول صلى الله عليه وآله ويكمel نصف دينه.

(١) من إرشادات سماحته لأخوات أعضاء مؤسسة إحياء السنة النبوية - قسم الزواج - من مدينة اصفهان، ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٥ للهجرة.

الفهرس

٥	كلمة المؤسسة
٧	مقدمة المعد
٩	بطولات المرأة المسلمة
١٠	المرأة المسلمة في الوقت الحاضر
١١	هذا الكتاب

عقائد

١٣	السعادة الحقيقية في الإسلام
١٥	الإسلام هو النور والحياة
١٦	يجب تعلم عقائد الإسلام لرد شبهات الأعداء
١٧	رضا الله تعالى هو الغاية
١٩	ضرورة العمل بالقرآن وبنطاق أهل البيت سلام الله عليهم
٢٠	الهدف هو الله جل شأنه
٢١	الامتثال لأوامر الله تعالى ومناهيه
٢٢	لنعبد الله تعالى كأننا نراه
٢٣	الاستعداد ليوم الحساب
٢٥	سلامة المجتمع في تأصيل المعتقدات الدينية وتعظيم الثقافة الإسلامية

أهل البيت

٢٧	مسؤوليتنا تجاه أهل البيت سلام الله عليهم
٢٨	الزهراء أسمى نموذج للمرأة

مولانا سيد الشهداء سلام الله عليه نهض لـ (إقامة الدين) ٣٠
واجبنا أن نسعى في سبيل تحقيق هدف الإمام الحسين سلام الله عليه ٣١
شهادة الإمام الحسين سلام الله عليه امتحان للأمة ٣١
المسؤولية الآن هي تعريف تعاليم أهل البيت سلام الله عليهم للناس كافة ٣٢
ضرورة الاقتداء بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وبأخلاقه العظيمة ٣٤
المستفيد من زيارة مرقد أهل البيت سلام الله عليهم ٣٥
ثواب الخدمة لأبي عبد الله الحسين سلام الله عليه ٣٦
ما يجب على زوار مرقد الأئمة الأطهار سلام الله عليهم ٣٨
لنقدي بالمعصومين في التضحية من أجل القرآن ٣٩
ما يجب على الزائرة ٤١
الاقتداء بمولاتنا الزهراء فيه التوفيق والنجاح ٤٢
الفوز بمقام القرب من مولاتنا الزهراء سلام الله عليها ٤٣
فيما يخص آداب الزيارة ٤٥
أجر زيارة أهل البيت سلام الله عليهم على قدر الإيمان ٤٦
عليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى عليّ ٤٧
كل ما دعا إليه أهل البيت سلام الله عليهم دعا إليه القرآن الحكيم ٤٩
القرآن الكريم خلق رسول الله ٥٠
من مظاهر إحياء أمر أهل البيت سلام الله عليهم ٥١
الغاصبون للخلافة ظلموا البشرية بأجمعها ٥٢
الشاك بولاية أمير المؤمنين شاك بالرسول وبما جاء به من الله ٥٦
التوسل بالرسول هو عين التوسل بالله جل شأنه ٥٧

عبدات

ثروة العمر أغلى وأعزّ ثروة ٥٩
من وقر القرآن وقره الله عزّ وجلّ ٦٠
استثمار العمر في نيل رضا الله سبحانه ٦١

٦٣	شهر رمضان فرصة ثمينة لبناء النفس.....
٦٧	أطعن الله في كل صغيرة وكبيرة
٦٨	السعيدة من تطع الله وتعامل بالحسنى وخدم الناس
٦٩	السعادة في العمل الله وفي طاعته جل شأنه

أخلاق

٧١	تعامل الإسلام مع المشركـات.....
٧٣	ضرورة محاسبة النفس
٧٣	حسن الخلق أسرع الطرق للقرب من أهل البيت سلام الله عليهم
٧٤	حسن الخلق ثمرة التوفيق في الدارين
٧٧	كلما حاسب المرء نفسه أكثر كان أكثر قرباً من أهل البيت سلام الله عليهم
٧٨	عدم الالتزام بمكارم الأخلاق سبب لكثير من المشاكل.....
٧٩	الإتيان بالحسنة تجارة مع الله سبحانه
٧٩	حسن الأخلاق طريق إلى الجنة.....
٨٠	الإيثار بالدعاء من سمات أولياء الله
٨٢	ينبغي للمؤمن أن يكون له واعظ من نفسه
٨٣	الفلاح في الغلبة على النفس
٨٤	السعيد من استنار بعقله
٨٥	هداية المسيئين بالخلق الحسن
٨٦	من معايير تقييم عمل الإنسان عند الله جل شأنه
٨٧	ما الذي يزيد في عمر الإنسان؟
٨٩	أساس المعاصي والمشاكل والموبقات
٩٠	ما يوجب الزيادة من الله عزّ وجلّ
٩٢	المسلمة الحقيقة
٩٣	أهل البيت سلام الله عليهم قدوة في الصبر
٩٦	مجاهدة النفس
٩٧	لكي تسعدن في دنياكن وآخرتكن

٩٩	لا تكن الدنيا أكبر همّك
١٠٠	الصبر من أخلاق المعصومين
١٠١	أساس شقاء الإنسان في الدارين
١٠٢	الصدق وحفظ الأمانة يجلبان السعادة في الدارين
١٠٤	السعادة هي راحة البال واطمئنان النفس
١٠٥	من أراد السعادة في الآخرة فعليه بحسن الخلق
١٠٦	ما يوجب النِّعَم الكثيرة من الله
١٠٨	أساس التوفيق في الدارين
١٠٩	القلب السليم من أهم خصائص أهل الجنة
١١٠	اجتنبن سوء الخلق كي توقفن في دنياكم وتسعدن في آخرتكم

العمل

١١٣	مكانة المرأة ومسؤوليتها
١١٦	إقامة الدين
١١٧	إقامة الصلاة جماعة
١١٨	من ي عمل الله عزّ وجلّ يُخلد
١١٨	من خير الأعمال في شهر رمضان
١١٩	بالعزّم والتصميم نبني حياتنا
١٢٠	عمل ما هو نافع ومفيد
١٢٠	العمل الصالح هو تعلم أحكام الدين وتعليمها للناس
١٢١	المرأة المؤمنة والمسؤولية التربوية والإصلاحية
١٢٤	ضرورة مساعدة المرأة في بناء مجتمع صالح
١٢٤	للتتصافر كلّ الجهود والطاقات من أجل نشر الحق والفضيلة
١٢٦	الإنسان بارادته يكون صالحاً أو غير صالح
١٢٧	إيجاد مجتمع متدين مسؤولية الجميع
١٢٨	ضرورة مشاركة المرأة في إرشاد المجتمع وتنقيفه

١٢٩	ضرورة الاهتمام بتربية الأبناء
١٣٠	السعى في هداية الآخرين
١٣١	ليكن سعينا في شهر رمضان تعميم ثقافة القرآن
١٣٣	اسعين في تربية الشابات وقضاء حوائج الناس
١٣٦	لا تضيّعوا ثروة الآخرة
١٣٨	من يختار طريق الحق والخير فالله تعالى يكون بعونه
١٤١	مصدر السعادة
١٤٢	المحبوّبون عند الله
١٤٣	حسن العاقبة ودخول الجنة
١٤٤	بناء أسرة صالحة لأجل مجتمع صالح
١٤٥	الإيمان والعمل الصالح يهونان المشاكل
١٤٦	إقامة الدين مسؤولية جماعية
١٥٠	من السعيد؟
١٥٢	الاعتبار من حياة السلف الصالح
١٥٤	أفضل مراتب الإحسان
١٥٦	معايير التفاضل عند الله سبحانه
١٥٧	عاقبة من يبني أمره على الخير والصلاح
١٥٩	الرضا بما قسم الله تعالى سعادته
١٦٠	رقى المرأة
١٦١	إقامة الدين بتهيئة الأجراء الصالحة
١٦٣	التوفيق بمقدار صلاح النفس والعمل
١٦٤	من يزرع الخير يحصد الخير ومن يزرع الشرّ يحصد الشرّ
١٦٥	من خصائص المؤمن إصلاح ذات البين
١٦٦	العمل على هداية الناس
١٦٧	ابذلن ما بوسعنك في سبيل إحياء أحكام الله تعالى
١٧١	ممارسة الهدایة من أهم الأعمال
١٧٤	بلغ مراتب الإيمان العظيمة يستلزم بذل الجهود والمساعي

العلم

أمران للموقفية في طلب العلم ١٧٥
فضل العالم على العابد ١٧٥
مساهمة المرأة في تعريف أهل البيت للعالم ١٧٦
ينبغي تعلم العلم لله والإظهار الحق ١٧٧
كلما تحلت الطالبة بحسن الخلق أكثر كان علمها أزيد وأصح ١٧٩

متفرقات

الأخ السيد الفقيد ١٨٣
خدمة الشعب العراقي ١٨٤
أهمية الزواج ١٨٥
الفهرس ١٨٧